روائع المسرح العالمى
٦٠

مينّا فون بارنهلم

تأليف : جوتهولد افرايم لسينج
ترجمة وتقديم : الدكتور مصطفى ماهر
مراجعة : الدكتور محمد محمد القصاص

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر
الدار المصرية للتأليف والترجمة

روائع المسرح العالمى

٦٠

مينا فون بارنهلم

تأليف : جوتهولد افرايم لسينج

ترجمة وتقديم : الدكتور مصطفى ماهر

مراجعة : الدكتور محمد محمد القصاص

المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والأنباء والنشر
الدار المصرية للتأليف والترجمة

مقدمة

بقلم الدكتور مصطفى ماهر

مدرس الآداب الألمانية بالألسن

يلاحظ مؤرخو المسرح الأوربى أن ألمانيا تأخرت عن دول أوروبا جميعا فى نهضتها المسرحية فلم تسلك سبيلها على نحو فعال الا فى القرن الثامن عشر . كانت أسبانيا قد بلغت فى أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر شأوا عظيما فى عصر فيليب الرابع خاصة وشهدت فطاحل المسرح الثلاثة : لوبه دى فيجا وتيرسودى مولينـا وكالديرون دى لاباركا
Lope de Vega, Tirso de Molina, Calderon de la Barca

وكانت انجلترا فى العصر نفسه تقريبا (لوبه دى فيجا ولد عام ١٥٦٢ وشيكسبير عام ١٥٦٤) قد ثبتت أقدامها فى ميدان المسرح وشهدت مارلوو بن جونسون وشيكسبير **Marlowe, Ben Jonson, Shakespeare** وكانت ايطاليا قد حققت ، فى مطلع القرن السابع عشر خاصـة ، تفـوقا كبيرا فى الفن المسرحى وأبدعت ابداعـا فـريدا فى نوع الكوميـديا المرتجـلة

أما فرنسا فكانت قد دخلت عصرها commedia dell'arte
الكلاسيكى فى القرن السابع عشر وشهدت روائع كورنى
وراسين وموليير Corneille, Racine, Molière وخرجت من
عصرها الكلاسيكى لتدخل عصر ڤولتير وماريڤو وديديرو
Voltaire, Marivaux. Diderot

أما ألمانيا فكانت فى عصر لوبه دى فيجا وشيكسبير تشاهد
مسرحيات شعبية تعليمية بسيطة يكتبها الشاعر الاسكاف (!)
هانس زاكس Hans Sachs (١٤٩٤ — ١٥٧٦) وتنتقل منها
الى مسرحيات ياكوب بيدرمن (١٥٧٨ — ١٦٣٩) Jakob
Bidermann ومسرحيات أندرياس جريفيوس (١٦١٦—١٦٦٤)
Andreas Gryphius « ليو أرمينيوس أو قتل الأمير » مثلا
أو « كاتارينا الجيورجية أو التمسك بالأخلاق » ثم مسرحيات
كاسبار فون لوهنشتاين (١٦٣٥ — ١٦٨٣) .Kaspar v
Lohenstein ونذكر منها « ابراهيم باشا » و « أجريپينا »
و « ابراهيم سلطان » وأكثرها تعالج موضوعات تتصل
بهجوم الترك على أوروبا والخوف من ظلمهم وتجبرهم وسوء
خلقهم . ثم مسرحيات مدرسية تأليف كرستيان ڤايزه
(١٦٤٢ — ١٧٠٨) Christian Weise تدور حول موضوعات
مأخوذة من الكتاب المقدس .

انتاج مسرحى هزيل متعثر لا يحفل به الآن فى ألمانيا

الا المتخصصون ولا يكاد مخرج مسرحى يجرؤ على اخراجه كله أو بعضه الى النور والجمهور . ولكنه على أى حال كان حقلا للتجريب استثار العقليات المصلحة لاصلاحه والعقول المبدعة للتفوق عليه .

بدأت أول محاولة لاصلاح المسرح الألمانى والنهوض به الى مستوى المسارح فى البلاد الأوربية المجاورة فى عام ١٦٢٤ حين أخرج مارتن أوپيتس « كتاب الشعر الألمانى » وعالج فيه مشكلات الشعر وقواعد الانتاج الشعرى الجيد وتعرض فيه للأنواع المختلفة فحددها تحديدا ومنع الخلط بينها وطالب بدراسة الآداب القديمة والآداب الأوربية المجاورة والافادة منها ودعا الى اصلاح أوزان الشعر الألمانى بالكف عن تقليد الأوزان الفرنسية التى تعتمد على عدد المقاطع دون نظر الى قوة النبرة أو ضعفها والاقتصار على الأوزان الاغريقية التى تعتمد على تفعيلات مكونة من مقاطع قوية النبرة ومقاطع ضعيفة النبرة فى تركيب خاص وحث الأدباء والشعراء على استعمال لغة ألمانية نظيفة لا تشوبها كلمات أجنبية .

على أن أقوى حركات الاصلاح المسرحى فى ألمانيا كانت حركة يوهان كريستوف جوتشد (١٧٠٠ — ١٧٦٦) Johann Christoph Gottsched الذى كان أستاذا

للفلسفة فى جامعة ليبتسج (ليبزج) وكان يجمع الى اهتمامه بالفلسفة اهتماما كبيرا بالأدب والمسرح . نشر جوتشد عام ١٧٣٠ كتابا بعنوان « محاولة فى فن الأدب النقدى » اقتفى فيه أثر بوالو وطالب فيه بتنقية المسرح من المسرحيات الضعيفة التافهة وخاصة من المسرحيات المرتجلة على الطريقة الايطالية ومسرحيات البهلوانات والشخصيات الثابتة مثل شخصيات هانس ڤورست وپيكلهرنج وهارلكين ، ثم الاعتماد على مسرحيات جادة مترجمة عن الفرنسية أو مقتبسة من مسرحيات فرنسية أو مقلدة لمسرحيات فرنسية ، على أن تأتى بعد ذلك مرحلة التأليف الخالص الذى وضع له أسسا بعضها سليم وبعضها مضطرب مبالغ فيه .

وقد أدت حركة جوتشد الى نتيجتين متوازيتين ، تنقية المسرح من القطع التافهة وابدالها بقطع جيدة من ناحية ومن ناحية مضادة الى تقييد الابداع المسرحى القومى واكراه النفس الألمانية على تقمص صورة النفس الفرنسية . طالب جوتشد مثلا بالتزام قانون الوحدات الثلاث (الزمن والمكان والحدث) وهذا شىء لا بأس به ، على ألا يفرض على الأدباء الخلاقين كقانون سماوى لا يصح الخروج عليه الا كفرا . وطالب بالتزام العقل والفكر فى كل شىء ، وهذا

أيضا شيء لا بأس بأن يطالب به مصلح ، ولكن من السرف أن يؤدى هذا الى قمع الخيال وكبت العواطف والأحاسيس.

حول جوتشد مسرح الممثلة الألمانية الشهيرة « كارولينه نويبر » من مسرح يقدم قطعا مرتجلة الى مسرح تتجسم فيه آراؤه ومطالبه . وظل حتى منتصف القرن الثامن عشر حاكما بأمره لا يقدر على هزيمته أحد . حتى انبرى له « بودمر » و « برايتنجر » يطالبان بحق الخيال وحق العواطف فى التعبير المطلق على طريقة مثل طريقة شيكسبير لا مثل طريقة الكلاسيكيين الفرنسيين .

وسط هذه المعركة المحتدمة ظهر أول انتاج لجوتهولد افرايم لسينج يبشر بعصر جديد فى تاريخ المسرح الألمانى ، يبشر بنهضة تزداد مع الأيام قوة ورسوخا .

حياة لسينج :

ولد جوتهولد افرايم لسينج Gotthold Ephraim Lessing فى ٢٢ يناير عام ١٧٢٩ بمدينة كامينتس Kamenz بمنطقة أوبرلاوزيتس Oberlausitz (فى ألمانيا الشرقية الحالية) لأب قسيس بروتستانتى فقير لا يجتنى من وراء حرفته هذه الا القليل ، فعاشت أسرته لا تعرف الا ضيق الحال والضنك. ولكنه أحاط أولاده منذ نعومة أظافرهم بجو جاد واهتم

بتعليمهم اهتماما كبيرا . ويحكى أن جوتهولد كان من طفولته يحب الكتب حبا جماً وأنه كان فى الخامسة من عمره يعرف الكتاب المقدس وكتاب تعليم الدين المسيحى على مذهبه وديوان الأغانى الكنسية . كان أبوه يقوم بنفسه على تعليمه تارة ويستعين بمدرس خاص تارة أخرى حتى بلغ الصبى السابعة من عمره فأرسله الى مدرسة البلدة فظل يختلف اليها نحو خمس سنوات حتى اذا بلغ الثانية عشرة بعث به أبوه الى مدينة مايسن حيث التحق بالمدرسة الشهيرة « مدرسة سانت أفرا الأميرية » وتابع الدرس والتحصيل بها أربع سنوات أظهر فيها لمعلميه قدرة ممتازة على الفهم والتعلم والتحصيل وبز أقرانه وكلهم من المتفوقين ، وهل كانت مدرسة سانت أفرا الأميرية تقبل فى صفوفها غير المتفوقين النابهين ؟ ولم يكتف الفتى باستيعاب ما تضمنه برنامج المدرسة بل تجاوزه الى تعلم لغات وعلوم أخرى ، فتعلم الفرنسية وتعلم الايطالية وتبحر فى الآداب وتعمق فى العلوم والرياضيات .

وكان التلميذ لسينج الى جانب اهتمامه بمواد الدراسة يجرب قلمه على الأدب ، فكتب القصائد على طريقة أناكريون وكتب مسرحيته الأولى « العالم الشاب » .

فلما بلغ السابعة عشرة من عمره خرجته المدرسة قبل

الموعد وقال عنه الناظر « هذا حصان يتطلب علفا مضاعفا ، ولم يعد لدى المدرسة ما تقدمه له » . فحمل عصاه ورحل الى ليبتسج (ليبزج) عام ١٧٤٦ والتحق بجامعتها الشهيرة واذا باسمه يسجل فى كلية اللاهوت ، التى تصادف أن حصل على منحة دراسية للدراسة بها . لكن التحاقه بها كان اسميا أكثر منه فعليا . اجتذبته الحياة فى « باريس ألمانيا » واستهواه الناس والأصدقاء وأغرم بالمسرح وبالفنون ، وتعرف بفرقة كارولينه نويبر التى أشرنا اليها فى حديثنا عن جوتشد .

ترك دراسة اللاهوت وتابع أستاذين بالجامعـة أولهما يوهان فريدرش كريست (١٧٠٠—١٧٥٦) صاحب التعليقات والشروح على الأدباء القدامى ، وثانيهما الفيلسوف الرياضى ابراهام كستنر (١٧١٩ — ١٨٠٠) هذا الى جانب جوتشد الذى كان نجمه قد أشرف على الأفول وكان أعداؤه (بودمر وبرايتنجر) يظهرون عليه ويزيدون دواما بانضمام أقلام جديدة اليهم ، منها قلم لسينج نفسه .

وشجعته صلته الجديدة بفرقة نويبر على تناول مسرحيته « العالِم الشاب » بالتعديل والصقل وتسليمها الى فرقة نويبر التى مثلتها فلاقت نجاحا كبيرا وأحس الجمهور بالعبقـرية المسرحية الناشئة . والحق أن لسينج كان مولعا بالمسرح على

نحو فريد وكان يقول انه لا يكاد يطوف بمخيلته خاطر حتى يتحول الى مسرحية .

وطيرت الأخبار صورة من حياة لسينج فى ليبتسج الى والديه فى كامينتس فحزنا حزناً شـديدا لعزوف الابن عن اللاهوت واتمائه فى أحضان المسرح الذى كان فى رأيهم فسق وكفر وضلال . وفكر الأب فى حيلة يبعد بها ابنه عن تلك البيئة الموبوءة فكتب اليه فى عام ١٧٤٨ يخبره أن أمه مريضة مرضا شديدا وأنها على قاب قوسين أو أدنى من القبر وأنها تود أن تراه قبل أن تودع هذه الدنيا . فأسرع جوتهولد عائدا وكم كانت دهشته عندما وجد أمه بخير وعافية ، وكم كانت حسرته عندما تبين أن أباه وهو القس الوقور التقى ، لا يتورع عن الكذب والمناورة . ويستطيع الانسان أن يتصور فى غير جهد أن هذه المناورة لم تمر على لسينج مرورا عابرا بل هزته هزة عظيمة اقتلعت جذورا فكرية كانت لا تزال ثابتة فى حياته . منذ ذلك اليوم انفصمت علاقته بوالديه ولم تتحسن الا قليلا فيما بعد وتدهورت فكرته عن طبقة الكهنة الذين كثيرا ما يمثلون الدين شكلا ولا يمثلون موضوعا وتأكدت نزعته الى الحرية فى الحياة والفكر .

وعاد لسينج الى ليبتسج ليبقى بها فترة قصيرة يرى فيها

نهاية فرقة نويبر وغرق أفرادها فى الديون والضائقات المالية. ويتدخل مرة كضامن لبعض الممثلين المفلسين وما يلبث صاحب الدين أن يطالبه بما عجز المفلس عن سداده ويهدده بمقاضاته ، فيترك لسينج فى جنح الظلام كالهارب ، وينتقل الى ڤيتنبرج فيسجل اسمه فى جامعتها طالبا بكلية الطب . لكنه لا يبقى بڤيتنبرج طويلا ويتحول الى برلين .

ظل لسينج فى برلين سبع سنوات من ١٧٤٨ الى ١٧٥٥ يزاول نشاطا فكريا ضخما فى حركة التنوير الكبرى Aufklarung التى سبقت العصر الكلاسيكى فى ألمانيا واعتمدت على أفكار الفلاسفة الانجليز والفرنسيين خاصة ڤولتير . لكن عصر احتراف الأدب والفكر لم يكن قد حل بعد ، وكان رجال الفكر والأدب دائما يحترفون حرفا أخرى يتكسبون منها . كذلك لسينج . كان يترجم ترجمات تجارية من الفرنسية والانجليزية والأسبانية ويعيش على ما يربحه منها ، ويحاول أن يجد فيها شيئا من الفائدة معتبرا اياها نوعا من التمرين على تليين الأسلوب وتطويعه .

واشتغل بالصحافة ، فحرر بـ « الجريدة البرلينية » صفحة أدبية بعنوان « الجديد فى عالم الأدب » . وفى عام ١٧٥١

قطع اقامته البرلينية وتوجه الى ڤيتنبرج حيث حصـــل على درجة الماجستير من جامعتها . وعاد الى برلين ليستأنف نشاطه كأديب حر لا يفكر فى وظيفة أو عمل مقيد . واتصل لسينج برسول عصر التنوير ڤولتير وكان فريدريش الثـــانى ملك بروسيا قد استدعاه وعينه فى بلاطه . ولكن العلاقة بين لسينج وڤولتير لم تدم طويلا ، فقد حدث أن دفع ڤولتير مرة الى لسينج ببعض مخطوطاته فاستعمله لسينج على نحو أغضب ڤولتير ، فما كان من ڤولتير الا أن شكاه للملك مهولا الأمر مبالغا فى الإساءة الى لسينج . وقد ظل الملك — حتى بعد أن دب الشقاق بينه وبين ڤولتير — يسيء تقدير لسينج اساءة بالغة . ورغم هذا فقد ظل لسينج على رأيه فى ڤولتير ، يعجب به ويرى فيه عمدة حركة التنوير فى أوروبا .

أما رأى لسينج فى فريدرش الثانى فكان مزيجا من الموافقة والانكار . أما الموافقة فكانت تنصب على آراء فريدريش التحررية التنويرية ، وأما الانكار فكان ينصب على آراء فريدريش فى الحكم المطلق وفى حق الملك فى القيام بالحروب الهجومية لتوسيع سلطانه . كان لسينج يحلم بفناء الحكم المطلق وبقيام نظام شعبى حر فيه ازدهار للثقافة وتقـــدم للانسانية .

نشر لسينج فى الفترة من ١٧٥٣ الى ١٧٥٥ ستة مجلدات بعنوان « كتابات » ضمنها مؤلفات أدبية مختلفة الأنواع : قصائد ، مقتطفات ، مسرحيات ، مقالات . وأهم هذه الأعمال كلها مسرحية « مس سارا سمبسون » . كتب لسينج هذه المسرحية فى مطلع عام ١٧٥٥ ونشرها فلاقت نجاحا كبيرا . ويروى أنها مثلت لأول مرة فى مدينة فرنكفورت / أودر فتأثر الجمهور بها أبلغ التأثر وأزرف الدموع الغزار . ثم مثلت بعد ذلك فى برلين فأحدثت التأثير نفسه ، وظلت تنتقل من مسرح الى مسرح تحقق النجاح يتلوه النجاح حتى وصلت الى خارج ألمانيا وترجمت الى لغات أجنبية عديدة . ويكفى لتصوير أهميتها فى نظر أهل زمانها أن نذكر أن ديديرو هو الذى نقلها بقلمه الى اللغة الفرنسية . و « مس سارا سمبسون » من نوع التراجيديا البورجوازية الذى يختلف عن التراجيديا الكلاسيكية فى أن الشخصيات والحدث مأخوذة من المحيط البورجوازى، لا من المحيط الارستقراطى وفى أن اللغة المستعملة بها لغة النثر لا لغة الشعر . واضح أن هذا النوع لقى نجاحا مؤكدا ، لأنه كان النوع المناسب للعقلية المسيطرة على العصر ، عقلية البورجوازية الصاعدة . ونحن ربما وجدنا فى هذه القطعة بعض التهويل فى تصوير المشاعر والعواطف ولكننا نقدرها باعتبارها

رائدة النوع (التراجيديا البورجوازية) فى ألمانيا وباعتبارها محاولة ناجحة للنزول الى الشعب والتعبير عن ذات نفسه .

فى عام ١٧٥٥ انتقل لسينج من برلين الى ليبتسج ، مدينة المسرح بلا منازع وتعرّف على فرقتها المسرحية الشهيرة ، فرقة كنخ . وهناك سنحت له فرصة عظيمة للتجول فى أوروبا ، اذ اقترح عليه تاجر شاب غنى من أهالى ليبتسج يدعى ڤنكلر أن يجوبا معا أقطار أوروبا وبخاصة هولندا وانجلترا فى رحلة تدوم سنتين أو ثلاث سنوات . وقبل لسينج الدعوة المغرية ، وذهب الاثنان الى أمستردام ليبحرا من هناك الى انجلترا . وفجأة وصلت الأخبار بأن ملك بروسيا يزحف على سكسونيا وبأنه احتل ليبتسج . فخشى ڤنكلر على أملاكه فى ليبتسج ورجع ومعه لسينج الى هناك ، حيث نزل لسينج عليه ضيفا فى بيته المعروف باسم « كرة النار » (وهو البيت الذى سيأتى جوته للسكنى به بعد عشر سنوات تقريبا) . وسرعان ما دب الشقاق بين لسينج وڤنكلر ، فترك لسينج ليبتسج وعاد الى برلين ليجد صديقا له يدعى نيكولاى قد تولى ادارة دار للنشر يملكها أخوه وأصدر مجلة أسبوعية اسمها « رسائل عن الأدب الجديد » . فقام لسينج بالكتابة فيها ، بل يروى أنه كان يكتب كل مادتها طوال السنتين الأوليين . أظهر لسينج فى

هــذه الرسائل مقدرة فائقة على النقد الفنى . فكان يتناول بالتعليق كل ما يصدر من أدب جديد فيفحصه فحصا دقيقا ويقدره تقديرا متزنا بغض النظر عن مكانة صاحبه أو شهرته . وأضاف لسينج الى نشاطه فى ميدان النقد نشاطا مساويا فى ميــدان الترجمــة . فنشر ترجمــات لمسرحيات من أعمــال ديديرو (١٧٦٠) عرفت الجمهور الألمانى به . وكان ديديرو قد سلك أيضا طريق التراجيديا البورجوازية وأنتج فيها أعمالا طيبة فلا غرابة أن يهتم به صاحب « مس ساراسمبسون » اهتمــاما خاصــاً .

لكن هذه الأعمال كلها لم تكن تكفى لتثبيت أركان حياة لسينج من الناحية المالية . ورأى أصحابه ما هو فيه من ضيق فتدخلوا بنفوذهم وبحثوا حتى وجدوا للسينج عملا ثابتا فى معية أحد الكبراء . وهكذا دخل لسينج فى خدمة الجنرال البروسى فون تاوتنسيين سكرتيرا له . وانتقل لممارسة مهــام وظيفته الى برسلاو (سيليزيا) وقال للمقربين اليه أن الوقت قد حان ليملأ جيبه بالمال كما ملأ رأسه بالعلم وليخالط الناس كما خالط الكتب . كان العمل فى معية الجنرال البروسى على هوى لسينج : فى الصباح انجاز الأعمال الادارية ، وفى الظهر الاشتراك فى اجتماعات الجنرال بمعاونيه ، ومن بعد الظهر الى اليوم التالى تحت تصرفه الخاص . وظل لسينج يمارس

هذه الوظيفة أربع سنوات ، كسب خلالها مالا كثيرا ، صرفه كله أو جله : كان عليه أن يجارى الوسط الراقى الذى يخالطه فى المعيشة الفاخرة وأن يشاركه فى لعب القمار من ناحية وكان ينفق الكثير ليقتنى كتبا يكوّن بها بالتدريج مكتبة خاصة من ناحية ثانية وكان من ناحية ثالثة يحول الى أبيه مبالغ كبيرة ليستعين بها على الحياة وعلى الانفاق على أبنائه العديدين .

لم تحقق السنوات البرسلاوية للسينج اذن ما كان يرجوه من ثروة ، ولكنها هيأت له مادة عدد من أهم أعماله :

— مينّا فون بارنهلم .
— لاءوكوون .
— فن المسرح الهامبورجى .

فى الوقت الذى لازم فيه لسينج الجنرال فون تاونتسيين تمكن من جمع خبرات انسانية حيــة من قطاعات كثيرة ، أبرزها قطاع الجيش . فقد صاحب لسينج الجنرال فى زحفه على قلعة شفايدنيتس واستيلائه عليها ، وفهم على الطبيعــة معنى التحركات العسكرية ورأى بعينه التخريب الذى تحدثه الحرب وعلم ما لم يكن يعلم وأحس أن الخبرات الجديدة التى اكتسبها بلغت به مرحلة النضج الحقيقى . فى خريف عام ١٧٦٤ وقبل مبارحته برسلاو بقليل ، كتب يقول : « هأنذا أدخل فى

الطور الجاد من حياتى وأصبح رجلا تغلب على البقية الباقية من حماقات الشباب » .

وانتهت السـنوات البرسـلاوية وعاد لسينج الى برلين ليعكف على ما بدأ من روائع أثناء عمله مع الجنرال فون تاونتسيين . وعادت المشكلات الماليـة من جديد وتدخـل الأصدقاء يبحثون له عن عمل ثابت . وتصادف أن خلا منصب مدير دار الكتب فى برلين ، فتوسط نفر من أصدقاء لسينج ومنهم من كان مقربا من الملك ، لدى الملك فريدرش الثـانى ليعينه فى ذلك المنصب ، فرفض الملك ، وكان لا يزال يذكر شكوى ڤولتير — الكيدية — من لسينج هذا بالاضافة الى أنه كان بطبعه يعتقد أن الأجانب يفضلون الألمان ، وعين فى المنصب فرنسيا كان البون بينه وبين لسينج فى الكفاءة شاسعا . كان رفض الملك صدمة للسينج . لكنه تحملها بشجاعة واستأنف نشاطه فأخرج عام ١٧٦٦ كتابه العظيم « لاءوكوون » . وعاد الى الترجمة التجارية يتكسب منها .

ولاحت بارقة أمل . كانت مدينة هامبورج بعد الحرب الثلاثينية (١٦١٨—١٦٤٨) قد أولت المسرح عنايتها ورصدت لازدهاره المـال الكثير . وكان أحب شىء الى الجمهـور الهامبورجى المسرح الواقعى الذى وصلهم من هولندا ومن

انجلترا لتصويره حياة الناس وبخاصة حياة البورجوازيين فى غير تعقيد ولا مبالغة بعكس المسرح الفرنسى الكلاسيكى الذى كاد أن يقتصر على تصوير حياة الطبقة الارستقراطية فى أزمان غابرة ويجعلها تتكلم ألوانا من الشعر المقيد .

وتلقى لسينج من مسرح هامبورجى يسمى نفسه « المسرح القومى » دعوة ليعمل به فى وظيفة مستشار فى شئون الفن المسرحى . فقبلها . وكان فى الوقت نفسه يشترك مع تاجر ماهر اسمه « بوده » فى انشاء دار للنشر ، ويمنى نفسه بالحصول على أرباح كبيرة منها . فحزم حقائبه ليسافر الى هامبورج . وأتم درته الفريدة « مينافون بارنهلم » ونشرها عام ١٧٦٦ ، ورآها الجمهور على المسرح الهامبورجى فأعجب بها كل الاعجاب ، ثم مثلتها مسارح ليبتسج وبرلين فلقيت نجاحا وحماسا رائعا .

وصل لسينج هامبورج فى ابريل عام ١٧٦٧ ، وبدأ المسرح موسمه بعد وصوله بقليل . وفى بداية الشهر التالى ظهرت بقلم لسينج أول مقالة فى النقد المسرحى أو بعبارة أخرى أول عدد من مجلة « فن المسرح الهامبورجى » . كان المقرر أن تظهر هذه المجلة مرتين أسبوعيا تنشر نقدا أدبيا فنيا للقطع التى تمثل على المسرح . لكن المسرح ما لبث أن توقفه فى

ديسمبر ١٧٦٧ وفشلت كل محاولة لبعث الحياة فيه نهائيا فى نوفمبر ١٧٦٨ . مات المسرح ومات معه أمل لسينج وأصدقاء المسرح فى انشاء مسرح قومى لا يعتمد الا على الجمهور الواعى وعلى الانتاج الفنى التقدمى . وبقيت ثمرة هـذه التجربة تحملها ١٠٤ مقالة فى النقد المسرحى بقلم لسنج ، ما لبثت أن جمعت فى مجلدين بعنوان « فن المسرح الهامبورجى » . فن المسرح الهامبورجى عمل هائل أثر على تطور المسرح الألمانى كله تأثيرا بالغـا من كل النواحى : التـأليف ، الاخراج ، التمثيل ... الخ .

كان لسينج منذ أول عهده بالمسرح فى ليبتسج يرى أن المسرح المبنى على قواعد جامدة ، خاصة تلك المنقولة عن المسرح الفرنسى الكلاسيكى، لا يناسب الروح الألمانية ، ويرفض لذلك دعوة جوتشد الى ربط عجلة المسرح الألمانى فى الحصان الفرنسى . وكان يرى أن انتاج الانجليز الذى يدور حول حياة الناس الواقعية أقرب الى المزاج الألمانى ، وما علينا الا أن نذكر « مس سارا سمبسون » واشارته الى أهمية شيكسبير فى رسالته الأدبية رقم ١٧ . ولا يعنى هذا أن لسينج كان ينكر قيمة المسرح الفرنسى وانما يعنى أنه كان يرى أن كل انتاج مقيد بظروف وزمان ومكان ظهوره وأن على كل أمة أن تختار

من الانتاج الثقافى الأجنبى ما يتفق مـع ذوقها وأن تشق طريقها أصيلة تبدع ولا تقلد تقليدا أعمى . كل هـذه الآراء وكثير غيرها مما ضمنه « فن المسرح الهامبورجى » بدأت عصرا جديدا واعيا ، ومهدت لمسرح ألمانى حقيقى بدأه لسينج ووصل به العصر الكلاسى الألمانى الى القمة .

لم يحقق عمل لسينج بهامبورج ما كان يرجى منه من ربح. ولكن اقامة لسينج بهامبورج أتاحت له فرصـة الاتصـال بشخصيات هامة كثيرة وعقد الصداقات الوطيدة بالاضافة الى توسيع خبرته بالمسرح علما وعملا وتدريب أسلوبه النثرى على ألوان الحديث المختلفة ليصبح ذلك الأسلوب النثرى أسلوب الأجيال القادمة . اتصل لسينج بالقس جوتسه وبزميله « البرتى » وتعرف بعائلة « رايماروس » ، وكان رايماروس من رجال التعليم البارزين فى هامبورج ، وتوطدت بين لسينج وبين « اليزه » ابنة رايماروس صداقة متينة . كذلك تعرف على عائلة « كونيج » ، وكان انجلبرت كونيج تاجرا يتجر فى الحرير . وتصادف أن قرر انجلبرت كونيج أنه يقوم برحلة طويلة ، فترك زوجته وأولاده الأربعة فى رعاية صديقه لسينج. كذلك اتصل لسينج بفيليب ايمانويل باخ وكان يشرف على الموسيقى فى كنائس هامبورج ، وبالأديب الألمانى « ماتياس

كلاوديوس » وكان فى ذلك الوقت يمارس بعض أعمـال التحرير فى هامبورج .

هكذا كان لسينج لا يخرج من محنة الا ليدخل محنـة جديدة ولا تلوح له بوارق الأمل الا لتختفى بعد حين . أقفل مسرحه القومى أبوابه وفشل مشروع دار النشر فى تحقيق الثورة المرموقة ، وفكر لسينج فى مخارج تنقذه من ورطته . فكر مثلا فى الرحيل الى فينا ليتصل بيوزف الثانى (ابن ماريا تريزيا) الذى اشتهر بتشجيعة الأدباء والفنانين وأهل الفكر خاصة بعد أن نجحت بعض مسرحياتة على المسرح فينا وعرفه الجمهـور النمساوى . وفكر فى الرحيل الى روما حيث كان منصب مدير عام الآثار قد خلا بموت ڤنكلمان عام ١٧٦٨ . ولكنه لم يخرج مشروعاته هذه الى حيز التنفيذ . وأخـيرا توسط له بعض أصـدقائه لدى ولى عهد براونشڤايج ليعينه أمينا لمكتبه « ڤولفنبـوتل » المعـروفة باسـم « بيليوتيكا أوجوستيا » وهى المكتبة التى كان الفيلسـوف الشـهير « لايبنتس » أمينا لها . ونجحت الوسـاطة . وانتقـل لسينج عام ١٧٧٠ الى مقر عمله الجديد ليظل به ١١ عاما من النشاط الفكرى الكبير وقد انتهت مشكلاته المالية تماما .

ولم تكن مشكلاته المالية لتنتهى الا لتفسح مكانا لمشكلات

من نوع آخر ، بعضها عائلية وبعضها دينية . كان لسينج قبل مبارحتــه هامبورج قد تلقى خبر وفاة صــديقه كونيج فى الخارج ، فوفى بوعده الذى قطعه على نفسه برعاية الأسرة وظل يرعاها حتى مات . وقد تحولت صلته بأرملة كونيج الى ميل متبادل ثم الى خطبة فى عام ١٧٧١ . ولم تؤد الخطبة الى قران الا عام ١٧٧٦ ، فقد كانت الأرملة كونيج منهمكة فى ادارة تجارة زوجها الراحل وكان العمل يضطرها الى السفر الى فينا بل والى الاقامة بها سنوات . وأخيرا انتظمت التجارة وتم عقد القران .

كان العمل فى مكتبة ڤولفنبوتل تحولا صعبا فى حياة لسينج الذى ظل طول حياته — باستثناء الفترة البرسلاوية — كاتبا حرا ، لا يتقيد بوظيفة بعينها ، ولا يلتزم بالبقــاء فى مكان بعينه . فاذا به الآن يدعى ليلتزم مكانا صغيرا بمدينة صغيرة تركها أمراؤها وسكنوا بعيدا عنها ، وليعيش عيشة روتينية ترسم ظروف العمل صورتها . وكان يتسلى عن ذلك بالكتب التى أغرم بها — كانت المكتبة تضم نحو ٧٠٠٠٠ مجلدا — وبالرد على استفسارات العلماء ردا علميا مستندا على المراجع النادرة بالمكتبة . ثم شرع ينشر مقــالات علمية متفرقة عن محتويات المكتبة ، جمعها بعد ذلك فى ست مجلدات تحت عنوان

« فى التاريخ والأدب : من كنوز المكتبة الأميرية بڤولفنبوتل » .
كذلك أتم مسرحية « اميليا جالوتى » التى كان قد بدأها فى ليبتسج عام ١٧٥٨ ، وأخرجها للناس عام ١٧٧١/١٧٧٢؛ عملا فريدا يحمل بين طياته تعبيرا صامتا عن أحاسيس فنان لم يغرب الأسى عن قلبه وظل سنين يكافح ويكافح ، وأخيرا لم ينل من الدنيا سوى الوحدة والعزلة والفراق . كتاباته كلها فى ذلك الوقت تدل على ألمه لبعد خطيبته عنه حتى أنه فكر فى ترك العمل بمكتبه ڤولفنبوتل والانتقال الى ڤينــا حيث كانت الأرملة كونيج تقيم مؤقتا . وشجعه على هذا التفكير نجاح مسرحيته « اميليا جالوتى » نجاحا كبيرا فى ڤينا عام ١٧٧٥؛ واهتمام ماريا تريزيا ووزيرها كاونيتس به . ولكنه ظل فى ڤولفنبوتل ، ورافق الأمير ليوبولد فى رحلة الى ايطاليا دامت بضعة شهور .

كان لسينج فى معرض اهتمامه بتقصى أصــول الثقافة الأوروبية واستجلاء ما غمض منها يهتم الى جانب العنصر الاغريقى اللاتينى بالعنصر المسيحى ويجتهد فى فهم اللاهوت وعلوم الدين المسيحى بطريقة جديدة تتفق مع روح العصر الذى سيطرت عليه طرق البحث العلمى ومذاهب الفلسفة العقلية . وتصادف أن وجدت ابنة الأستاذ الهامبورجى « هرمن

رايماروس » (توفى عام ١٧٦٨) فى مخلفات أبيها مؤلفا يعالج أمور الدين فسلمته الى لسينج وصرحه له بنشره . وكان المعروف عن رايماروس أنه فى حياته كان يبشر كفلاسفة التنوير بـ « دين الفطرة » و « مذهب العقل » ولكنه لم يكن يمس المسيحية مسا مباشرا . أما كتابه الذى وقع فى يد لسينج فكان فيه هجوم صريح على المسيحية بشكلها الكنسى التقليدى وعلى أصولها المختلفة ، يعتمد فيه على شواهد من الفلسفة والتاريخ . واستحسن لسينج الكتاب وبدأ يجرب نشره قطعة قطعة . فنشر فى الكراسة الثالثة من مقالاته عام ١٧٧٤ أول قطعة دون الاشارة الى اسم مؤلفها . ثم عاد بعد مضى بضع سنوات الى نشر قطعة أخرى كان فيها هجوم على موضوعات أساسية فى الدين ، منها الالهام والوحى والاعجاز . وأبرز لسينج طريقة التدليل التاريخى فى صورة ناضجة وفتح بذلك بابا جديدا هاما فى ميدان الفكر .

تسبب نشر هذه القطعة فى اثارة معركة كبيرة هاجمه فيها الكثيرون هجوما عنيفا . فرد على الهجوم بمقالات حاسمة منها « اثبات الروح والقوة » و « انجيل يوحنا » . وتأججت المعركة. ووقف أمام لسينج أساسا « يوهان ملشيور جوتسه » الراعى الأول فى « سانت كاتارينا » . وكان لسينج قد تعرف عليه فى

هامبورج وشرب معه خمرا معتقه من مخزون الراعى ، وتناقش معه آنئذ فى موضوعات عديدة ، مناقشات من نوع تبـادل الآراء . فاذا به يتحول الآن الى غريم لا يتورع فى هجومه عن اللجوء الى التشهير والافتراء . وقد رد عليه لسينج بسلسلة من المقالات بعنوان « ضد جوتسه » .

لم تكن جبهة « جوتسه » هى الجبهة الوحيدة التى يقف فيها لسينج فقد شاء القدر أن يمتحنه فى جبهة أخرى . كانت حياة لسينج قد بدأت تستقر بزواجه من ايفا كونيج وظن الاثنان أن سعادتهما بدأت تكتمل باقتراب مولد طفل لهما ولكن ظنهما كان سرابا . فمات الطفل بعد مولده ، وتبعته أمه . وبقى لسينج يعانى أقسى محنة مرت به . لكنه تمالك نفسه وترك الحياة تسير فى بيته عادية . وظل يرعى أولاد زوجته بحنان أبوى فياض . ولكن أعراض الأعياء كانت قد بدأت تظهر عليه .

لم يتوقف لسينج عن متابعة نشر مقتطفات أخرى من كتاب رايماروس . ففى عام ١٧٧٨ نشر قطعة بعنوان « هدف يسوع وتلاميذه » تحتوى على تشكيك فى صعود المسيح وذهاب الى أنه من اختراع التلاميذ . واشتد الهجوم الذى كان الجمهور يتابعه بحماس بالغ . ورأى أعداء لسينج أنهم

لن يغلبوه بالنقد العلمى . فلجأوا الى القوة واستعملوا نفوذهم لدى السلطات فصدر فى ١٣ يوليو ١٧٧٩ قرار بوضع نشريات لسينج تحت رقابة شديدة ومنعه من التعرض للموضوعات الدينية وبمصادرة مؤلفات رايماروس . وعارض لسينج القرار دون جدوى . فنقل ميدان المعركة الى هامبورج . وكان القرار الصادر ضده من سلطات براونشفايج لا يسرى الا عليها . ونشر فى هامبورج مقالا بعنوان « رد ضرورى على سؤال لا ضرورة له » . ثم قرر أن يعتلى منصته الحقيقية ، منصة المسرح ويوجه الى جوتسه وغيره من المكابرين ردا بليغا ، فكتب قصيدته المسرحية الخالدة « ناتان الحكيم » يدعو فيها الى التسامح والى السمو بالانسانية فوق المهاترات . وظهرت المسرحية فى شتاء ١٧٧٨/١٧٧٩ فنفذت الطبعة فورا وتكرر طبعها مرارا فى عام واحد . فكان استقبال الجمهور لها بمثابة استفتاء شعبى صوتت فيه الأغلبية للتسامح والانسانية ورفضت التعصب والتزمت .

ومات جوتسه ، وماتت مقالاته وتشهيراته وبقى العمل العظيم ، العمل الخالد ، بقى « ناتان الحكيم » ، بقيت دعوة التسامح والانسانية والتقدم ضمن مقدسات الأمة الألمانية — على حد قول جوته — بل ضمن مقدسات البشرية كلها .

كان لسينج قد وضع آخر قوته فى « ناتان الحكيم »

وختم به حياته الأدبية الحافلة . وفى ١٥ فبراير ١٧٨١ لفظ أنفاسه الأخيرة وله من العمر ٥٢ عاما على أثر نوبة قلبية لم تمهله .

أعمال لسينج :

(ا) النقد :

- رسائل خاصة بالأدب الحديث (١٧٥٩—١٧٦٥) .
- لاءوكؤون أو حدود التصوير والشعر (١٧٦٦) .
- فن المسرح الهامبورجى (١٧٦٧—١٧٦٩) .
- كيف صور القدماء الموت (١٧٦٩) .

(ب) المسرح :

- « العالم الشاب » (١٧٤٨) .
- مس سارا سمبسون (١٧٥٥) .
- فاوست (١٧٥٩) صفحات من قطعة مفقودة .
- فيلوتاس (١٧٥٩) .
- مينافون بارتهلم (١٧٦٧) .
- اميليا جالوتى (١٧٧٢) .
- ناتان الحكيم (١٧٧٩) .

(ج) منوعات :

- أمثلة (٣ كتب) (١٧٥٩) .

(د) موضوعات دينية :

— ارنست وفالك (١٧٨٠) .

— تربية الجنس البشرى (١٧٨٠) .

مينا فون بارنهلم وحرب السنين السبع :

كان النقاد القدماء يجمعون على فقر الأدب الألمانى فى نوع الكوميديا ويضعون كل الكوميديات فى جانب ، ويفردون لست كوميديات جانبا عليا وهى :

— مينافون بارنهلم	لسينج
— القدر المحطم	كلايست
— ليونس ولينه	بوشنر
— فراء الجارود	هاوبتمان
— ويل لمن يكذب	جريلبارتسر
— الصجفيون	فرايتاج

ولسنا بحاجة الى تكذيب القدماء ولا الى الحط من قدر حصرهم ويكفينا أن نشير الى أن عمليات الحصر فى ميدان الانتاج الانسانى المتجدد تؤدى الى نتائج تعسفية . ولكن المؤكد أن الكوميديات الست التى احتفوا بها بنوع خاص واعتبروها قمة الانتاج فى هذا النوع هى — دون حصر أو تقييد — بلا ريب كذلك .

وأحداث « مينا فون بارنهلم » كما سبقت الاشارة ، تدور فى أيام حرب السنين السبع (١٧٥٦—١٧٦٣) . لذلك آثرنا أن نلخص الظروف التاريخية التى لابست حرب السنين السبع حتى نفهم القطعة فى زمانها ومكانها .

وينبغى لنا أن نعود الى الوراء ، الى جذور حرب السنين السبع لنحسن تصورها . ولعل جذورها تبدأ من نشأة بروسيا وتحولها الى قوة فعالة على يد الأمراء من آل هوهنتسوليرن. ويذكر التاريخ أن أسرة هوهنتسوليرن أصلها من منطقة شفابن المشهورة برجالها المجدين المثابرين الأفذاذ الى يومنا هذا ، وأنها نزحت الى نورنبرج حيث أصبح أفراد منها بورجرافات نورنبرج . حتى اذا جاء عام ١٤١٥ قرر القيصر الألمانى زيجسموند رفع البورجراف فريدريش فون هوهينتسوليرن الى مرتبة ماركجراف لمنطقة براندنبورج (المنطقة حول برلين ، ولم تكن برلين فى ذلك الوقت ذات شأن) وبهذا أصبح ضمن الأمراء الألمان الناخبين ، أى الذين يحق لهم الاشتراك فى انتخاب قيصر الدولة الألمانية الذى يجمع الامارات والمناطق الألمانية المختلفة تحت لوائه . وظل أولاد فريدريش فون هوهنتسولين وأحفاده يوسعون رقعة بلادهم حتى امتد ملكهم من الراين الى الأودر (فى صورة مناطق غير متصلة) بل

وشمل منطقة شرق نهر الفايكسل داخل الأراضي البولونية علاوة على جزء من برويسنلاند كان الفرسان الألمان قد غزوه حول عام ١٣٠٠ . وفى عام ١٦٥٧ نجح الأمير الناخب الأكبر فى الحصول على استقلال بروسيا استقلالا ذاتيا تاما ومهد بذلك لتحويلها الى مملكة . وخلفه ابنه فريدريش الثالث وكان كأبيه أميرا ناخبا فى الرايخ ينضوى تحت لواء قيصر الرايخ . وقرر أن يتوج نفسه ملكا معتمدا على استقلال بروسيا ومتوسلا بكافة الوسائل . وتم التتويج فى ١٨ يناير ١٧٠١ بمدينة كونجسبرج (ضمتها روسيا الى أرضها بعد الحرب العالمية الثانية ضمن الجزء الشمالى من بروسيا الشرقية) وسمى نفسه فريدريش الأول ملك بروسيا .

كان فريدريش فيلهلم الأول ملكا حازما صارما ، جنديا لا هم له الا الجندية وتطورها ، حتى لقد أطلق عليه اسم « ملك الجنود » . وقد بذل جهدا كبيرا فى خلق الجندى الذى يحترف الجندية ولا يمارس عملا آخر سوى الدفاع عن الوطن وخوض المعارك ويتحرك بدافع سام هو شرف الجندية وكرامة الجندية . وهكذا تحولت بروسيا الى دولة جنود — كما يقولون — وأصبح لها جيش من الطراز الأول سيظهر نشاطه فى السنوات التالية . وكان فريدريش الأول يقسو على ابنه

فى التربية كل القسوة فأدخله الجيش وهو فى العاشرة ورقاه ضابطا فى سن الخامسة عشرة ، وكلفه بكل أعمال الدولة من أبسطها الى أصعبها . فكان يمضى الليـل واقفا لحراسـة المعسكرات طول الليل كأى ديدبان فى الجيش ، وكان يقوم بالأعمال الكتابية والادارية البسيطة ، كأى كاتب فى الحكومة وهكذا . منع فريدرش الأول ابنه عن ممارسة الأدب والموسيقى لاعتقاده أنها توهن العزم ، وفرض ارادته على ابنه على نحو تعسفى حتى اضطر ابنه الى الفرار . فقبض عليه وحكم عليه بالاعدام وأصر على تنفيذ الحكم لولا تدخل كبار الضباط . ثم عفا عن ابنه ، بعد سجنه ، وتصالح معه وعينه قائدا لسلاح المشاه ومنحه ضيعة وقصرا .

فلما مات فريدريش الأول عام ١٧٤٠ خلفه على العرش ابنه هذا ، يجمع بين خشونة العسكرية وميلاً الى الآداب والفنون والأفكار التحررية الجديدة التى بثها فلاسفة عصر التنوير . وتصادف أن مات فى العام نفسه كارل السادس قيصر ألمانيا وكان من آل هابسبورج ويحكم ملك الهابسبورجيين (المجر النمسا سيليزيا .. الخ) الموروث . ولم يكن له ولد ، فأوصى فى حياته بأن ترث ابنته ماريا تريزيا حكم الأملاك الهابسبورجية وجمع الوعود من الحكام المختلفين فى أوروبا

ليسهروا على تنفيذ الوصية . ولكن هذه الوعود كانت حبرا على ورق . فما كاد كارل يموت حتى تربصت دول أوروبية مختلفة بالأميرة الصغيرة تريد أن تلتهم أملاكها . وانتهز ملك بروسيا الجديد الفرصة وعرض على ماريا تريزيا أن تنزل على عن منطقة سيليزيا ويتعهد لقاء ذلك بمساعدتها ضد المتربصين بها ، واختلق أسبابا واهية واثباتات خبيثة يدلل بها عـلى أحقيته فى المنطقة . وكان هدف فريدريش ڤيلهلم الثانى واضحا ، كان يريد من ناحية أن يحول نهر الأودر الى نهر روسى يجرى فى أملاكه وحده ، وكان من ناحية ثانية ، يريد أن يوسع ملكه ويحوله الى دولة أوروبية عظمى . ورفضت ماريا تريزيا العرض فانقض الملك البروسى على سيليزيا واستولى عليها . وتعرضت النمسا فى الوقت نفسه لهجوم جيوش فرنسية وجيوش باڤارية . وبذلت ماريا قصارى جهدها لصد الهجوم. وانتهى الأمر بصد الجيـوش الفرنسية والباڤارية وردها . وضاعت سيليزيا عليها . (الحرب السيليزية الأولى والثـانية ١٧٤٠ — ١٧٤٤) .

وبدأت فترة من السلام دامت ١١ سـنة . ثم تكهرب الموقف من جديد . كانت الأحوال فى أوروبا قد تغـيرت وتغيرت بتغيرها سياسة الدول المختلفة . بروسيا تحولت الى

دولة عظمى . روسيا وفرنسا والنمسا ومعها امارات ألمانية مختلفة تحولت الى جبهة تخاف بروسيا بل وتناصبها العداء صراحة وتعلن فى غير مواراة أنها تريد خلع تاج فريدريش الثانى واعادته سيرته الأولى : ماركجرافا لبراندبورج . وهكذا اندلعت نيران حرب السنين السبع (١٧٥٦—١٧٦٣) التى أوشكت أن تحطم ملك فريدريش الا أن تدخل الحظ الى جانب الارادة الصلبة فأنقذ فريدريش بل وأدخله فى تاريخ العظماء باسم « فريدريش الأكبر » .

كانت بروسيا (٦ مليون نسمة تقريبا) تقف وحدها أو متحالفة مع بريطانيا العظمى فى وجه النمسا وفرنسا وروسيا والرايخ الألمانى (تعداد أعدائها بلغ حوالى ١٠٠ مليون نسمة). بدأت الحرب بزحف فريدريش على ساكسونيا فيما يسمى بحرب وقائية حتى يضمن محاصرة كافة الميادين التى يمكن أن يسلكها الأعداء ، وأحكم قبضته على سكسونيا . وزحفت الجيوش المعادية كلها عليه . فكان تارة يتغلب عليها وكانت تارة تقهره ، حتى أوشكت أن تحيق به . وحدثت معجزة . ماتت قيصرة روسيا وتولى قيصر جديد (بطرس) كان يمت بصلة القرابة الى فريدريش وتربطه بألمانيا البروسية وشائج عديدة منها الاعجاب الشديد بشخصية فريدريش . فتحالف معه ،

بعد أن كانت روسيا متحالفة ضده . واختل الميزان . فلما قتل القيصر بطرس وتولت عرش روسيا زوجته الآثمة كاتارينا آثرت أن تخرج روسيا من الحرب فلا تحارب مع فريدريش ولا ضده . وانتهت حرب السنين السبع .

أحداث مينا فون بارنهلم :

والآن وقد أحطنا بالظروف التى خرجت فيها كوميديا مينافون بارنهلم الى النور ، وهى فى الوقت نفسه الظروف التى تصورها المسرحية فى طياتها نستعرض الأحداث ونتتبع تقدمهـا .

تبدأ المسرحية بتصوير الحال التى انتهى اليها الرائد فون تلهايم بعد أن أحيل الى الاستيداع على أثر انتهاء حرب السنين السبع وأصبح لا يمتلك من المال ما يسدد به ايجار حجرته بالفندق ويدفع منه راتب خادمه وينفق منه على حياته من نواحيها المختلفة . ويتجرأ صاحب الفندق ، الذى لا يعرف غير المال ربا ، فيخرجه من حجرته الجيدة وينقله الى حجرة رديئـة ، ليؤجر الحجرة الجيدة الى آنسة ثرية وصلت برلين لتوها آتية من ضياعها بسكسونيا . ويغضب الرائد ويثور لكرامته المجروحة ويقرر أن يترك الفندق لصاحبه الوقح ، وينصرف دون أن يعرف الى أين . ثم ما نلبث أن نتبين أن هذه الآنسة

الثرية ليست سوى خطيبة الرائد فون تلهايم وأنها أتت تبحث عنه لما انقطعت أخباره رغم انتهاء الحرب .

ووجدت الآنسة مينافون بارنهلم خطيبها الضابط ، فى حالة يرثى لها . بلا مال ولا عمل ولا كرامة . أما ماله فكان قد أقرضه الجيش أثناء المعارك حتى لا يتأخر الزحف انتظارا لوصول المال من الخزينة . وأما عمله فقد أخرج منه على أثر وشاية بلغت الملك وصدقها الملك . وأما كرامته فقد فقدها لتصديق الملك الوشاية المهينة التى وصلت الى مسامعه والتى تتلخص فى أن فون تلهايم زور فى الأوراق وادعى أنه نقد الجيش ما لا يدفعه ، وأنه كان بذلك يهدف الى الثراء غير المشروع ويرتكب جريمة مخلة بالشرف والكرامة .

ووجد الرائد فون تلهايم خطيبته ، جميلة نضرة غنية كلها أمل فى أن تسعد بالزواج به والحياة معه حياة رغدة كريمة . فقرر أن يحكم عقلـه وارادته وأن يرفض — وحالتـه على ما بيّنا — الزواج بمينا ، زواجا أصبح غير متناسب وأصبح هو يرى فيه اما اهانة شخصية له ، اعتقادا منه بأن مينّا تريد الزواج به عطفا عليه أو جريمة منه فى حق الفتاة ذات الجمال والمال والحسب والنسب ، ايمانا منه بأنه انتهى الى الأبد بالنسبة لها .

ولكن مينّا ، والحب الأصيل يعمر قلبها وخادمتها فرنتسيسكا تساعدها ، لا تعدم الحيلة . فتظاهرت بأن أسرتها نبذتها وبأن خالها الغنى صاحب النهى والأمر قد قرر حرمانها من الميراث ، فأصبحت فقيرة منبوذة تحتاج الى العون . وهنا تحركت نخوة فون تلهايم وقرر ألا يتخلى عنها مهما حدث .

وتنتهى المسرحية نهاية سعيدة . اذ يأتى رسول من الملك يبلغ فون تلهايم أن الملك تبين أن ما بلغه كان وشاية وأنه قرر أن يعود تلهايم الى عمله عزيزا كريما وأن تعيد اليه الخزانة ما دفعه من مبالغ وأكد له أن الملك يقدر بطولته وتفانيه . ومن ناحية أخرى يأتى خال مينّا فون بارنهلم ، ويتضح أن النبذ والحرمان من الميراث كانا محض اختلاق من قبيل الكذب فى سبيل المصلحة . وتعود المياه الى مجاريها ويجتمع الشمل .

الشخصيات :

كان جريلبارتسر يعتبر « مينافون بارنهلم » أحسن كوميديا ألمانية على وجه الاطلاق . ولا يكاد ناقد يخرج على الاجماع على أن القطعة من أجود ما أنتج الفن المسرحى الكوميدى فى ألمانيا ، لما توفر لها من مادة قوية مأخوذة من صميم الحياة كما عاشها المؤلف ، ولما توفر لها من اتقان فى

تسيير الحوار وترتيب الأفكار . وأعظم ما فيها فى رأينا تصوير الشخصيات ، الرئيسية والثانوية على السواء .

الرائد فون تلهايم . يمثل الضابط البروسى بمعنى الكلمة . شجاع ، مقدام ، يحب زملاءه وجنوده ويعرض حياته للخطر دفاعا عنهم بغض النظر عن الرتبة أو المركز ، ويحرم نفسه ليعطيهم أو ليرعى أسرهم بعد وفاتهم . لا يعرف للدنيا معنى اذا خلت من الكرامة والشرف . وهو فى الحب يعرف الحدود بين القلب والعقل ، فلا يدع أحدهما يغير على الآخر . لنسمع حديثه الى مينافون بارنهلم :

« انك تنادينني تلهايم . — والاسم صحيح . لكنك تعتقدين أننى الآن ذلك التلهايم الذى كنت تعرفينه فى وطنك ، ذلك الرجل الباهر الطموح الممتلىء كلفا بالشهرة ، ذلك الرجل المتمكن من جسمه كله ومن روحه كلها ، الذى انفتحت أمامه حواجز الرفعة والسعادة فأمل أن يزيد كل يوم جدارة بقلبك ويدك ، وان لم يكن آنئذ جديرا بك . — أنا لست هذا التلهايم ، تماما كما أنى لست أبى . — ذلك التلهايم — تماما كذلك الأب — كان وانتهى . — أما أنا فتلهايم المحال الى الاستيداع ، تلهايم المشوه ، الشحاذ . — لقد كنت مخطوبة يا آنستى لذلك التلهايم الآخر » .

ثم يقول لها فى موضع آخر :

« أردت أن أقول : اذا كانوا يمنعون عنى مالى على هذا النحو المخزى ، واذا لم يكونوا سيردون الىّ شرفى على أكمل وجه ، فلن يمكننى أن أكون لك يا آنستى ، الدنيا كلها لا تعتبرنى جديرا بك . من حق الآنسة فون بارنهلم أن تنال رجلا لا غبار عليه . ان الحب الذى لا يخشى أن يتعرض موضوعه للازدراء ، حب دنىء » .

ويحيط بالرائد فون تلهايم رجال أوفياء ، رجل صلب الرأى ضيق الأفق ، عنيد ، ثائر ، متعلق بسيده كالكلب المخلص لا يفارقه مهما حدث ، ورجل شجاع ، واسع الحيلة نسبيا ، يحب الجندية ولا يعرف له غيرها عملا ، يضحى بماله وحياته من أجل الضابط الذى عمل تحت رئاسته . أما الأول فهو « يوست » وأما الثانى فهو « پاول ڤرنر » .

ولنستمع الى يوست وهو يصور شخصيته . يقول موجها الحديث الى سيده فون تلهايم :

« قبح فى ما شئت ، فلن أتصور نفسى مع هذا أسوأ من كلبى . فقد كنت يوما فى الشتاء الماضى أسير ساعة الغروب على القناة فسمعت أنينا . فنزلت واتجهت الى مصدر الصوت واعتقدت أننى أوشك أن أنقذ طفلا ، فاذا بى أخرج من الماء

كلباً صغيراً . فقلت فى نفسى : لا بأس . لكن الكلب ظل يتبع خطاى ، ولست من محبى الكلاب . فطردته . لكن طردى لم يجد نفعا . فانهلت على الكلب ضربا حتى أبعده عنى ، فلم يجد ضربى شيئا . فلما جن الليل لم أدعه يدخل حجرتى ، فظل على الباب قابعا عند العتبة . وكان كلما اقترب منى ركلته بعيدا ، فيصيح وينظر الىّ ملوحا بذنبه . وبالرغم من أنه لم يكن قد تلقى من يدى كسرة خبز ، فانه كان لا يطيع غيرى ، ولا يسمح لغيرى بلمسه . وكان يقفز أمامى ويعرض علىّ دون طلب منى أفانينه . صحيح أنه كلب قبيح ولكنه طيب جدا . ولو ظل على هذه الحال فسوف أكف عن بغض الكلاب » .

ثم يضيف قوله :

« أنا لاغنى عنى لك .. اننى — دون تمجيد لذاتى ، يا سيدى الرائد — خادم — اذا تأزمت الأزمة فوق تأزمها — يستطيع أن يتسول وأن يسرق من أجل سيده » .

پاول ڤرنر . محارب بروسى حانق لعودة السلام لأن السلام حال بينه وبين القتال . وها هو يبحث عن ميدان جديد :

« ألا تعرف الأمير هيراقليوس ؟ الرجل الشجاع الذى اجتاح فارس ويستعد الآن لنسف الباب العالى العثمانى ؟

فى الأيام القادمة ؟ الحمد لله أن الحرب ما زالت موجودة فى مكان ما فى الأرض . وقد طال الأمد على أملى أن تعود الحرب الى الاشتعال هنا . فجنودنا يقعدون ويعالجون جلودهم . لا ، لقد كنت جنديا ، ولابد أن أعود فأصبح جنديا .. » .

وپاول ڤرنر لا يهدأ بالا منـــذ علم بمحنة الرائد ، ويعمل كل ما فى وســعه لمســاعدته دون أن يحس الرائد أن تلك مساعدة . وقد بلغ تفانى ڤرنر فى حب الرائد أن بدأ يبيع ما لديه ليجمع بعض المال يضعه فى يد رئيسه المنكوب . لكن رئيسه يمتنع بإباء وشمم فيقول له :

« لا تريد أن تكون مدينا لى ؟ هذا لو لم تكن قد أصبحت مدينا لى من قبل بالفعل ، يا سيدى الرائد ؟ أو لست مدينا بشىء للرجل الذى صــد عنك مرة ضربة سيف كادت تشج رأسك ، ومرة قطع ذراعا كان يوشك الضغط على زناد بندقيه فتنطلق منها رصاصة تستقر فى صدرك ؟ — هل هناك دين أكبر من هذا يمكن أن تكون مدينا به لهذا الرجل ؟ أو هــل رقبتى أقل قيمة من مالى ؟ — » .

الرائد فون تلهايم ، ويوست وپاول ڤرنر يقفون فى صف ، ان صح هذا التعبير ، وفى صف أمامهم تقف الآنسة مينا فون بارنهلهم ووصيفتها فرنتسيسكا .

مينا بارنهلم من تورنجن فى سكسونيا حيث تمتلك الضياع الواسعة ، تعرّف الرائد فون تلهايم عليها أثناء عسكرته هناك، فتحولت الى حبيبة متيمة . فلما انقطعت أخبار حبيبها ضاقت الدنيا فى وجهها وراحت تبحث عنه ، حتى وجدته . وقد نجح لسينج فى تصوير مشاعر مينا نجاحا كبيرا . ها هى مثلا تهلل لاستعادتها حبيبها : « لقــد استعدته يا فرنتسيسكا أترين ، لقد استعدته . لا أعرف من فرط الفرحة أين أنا . افرحى معى يا عــزيزتى فرنتسيسكا . ولكن ، لماذا أنت ؟ بل افرحى ، عليك أن تفرحى معى . تعالى ، يا عزيزتى ، سأقدم لك هدية حتى تستطيعى أن تفرحى معى . تكلمى يا فرنتسيسكا ، مــاذا تحبين أن أقدم لك ؟ ماذا يعجبك من حاجياتى ؛ ماذا تحبين ؟ خذى ما يحلو لك ، المهم أن تفرحى .. » .

وتصل فى التعبير عن فرحها الى القمة عندما تقول :

« هل هناك أحب الى الخالق من التطلع الى مخلوق فرحان ! » .

فلما التقت بحبيبها ، ابتعــد عنها حتى لا يؤدى بؤسه الى اتعاسها . ولكن قلبها العامر بالحب الخالص لم يتزعزع ولم يخدعه تظاهر تلهايم بالتنكر . فكان حديثها الى تلهايم :

« صبرا . أنت ما زلت تحبنى . هذا يكفينى . — ما هذه

اللغة التى وقعت فيها وأنا أحادثك ؟ انها لغة منفرة ، حزينة ، معدية . — سأعود الى لغتى . — أى حبيبى التعس ، ما زلت تحبنى ، وما زالت مينا لك ثم لا تزال تعسا ؟ ! — أى مخلوق موهوم ، غريب الأطوار كانت حبيبتك مينا وما زالت . — كانت تحلم ، وما زالت تحلم ، بأنها هى سعادتك كلها . — أسرع وأطرح من جعبتك ما لديك من بؤس . حتى يمكنها أن تقارن هذه السعادة بهذا البؤس أيهما يرجح . — هه ؟ » .

ومينا تجيد الحوار حتى أنها توشك أن تقنع الرائد العنيد . ها هى تضحك من مبالغته تصوير محنته وتهون عليه خطبه :

« ولم لا ؟ ما اعتراضك على الضحك ؟ ألا يستطيع الانسان أن يكون جادا جدا وهو يضحك ؟ يا عزيزى الرائد، ان الضحك يبقى علينا عقلنا أكثر مما يفعل العبوس ، والدليل ماثل بين أيدينا . صاحبتك الضاحكة تقدر الظروف خيرا منك أنت . أنت تسمى نفسك مصابا فى شرفك لأنك أحلت الى الاستيداع ، وتسمى نفسك مشوها لأنك تلقيت رصاصة فى ذراعك . هل هذا صحيح ؟ أليست هذه مبالغة ؟ .. » .

أما فرنتسيسكا فنموذج للوصيفة اللطيفة النبيهة المخلصة التى تعيش أفراح سيدتها وأحزانها وتقف الى جوارها

بالنصيحة والدهاء والحيلة . وهى من الشخصيات القليلة فى الكوميديا التى تشيع المرح حقيقة . صاحب الفندق يأخذ بيانات عن الآنسة فون بارنهلم ومرافقتها ، فيسمى فرنتسيسكا « امرأة خادمة » . هنا تثور فرنتسيسكا وتصحح الأمر على هواها :

« اذن فاكتب يا سيدى ، بدلا من امرأة خادمة ، بنت خادمة . — فقد سمعتك تقول أن الشرطة دقيقة جدا ، وربما حدث سوء فهم قد يؤدى الى مشاكل عندما أتقدم يوما بطلب عقد قرانى . فأنا ما زلت بنتا حقا وصدقا ، اسمى فرنتسيسكا واسم أبى ڤيلليج : فرنتسيسكا ڤيلليج . وأنا أيضا من تورنجن . كان أبى يعمل طحانا فى ضيعة من ضياع الآنسة الكريمة اسمها كلاين — رامسدروف . وقد آلت الطاحونة الى أخى ، والتحقت وأنا صغيرة ببلاط الآنسة الكريمة ونشأت معها . عمرنا واحد ، سنبلغ يوم زفة الشموع القادم الواحد والعشرين. لقد تعلمت كل ما تعلمته الآنسة الكريمة . وأحب أن تعرفنى الشرطة جيدا » وتنسج فرنتسيسكا مع ڤرنر قصة حب تنتهى بزواجهما .

وقد أبدع لسينج فى تطوير شخصية صاحب الفندق وشخصية ريكو . أما صاحب الفندق فرجل لا أخلاق له ،

يعبد المال ويتجسس على أسرار الآخرين ، ويتظاهر بأنه ليس كذلك ويلجأ الى الحيلة والدهاء والكذب لاظهار الأمور على غير حقيقتها . فهو لا يتورع عن اخراج الرائد من حجـرته الجيدة ونقله الى حجرة رديئة ، ولا يتورع عن الادعاء بأن الحجرة الرديئة حجرة جميلة وأنها تمتـاز بكذا وكذا من الصفات التى ليست فيها . وعندما يحس أن الرائد ما يزال يحتكم على بعض المال يقرر أن يرشى خادمه يوست بخمر معتقة حتى يبقى الرائد فى فندقه الى أن يستنزف ما بقى لديه من مال . أما فضوله وتجسسه على نزلائه فيظهر على أوضـح صورة فى هذا الحوار بينه وبين فرنتسيسكا :

صاحب الفندق : لحظة واحدة فقط . — ألم تأت أخبار جديدة من السيد الرائد ؟ لا يمكن أن يكون ما حدث هو الوداع ؟

فرنتسيسكا : ماذا ؟

صاحب الفندق : ألم تقص عليك الآنسة الكريمة ما حدث ؟ — عندما تركتكِ فى المطبخ ، أتيت بالمصادفة الى هنا ، الى هذه القاعة —

فرنتسيسكا : بالمصادفة ! بل كنت تنوى التصنت .

صاحب الفندق : آه بنيتى كيف تظنين بى هذا الظن ؟ لا يعيب صاحب الفندق عيب أكثر من الفضول .. » .

ويسترسل صاحب الفندق فى رواية ما دار بين الرائد وبين الآنسة مينا فون بارنهلم ، وكيف أنه لم يفهم المعنى الحقيقى لما رأى ثم يقول : « اننى مستعد لدفع أى شىء — وأنا لست فضوليا — ولكنى مستعد لدفع أى شىء ، اذا أمكننى الحصول على المفتاح .. أعنى الحصول على تفسير ما حدث .. » .

أما الشخصية الثانوية الأخيرة التى نريد التعرض لها فى ختام هذه المقدمة ، فشخصية ريكو . يسميه لسينج « سينيور دى بريتو ڤول ، دى لا برانش دى برنسدور » يعنى « المتأهب للسرقة ، من فرع لصوص الذهب » ! مغامر محتال يتظاهر بأنه صديق للأمراء والوزراء وذوى النفوذ وأنه يُدعى الى موائدهم . ثم لا يتردد — عندما يرى بريق أموال الآنسة فون بارنهلم — فى مد يده والتسول . يحكى للآنسة عن علاقته المدعاة بوزير الحربية :

« تذكرت . وزير الحربية — تناولت الغذاء — وأنا أتناول غذائى عادة على مائدته — وجاءت سيرة الرائد تلهايم.

فقال الوزير بيني وبينه لأن سيادته من أصدقائي ولا يخفى عليّ شيئا . أقصد أن صاحب السعادة أبلغني أن قضية الرائد توشك على الانتهاء وعلى الانتهاء الى نهاية طيبة » .

ثم يحدث الآنسة عن نفسه :

« — تدهشين يا صاحبة العصمة لأني أنحدر من عائلة عظيمة ، عظيمة الى هذه الدرجة ، عائلة يجرى الدم الملكى فى عروقها . — لكن الحق ينبغى أن يقال : أنا بلا شك أكثر ابناء العائلة ارتماء فى طريق المغامرة والمخاطرة » .

ثم يتحول الى التسول :

« فماذا أملك الآن ؟ لنستعمل العبارة الصحيحة : لا أملك شروى نقير ، وهأنذا اليوم خاوى الوفاض » .

فتعرض عليه الآنسة مالا فيقبله فورا ويشرح لها أنه سيستخدمه فى لعب القمار ليكسب نظرا لأنه يعبد الغش فتنكر عليه ذلك فيقول :

« كيف هذا يا مدموازيل ؟ تسمين هذا غشا ؟ اصلاح ما أفسده الحظ ، التحكم فى الحظ ، التأكد من اللعبة ، هذا ما يسميه الألمان غشا ؟ غش ؟ آه ، يا لفقـــر اللغة الألمانية ويا لسذاجتها ! » .

* * *

وبعد ، فهذه درة مؤلفات لسينج المسرحية نقدمها الى القارىء العربى الكريم ، ولا نجد ما نختم هذه المقدمة خيرا من رثاء جوته وشيللر للسينج :

« كنا فى حياتك ، نمجدك كما تـُمجّـَدُ الآلهة .

وها هى روحك ، فى مماتك ، تسود فوق الأرواح » .

مصطفى ماهر

الأشـــخاص

الرائد فون تلهايم ، محال الى الاستيداع	Major von Tellheim
مينـــا فون بارنهلم	Minna von Barnhelm
الجراف فون بروخزل ، خالها	Graf von Bruchsall
فرانتسيسكا ، خادمتهـــا	Franziska
يوست ، خادم الرائد	Just
پاول ڤرنر ، رقيب سابق لدى الرائد	Paul Werner
صاحب الفندق	
امرأة فى ثوب الحداد	
ضـــابط	
ريكودى لا مارلينيير	Riccault de la Marlinière

المشهد : تارة فى قاعة بالفندق وتارة فى الحجرة الملاصقة .

الفصل الأول

المشهد الأول

يوسف : (يجلس فى ركن وقد غلبه النعاس ويتحدث فى المنام) صاحب الفندق الصعلوك ! أتتجرأ علينا ؟ — اهجم عليه يا أخى ! اضرب يا أخى ، اضرب ! — (يمد يده للضرب فيستيقظ أثناء هـــذه الحركة) هه ! مرة أخرى ! انى لا أكاد أطبق جفنى حتى أتضارب معه فى المنام . ليت هذه الكلمات تصيبه فعلا . — لكن لأنظر هنا ، لقد طلع النهار . لابد أن أسعى للقاء سـيدى المسكين بعد قليل . لقد قضت ارادتى ألا يطأ هذا البيت الملعون بقدمه مرة أخرى . يا ترى أين قضى ليلته ؟

المشهد الثانى

(صاحب الفندق . يوسف)

صاحب الفندق : صباح الخير يا سيد يوسف ، صباح الخير . آه ، ها أنت ذا قد نهضت مبكرا ؟ أم هـــل ينبغى أن أقول : ها أنت ذا قد نهضت متأخرا ؟

يوست : قل ما شئت .

صاحب الفندق : لا أقول غير « صباح الخير » ، ولا شك أن هذه التحية تستحق من السيد يوست أن يرد عليها قائلا « متشكر جدا » ؟

يوست : متشكر جدا .

صاحب الفندق : ان الانسان ليغضب اذا لم ينل قسطه من الراحة.

ما معنى هذا ؟

ان السيد الرائد لم يرجع الى الفندق بينما كنت أنت تنتظره هنا .

يوست : ليس هناك شيء يتعذر على هذا الرجل تخمينه .

صاحب الفندق : أنا أخمن ، أنا أخمن .

يوست : (يلتفت ويهم بالانصراف) : عن اذنك .

صاحب الفندق : (يوقفه) : ليس بعد ، ياسيد يوست .

يوست : طيب . اذن دون اذنك .

صاحب الفندق : آه يا سيد يوست ؟ أنا لا أريد أن أتوقع ، يا سيد يوست ، أنك ما زلت غاضبا منذ الأمس ؟ منذا الذى يستطيع الاحتفاظ بغضبه طول الليل ؟

يوست : أنا ، وأستطيع الاحتفـاظ به طوال الليـالى التالية .

صاحب الفندق : وهل هذا مما يتفق والمسيحية ؟

يوست : يتفق والمسيحية بقدر ما ترضى المسيحية عن طرد رجل شريف من الفندق والقذف به الى الشارع لأنه لا يستطيع الدفع فورا .

صاحب الفندق : أف ، ومنذا الذى يصل به الجحود الى هذا الحد ؟

يوست : صاحب فندق مسيحى . — طرد سيدى آنا ! طرد رجلا كالذى وصفته ! طرد ضابطا !

صاحب الفندق : أتريد أن تقول أننى طردته من فندقى ؟ أننى قذفت به الى الشارع ؟ لا ، انما يمنعنى من فعل ذلك احترام كبير ؛ كبير جـدا ، أكنه للضابط ، وشفقة كبيرة ، كبيرة جدا ، أكنها لشخص محال الى الاستيداع . ولكن الضرورة اضطرتنى الى نقله الى حجرة أخرى — لا تفكر فى هذا بعد الآن ، يا سيد يوست . (ينادى موجها نداءه الى الداخل) . يا ولد . أريد أن أصلح الأمر بطريقة أخرى . (غلام يدخل)

أحضر شيئا من الشراب . السيد يوست يريد شيئا منه ، ومن صنف جيد .

يوست : لا تكلف نفسك هذا الجهد يا سيدى . ولتتحول الى سم كل قطرة منه .. ولكن لا حاجة بى الى القسم ؛ ثم أنى لم أتناول طعاما حتى الآن .

صاحب الفندق : (للغلام الذى أحضر زجاجة من الخمر وكأسا) هات ، انصرف أنت . — هه يا سيد يوست ، صنف ممتاز ، قوى ، لطيف ، مفيد للصحة . (يصب منه فى الكأس ويقدمها اليه) . كأس تصلح معدة أضناها السهر .

يوست : كنت أقول لا يحق لى . — ولكن لِم أحمل صحتى تبعة وقاحتك ؟

(يتناول الكأس ويشرب)

صاحب الفندق : هنيئا يا سيد يوست .

يوست : (وهو يعيد الكأس) لا بأس . — ولكنك مع ذلك وقح .

صاحب الفندق : لا تقل هذا ، لا تقل هذا . — وسارع بتناول

كأس آخـر ، لا يمكن الوقوف على سـاق واحدة[1] .

يوست : (بعد أن يشرب) لابد أن أقول انها خمـر عظيمة ، عظيمة جدا . — أهى من صنعك ؟

صاحب الفندق : لا قدر الله . انها من خمر دانتسج الأصلية .

يوست : لو أننى كنت أسـتطيع التملق ، لتملقتك من أجل شىء كهذا . ولكنى لا أستطيع التملق ، لا أستطيع الا أن أخرج ما فى قلبى : — انك برغم هذا وقح يا سيدى .

صاحب الفندق : هذا ما لم يقله لى انسان قط طيلة حياتى . — كأس ثالثة يا سيد يوست ، فالطيبات دائمـا ثلاثيات .

يوست : لا بأس (يشرب) . صنف عظيم ، صنف عظيم حقا . — ولكن الحقيقة هى الأخـرى شىء عظيم . — انك وقح يا سيدى .

صاحب الفندق : هل كنت أسمعك بهذا الهدوء لو كنت فعـلا كذلك ؟

(١) يعنى كما أنه لايصح أن يقف الانسان على رجل واحدة ، كذلك لا يصح أن يكتفى الشارب بكأس واحدة ، ثم يذكر صاحب الفندق أمثلة أخرى حتى يشرب يوست ثلاثا ورباعا (المترجم)

يوست : نعم ، فنادرا ما يغضب الوقح ويثور .

صاحب الفندق : هل لك فى كأس أخرى يا سيد يوست ؟ فالحبل اذا طوى أربع طيات زاد متانة .

يوست : لا ، الافراط هو الافراط . وماذا يفيدك هذا ؟ سأظل على رأيى حتى آخر نقطة فى الزجاجة أف لك يا صاحب الفندق ، عندك خمر عظيم بالغ العظمة ، وأخلاق رديئة بالغة الرداءة . — تفعل هذه الفعلة برجل كسيدى ، أقام عندك أياما وسنين ، وربحت منه تالرات[1] كثيرة ، ولم يستدن منك فى حياتك هيللرا واحدا ، تخرج أمتعته من حجرته فى غيبته لأنه لم يعد فى سعة كما كان دائما ، وتأخر فى دفع أجر أشهر قليلة على الفور .

صاحب الفندق : ذلك لأننى احتجت الى الحجرة حاجة ماسة ؟ لأننى توقعت أن السيد الرائد كان سيخلى الحجـــرة عن طيب خاطـــر لو استطعنا انتظار عودته ، انتظارا كان سيطول ؟ آكان يصح لى

---

(١) التالر عملة فضية (كالدينار) والهيللر عملة نحاســـية (كالمليم) والبستولة — وسيرد ذكرها فيما بعد — عملة ذهبية من مكررات التالر . كذلك سيرد ذكر أنواع من الجنيهات الذهبية . باسمه مجرد دون « ياسيد ... » . (المترجم)

أن أرد سيدة كريمة غريبة أتت الى باب دارى ؟
أكان ينبغى لى أن أدفع طائعا بلقمة سائغة كهذه
الى حلقوم صاحب فندق آخر ؟ ثم اننى كنت
أعتقد أنها لن تجد لها مكانا فى فندق آخر .
لأن الفنادق كلها الآن مزدحمة غاية الازدحام .
أكان يصح أن أترك سيدة شابة جميلة ظريفة
كهذه على قارعة الطريق ؟ ان سيدك رجل
رقيق مهذب ولا يسمح بذلك . ثم ماذا فقد ؟
ألم أعد له حجرة أخرى ؟

يوست : فى مؤخرة الدار بجوار برج الحمام ، تطل على
منظر يتكون من حيطان الجيران —

صاحب الفندق : لقد كان المنظر الذى يطل عليه جميلا قبل أن
يسده الجار المرتاب بجدار . لكن الحجرة
نفسها ظريفة وحيطانها محلاة بورق مزخرف —

يوست : كانت كذلك فى الماضى .

صاحب الفندق : لا ، ما زال أحد حيطانها محلى بالورق
المزخرف . وغرفتك المجاورة لها ، يا سيد
يوست ، ما عيبها ؟ بها مدفأة ، نعم أنها تبعث
بعض الدخان فى الشتاء ، ولكن ..

يوست : ولكن شكلها فى الصيف جميل جدا — اننى أعتقد ، يا سيدى ، أنك علاوة على ما حدث ، تعمل على اهاناتنا ؟

صاحب الفندق : هه ، هه يا سيد يوست ، يا سيد يوست —

يوست : لا تثر الحمية فى رأس السيد يوست والا —

صاحب الفندق : أأنا الذى أثير فيه الحمية ؟ ان الذى يثير فيه الحمية هو خمر دانتسج .

يوست : ضابط كسيدى ! أتظن أن ضابطا محالا الى الاستيداع لا يعتبر ضابطا فى مقـدوره أن يقطع رقبتك ؟ لماذا كنتم يا أصحاب الفنادق مهذبين أثناء الحرب ؟ لماذا كان كل ضابط فى ذلك الوقت رجلا كريما فى نظركم ، وكان كل جندى شابا مخلصا شجاعا ؟ والآن هل أصابتكم تلك الكسرة الصغيرة من السلام بالغرور الى هذه الدرجة ؟

صاحب الفندق : ولِم تثورا الآن يا سيد يوست ؟

يوست : أريد أن أثور . —

المشهد الثالث

(فون تلهايم . صاحب الفندق . يوست)

فون تلهايم : (وهو داخل) يوست .

يوست : (يعتقد أن المنـادى هو صاحب الفنـدق) يوست ! — هل أصبحنا أصدقاء الى هـذه الدرجة ؟ [1] .

فون تلهايم : يوست .

يوست : أعتقد أن اسمى بالنسبة اليك هو السـيد يوست .

صاحب الفندق : (وقد لاحـظ مقدم الرائد) هس ! هس ! يا سيد ، يا سيد ، يا سيد يوست — التفت ، انه سيدك —

فون تلهايم : يوست ، أعتقد أنك تتشاجر ؟ بماذا أمرتك ؟

صاحب الفندق : آه يا صاحب العزة ! تشاجر ؟ حاشا لله . هل يمكن أن يسمح عبدكم المطيع لنفسه بالتشاجر مع شخص حظى بنعمة الانتماء اليكم ؟

يوست : لو كان لى أن أضربه على ظهره هـذا الذى قوسه التملق حتى أصبح كظهر القطة .

---

(١) يعنى أصدقاء رفعت الكلفة بينهم فينادى الواحد الآخر باسمه مجردا دون « يا سيد . . . » . (المحترم) .

صاحب الفندق : أن السيد يوست يدافع عن سيده ، وفى شىء من الحدة ، ولكنه على حق . أن ذلك ليزيد من قدره فى نظرى . من أجل ذلك أرانى أحبه . —

يوست : لو كان لى أن أطأ أسنانه بقدمى .

صاحب الفندق : ولكن من الخسارة أنه يثور بلا جدوى . لأننى متأكد أنكم ، يا صاحب العزة ، لن تحلوا بى غضبكم ، اذ أننى — الضرورة — اضطررت

فون تلهايم : كثير ما قلت يا سيدى . اننى مدين لك . لقد أخرجت متاعى من الحجرة فى غيابى . وان لك ايجارا لابد أن تحصل عليه . وعلىّ أن أبحث لى عن مكان آخر . هذا شىء طبيعى جدا .

صاحب الفندق : مكان آخر ؟ سيادتكم تريدون الخروج من هنا ؟ ما أتعسنى اذن ! ما أشقانى ! كلا ، أبدا. بل على السيدة أن تخلى الحجرة . لأن السيد الرائد لا يستطيع ولا يريد أن يترك لها حجرته ، فالحجرة حجرته هو ، وعليها هى أن ترحل ، فلا طاقة لى بمساعدتها . — سأذهب، يا صاحب العزة —

فون تلهايم : لا ، أيهـا الصـــديق ، لا يصح أن يبـدل فعل أحمـق بفعلين أحمقين . لابد أن تبقى الحجرة للسيدة .

صاحب الفندق : وأنتم ، يا صاحب العـزة ، أتعتقدون أننى بسبب عدم الثقة أو الخوف على مستحقاتى .. ؟ كمـا لو كنت لا أعرف ، يا صـاحب العزة ، أنكم تستطيعون نقدى حسابى ان أردتم . — ان الكيس المختوم — الكيس المكتوب عليه خمسمائة تالر صـورة الملك — ذلك الكيس الذى تضعونه فى المكتب — موجود فى الحفظ والصون . —

فون تلهايم : هذا ما آمله . كما آمل أيضا أن تكون الأشياء الأخرى كذلك فى الحفظ والصون . — وسوف يتسلمها يوست منك بعد تسديد الحساب . —

صاحب الفندق : حقا ، لقد تملكنى الفزع فعلا ، حين وجدت الكيس . — وقـد كنت دائمـا أعتبركم ، يا صاحب العزة رجلا منظما حريصا : لا يقدم أبدا على صرف كل مـاله — ولكن ، مع ذلك — لو أننى توقعت وجود أموال نقدية لك فى المكتب —

فون تلهايم : لتصرفت معى تصرفا أكثر أدبا . أنا أفهمك جيدا . — انصرف الآن ، يا سيدى ، ودعنى، فانى أريد أن أتحدث مع خادمى . ——

صاحب الفندق : لكن ياسيدى ——

فون تلهايم : تعال ، يايوست ، سيادته لا يود أن يسمح لى بأن أقول لك ، نحن فى داره ، ما . عليك أن تفعله .

صاحب الفندق : لا ، ياسيدى هاأنذا انصرف — . — بيتى كله فى خدمتكم .

المشهد الرابع

(فون تلهايم ـ يوست)

يوست : (يضرب الأرض بقدمه ويبصق وراء صاحب الفندق) أف !

فون تلهايم : ماذا بك ؟

يوست : انى أختنق من الغضب .

فون تلهايم : أيرجع هذا الى ثوران فى دمك ؟

يوست : وأنت — لم أعد أعرفك انى أصبحت أوقن كل اليقين أنك الملاك الحارس لهذا الوغد الفظ . هناك مشانق وسيف للاعدام وعجلة تعذيب ،

— ولكنى أتمنى أن أخنقه بيدى هذه وأن أمزقه اربا اربا بأسنانى تلك .

فون تلهايم : أيها الحيوان المتوحش !

يوست : الحيوان المتوحش أفضل من انسان على هذا النحو .

فون تلهايم : ولكن ماذا تريد ؟

يوست : أريد منك أن تقدر عظيم الاهانة التى لحقت بك .

فون تلهايم : ثم ماذا ؟

يوست : ثم تنتقم . — لا ، هـــذا لا يليق ، فان ذلك الوغد وضيع الشأن بالنسبة لك .

فون تلهايم : أو أن أكلفك أنت بالانتقام لى ؟ لقد طرأت لى هذه الفكرة من أول الأمر . طرأ لى أنه لا يصح أن يرانى بعينيه مرة أخرى وأن يتلقى أجره من يديك أنت . فأنا أعرف أنك تستطيع أن تقذف اليه بحفنـــة من المـال ووجهـك يعبر عن الاحتقار له .

يوست : هكذا ؟ انتقام رائع !

فون تلهايم : ولكن ما زال علينا أن نؤجل هذا الانتقام بعض

الوقت . فلم يعد لدى هيللر واحد نقدا
ولا أعرف سبيلا للحصول على أى مال .

يوست : أليس عندك مال سائل ؟ ما هذا الكيس
ذو الخمسمائة تالر الذى وجده صاحب الفندق
فى مكتبك ؟

فون تلهايم : مبلغ أعطى لى لأحفظه أمانة عندى —

يوست : عسى ألا يكون هذا المبلغ هو المائة بستوله[1]
التى أحضرها اليك حارسك القديم منذ أربعة
أسابيع أو خمسة ؟

فون تلهايم : بل هو ذلك المبلغ بعينه ، ذلك الذى أحضره
پاول ڤرنر . ولم لا ؟

يوست : ولكن ألم تستخدمه الى الآن يا سيدى ، لاشك
أن لك أن تفعل بها ما شئت . على مسئوليتى
أنا .

فون تلهايم : حقاً ؟

يوست : نعم ، لقد سمع ڤرنر منى كيف يماطلك المماطلون
فى خزينة الدولة فيما تقدمت به اليها من
طلبات . سمع —

---

(١) سبق أن أشرنا الى أن البستولة عملة ذهبية من ذلك العصر . (المترجم) .

فون تلهايم : أننى سأصبح بكل تأكيد شحاذا ، ان لم أكن قد أصبحت شحاذا بالفعل . — شكرا لك ، يا يوست . — فان هذا الخبر قد جعل ڤرنر يقتسم معى نصيبه من الفقر . — لكم يسرنى أننى اكتشفت ذلك عن طريق التخمين . — اسمع يا يوست ، قدم لى كشفا بحسابك حالا ، فلابد أن نفترق .

يوست : كيف ذلك ؟ ماذا تقول ؟

فون تلهايم : اسكت . هناك شخص قادم .

المشهد الخامس

(سيدة فى ملابس الحداد . فون تلهايم . يوست)

السيدة : معذرة ، يا سيدى . —

فون تلهايم : عمن تبحثين يا سيدتى ؟

السيدة : أبحث عن الرجل الكريم الذى أتشرف بالتكلم معه . ألم تعد تعرفنى ؟ أنا أرملة نقيب الفرسان السابق الذى كان تحت امرتك . —

فون تلهايم : رباه ، سيدتى . لكم تغيرت .

السيدة : لقد قمت لتوى من فراش المرض الذى رمانى فيه حزنى على فقد زوجى . لابد أننى سأثقل

عليك فى هذا الوقت المبكر . أنا الآن مسافرة
الى الريف لآوى الى أول من عرض على مكانا
ألوذ به ، الى صديقة لى - طيبة القلب وان
كانت مثلى سيئة الحظ .

فون تلهايم : (الى يوست) اذهب أنت ، دعنا وحدنا .

المشهد السادس

(السيدة . فون تلهايم)

فون تلهايم : تحدثى على حريتك يا سيدتى الكريمة .
ولا تخجلى أمامى من محنتك . هل يمكننى أن
أقدم لك أية خدمة ؟

السيدة : سيدى الرائد ـــ

فون تلهايم : انى أرثى لك ، يا سيدتى الكريمة . هل يمكننى
أن أقدم لك خدمة ؟ انك تعلمين أن زوجك
كان صديقى . أقول كان صديقى ، وقد كنت
دائما ضنينا فى منح هذه الصفة .

السيدة : ومن يعلم خير منى أنك كنت خليقا بصداقته
وأنه كان هو أيضا خليقا بصداقتك . ولا شك
أنك كنت ستصبح آخر فكرة طرأت على
خاطره ، وكان اسمك سيصبح آخر نبرة تنطق

بها شفتاه المحتضرتان ، لو لم تمنح الطبيعة القوية ذلك الامتياز الحزين لابنه التعس وزوجته التعسة .

فون تلهايم : كفى يا سيدتى . كم كنت أحب أن أشاركك البكاء اليوم ، ولكن لم تعد لدى دموع . خففى الوطء على فانك قد التقيت بى فى ساعة يسهل فيها دفعى الى الثورة على العناية . أى مارلوف ! أى صديقى المخلص ! عجلى سيدتى ، بم تأمرين ؟ لو كنت أستطيع أن أخدمك ، لو كنت ..

السيدة : ليس لى أن أرحل قبل أن أنفذ آخر وصية أوصى بها الىّ . لقد تذكر قبل موته بقليل أن عليه دينا لك ، وانه يموت ولا يسدده ، وقد توسل الىّ أن أسدد هذا الدين من أول مبلغ أتلقاه نقدا . وقد بعت عربته وأتيت الآن لكى أسدد الصك الذى عليه .

فون تلهايم : ماذا ، يا سيدتى الكريمة ، أمن أجل هذا قدمت ؟

السيدة : نعم من أجل هذا . فاسمح لى أن أعد لك المبلغ .

فون تلهايم : لا تفعلى ، يا سيدتى . مارلوف مدين ؟ هذا غير ممكن . دعينى أراجع دفترى (يخرج دفترا من جيبه ويبحث) لا أجد شيئا .

السيدة : لابد أنك وضعت الصك فى مكان ما ثم نسيته ، ولكن الصك فى حد ذاته لا يقدم ولا يؤخر — اسمح لى —

فون تلهايم : لا ياسيدتى ، ليس من عادتى أن أنسى مكان مثل هذه الأشياء ، فان كنت لا أجد الصك ، فمعنى هذا أنه لم يكن لدى صك أبدا أو أن الصك قد سدد ، ولذا أعدته الى صاحبه .

السيدة : سيدى الرائد . —

فون تلهايم : بكل تأكيد ، يا سيدتى الكريمة . ليس فى ذمة مارلوف أى دين لى . ولا يمكننى أن أتذكر مطلقا أنه قد استدان منى شيئا ما . على العكس يا سيدتى ، لقد تركنى مدينا له . فاننى لم أستطع أن أفعل شيئا أؤدى به حق رجل شاركنى الشقاء والسعادة ، شاركنى الشرف والخطر ست سنوات . لكنى لن أنسى أنه ترك وراءه ابنا . سيكون ابنه ابنا لى عندما يمكننى أن

أصير له بمثابة الأب . انما الاضطراب الذى انتهيت اليه الآن هو ...

السيدة : أيها الرجل الكريم النفس . لا تحط من شأنى. خذ المبلغ يا سيدى الرائد ، حتى يستريح بالى على الأقل .

فون تلهايم : وماذا تطلبين لراحة بالك أكثر من تأكيدى أن هذا المبلغ ليس من حقى ؟ أم لعلك تريدين منى أن أسرق مال ابن صديقى اليتيم وهو لم يبلغ أشده بعد . انها سرقة يا سيدتى ، سيكون أخذ هذا المال سرقة بالمعنى الحقيقى للكلمة . المال ماله ، فاستثمريه من أجله .

السيدة : اننى أفهمك . وأرجو أن تعذرنى فاننى لا أعرف كيف أتقبل المكارم . لكن من أين لك أن تعرف، أنت أيضا أن الأم تصنع من أجل ابنها أكثر مما تصنع من أجل نفسها ؟ سأذهب الآن ...

فون تلهايم : اذهبى يا سيدتى ، اذهبى . رافقتك السلامة والسعادة . ولست أرجوك أن تبعثى الى بأخبارك ، فان أخبارك قد تصلنى فى وقت

لا يمكنني فيه الاستفادة منها . ولكن هنـاك أمر آخر ، لقد أوشكت أن أنسى أهم شيء يتعلق بك ، ان لمارلوف الحق فى مطالبة خزينة كتيبتنا السابقة بمستحقاته . ومستحقاته قانونية مثل مستحقاتى تماما . فان صرفت لى مستحقاتى ، تعين عليها صرف مستحقاته أيضا . وأنا ضامن لذلك .

السيدة : آه . سيدى — لا ، الأفضل أن أسكت ، أن عقد النية على فعل حسنات مستقبلة يساوى فى نظر السماء القيام بها بالفعل . فتقبل أجرك من السماء ومن دموعى . (تخرج) .

المشهد السابع

(فون تلهايم)

فون تلهايم : أيتها المرأة الشجاعة المسكينة ! لا ينبغى لى أن أنسى تمزيق الورقة (يخرج من دفتره الصغير أوراقا يمزقها) — فمن يضمن لى أن ضعفى لن يسول لى يوما استخدامها ؟

المشهد الثـــامن

(يوسست . فون تلهايم)

فون تلهايم : أأنت هنا ؟

يوسست : (وهو يجفف عينيه) نعم .

فون تلهايم : هل بكيت ؟

يوسست : كنت أسجل حسابى فى المطبخ ، وكان المطبخ مليئا بالدخان . ها هو ذا حسابى يا سيدى .

فون تلهايم : هاته .

يوسست : ترفق بى يا سيدى . وان كنت أعلم أن الناس لا يترفقون بك ، لكن —

فون تلهايم : ماذا تريد ؟

يوسست : ان توقعى أن أموت أهون على من توقعى فراقك .

فون تلهايم : لم يعد فى استطاعتى أن أستخدمك ، فقـــد أصبح على أن أتعلم قضاء أمورى بنفسى دون خدم .. (ينشر قائمة الحساب ويقرأ) «ماعلى السيد الرائد لى : مرتب ثلاثة شهور ونصف شهر ، ومرتب الشهر الواحد ستة تالرات ، فيكون المجمـــوع واحـــــد وعشرين تالرا .

مصروفات نثرية من أول هذا الشهر تالر واحد وسبعة جروشنات وتسعة فنكات » . حسن ، أوافق على دفع راتب الشهر الجارى كاملا .

يوست : الصفحة الثانية يا سيدى الرائد —

فون تلهايم : أهناك شيء آخر ؟ (يقرأ) « ما آدين به للسيد الرائد : دفع للطبيب الجراح من أجلى خمسة وعشرين تالر . ودفع تسعة وثلاثين تالر لعلاجى ورعايتى أثنـاء استشفائى . ودفع بنـاء على رجائى مبلـغ خمسـين تالر ، الى أبى الذى حـرقت ممتلـكاته ونهبت عـلاوة عـلى حصانين أهداهما اليه من الغنيمـة . فيكون المجموع الكلى : مائة وأربعة عشر تالر . يخصم منها اثنان وعشرون تالر وسبعة جروشـنات وتسعة فنكات ، فيبقى علىّ للسـيد الرائد واحد وتسعون تالر وستة عشر جروشـنات وثلاثة فنكات » . — انك مجنون !

يوست : بل اننى أعتقد أننى مدين لك بأكثر من ذلك . ولكن ذكرى لديونى كلها لا معنى له الا تضييع المداد هباء . اذ لا قدرة لى على سدادها ، فاذا

أردت الآن أن تخلع عنى حلة الخدمة ، تلك التى لم أحصل عليها هى الأخرى بكسبى — فخير لى أن أتمنى لو تركتنى أموت فى المستشفى .

فون تلهايم : ماذا تظن فى ؟ انك لا تدين لى بشىء ، وسوف أوصى بك أحد معارفى وستصير حالك عنده خيرا مما عندي .

يوست : أترى أنى لا أدين لك بشىء ومع ذلك تريد أن تنبذنى ؟

فون تلهايم : لأننى لا أريد أن أصير مدينا لك بأى شىء .

يوست : لهذا ؟ لهذا فقط ؟ — من المؤكد أننى لست مدينا لك بشىء ومن المؤكد أيضا أنه لا يمكن أن تصير مدينا لى بشىء وكذلك لابد أن يكون من المؤكد أنك لن تنبذنى . افعل ما شئت يا سيدى الرائد ، سأبقى عندك ، لابد أن أبقى عندك . —

فون تلهايم : وصلابة رأيك وعنادك وطبيعتك الثائرة العنيفة تجاه كل انسان ، أتعتقد أن كل ذلك لا يعنى شيئا بالنسبة اليك . وفرحك اللئيم لما يصيب الآخرين من أذى ، وحبك للانتقام .. ؟

يوست : قبح فىّ ما شئت ، فلن أتصور نفسى مع هذا أسوأ من كلبى . فقد كنت يوما فى الشتاء الماضى أسير ساعة الغروب على القناة وسمعت أنينا . فنزلت واتجهت الى مصدر الصوت واعتقدت أننى أوشك أن أنقذ طفلا ، فاذا بى أخرج من الماء جروا . فقلت فى نفسى : لا بأس . لكن الكلب ظل يتبع خطاى ولست من محبى الكلاب ، فطردته ، لكن طردى لم يجد نفعا . فانهلت على الكلب ضربا حتى أبعده عنى ، فلم يجد ضربى شيئا . فلما جن الليل لم أدعه يدخل حجرتى ، فظل على الباب قابعا عند العتبة . وكان كلما اقترب منى ركلته بعيدا فيصيح وينظر الىّ ملوحا بذنبه . وبالرغم من أنه لم يكن قد تلقى من يدى كسرة خبز ، فانه كان لا يطيع غيرى ولا يسمح الا لى بلمسه. وكان يتنطط أمامى ويعرض على دون طلب منى أفانينه . صحيح أنه كلب قبيح ، ولكنه كلب طيب جدا . ولو ظل على هذه الحال فسوف أكف عن بغضى للكلاب .

فون تلهايم : (على جانب) كما سأكف أنا عن كرهه ! —
لا ، لا وجود لبشر مجردين تماما من الانسانية!
يوست ، سنظل معا .

يوست : بكل تأكيد ! — وكنت تريد أن تقضى أمورك
دون خدم ؟ انك تنسى جراحك ، وتنسى أنك
لا تستطيع الاعتماد الا على ذراع واحد . انك
لا تستطيع ارتداء ملابسك بمفردك . فأنا لا غنى
عنى لك ، اننى — دون تمجيد لذاتى ، ياسيدى
الرائد — خادم ، — اذا تأزمت الأزمة فوق
تأزمها — خادم يستطيع أن يتسول وأن يسرق
من أجل سيده .

فون تلهايم : يوست ، سنبقى معا .

يوست : حسن !

المشهد التاسع

(خادم . فون تلهايم . يوست)

الخـادم : هس ! أيها الزميل !

يوست : ماذا هنالك ؟

الخـادم : هل يمكنك أن تدلنى على الضابط الذى كان
حتى أمس يقيم فى هذه الحجرة .
(يشير الى الناحية التى أتى منها)

يوست : هذا أمر يسير بلا شك . بماذا أتيت له ؟

الخـادم : بما نأتى به عادة عندما لا نأتى بشيء : بتحية . فقد سمعت سيدتى أنه أكره بسببها على ترك الحجرة ، وسيدتى تعرف ما يصح وما لا يصح من أمور الحياة ، لهذا أرسلتنى لأقـدم له المعذرة .

يوست : اذن فقدم له المعذرة : ها هو ذا .

الخـادم : من هو ؟ وبأى لقب ينادى ؟

فون تلهايم : يا صديقى ، لقد سمعت ما أتيت من أجله ، ان ذلك من سيدتك أدب زائد عن الحد ، أقدره قدره . بلغها تحياتى . — ما اسمها ؟

الخـادم : اسمها ؟ ينادونها الآنسة الكريمة .

فون تلهايم : واسم عائلتها ؟

الخـادم : لم أسمعه حتى الآن ، ولم أسأل عنه ، فهذا ليس من شـأنى . وأنا قد رتبت أمرى على الانتقال من سيد الى سيد كل ستة أسابيع على الأكثر . فلا حاجة بى الى معرفة أسمائهم .

يوست : أحسنت ، يا زميلى !

الخـادم : وقد دخلت خدمة هذه السيدة منذ بضعة أيام

فى دريسدن . وهى هنا ، على ما أعتقد ، للبحث عن خطيبها .

فون تلهايم : كفى يا صديقى ، أردت أن أعرف اسم سيدتك ولم أطلب معرفة أسرارها . انصرف !

الخـادم : أيها الزميل ، ان سيدك هذا لا يصلح سيدا لى !

المشهد العاشر

(فون تلهايم ــ يوست)

فون تلهايم : أعمل يا يوست ما فى وسعك لكى نخرج من هذا البيت . ان أدب هــذه السيدة يؤرقنى أكثر مما تثيرنى وقاحة صاحب الفندق . خذ هذا الخاتم ، آخر قطعة نفيســة بقيت لى وما كنت أتوقع أبدا أنى سأستخدمها على هذا النحو ! — ارهنه . خذ فيه ثمانين جنيها ذهبا صـــورة الملك فريدريش ، ولن يزيد حساب صاحب الفندق عن ثلاثين . ادفع له حســابه وانقل متاعى — نعم ، الى أين ؟ الى حيث تريد . وخير الفنادق أرخصها . ثم قابلنى فى المقهى المجـــاور . سأذهب أنا الآن ، أما أنت فعليك أن تحسن قضاء هذه المهمة .

يوست : لا تقلق يا سيدى الرائد !

فون تلهايم : (يعود) . وبوجه خاص لا تنس مسدساتى المعلقة خلف السرير .

يوست : لن أنسى شيئا .

فون تلهايم : (يعود ثانيا) شىء آخر : خذ لى معك كلبك أيضا . أسمعت ، يا يوست !

المشهد الحادى عشر

يوست : الكلب نفسه لن يرغب فى البقاء هنا وسيتبعنا من تلقاء ذاته . — هيه ! هـــذا الخاتم الثمين أيضا كان لا يزال فى حوذة سيده ؟ كان يضعه فى جيبه بدلا من أصبعه ؟ — يا صاحب الفندق الطيب ، اننا لسنا من الفقر على نحو ما نبدو . وأنت أيها الخاتم العزيز الجميل سأرهنك لديه، لديه هـــو ! وأنا أعـــرف أنه سيغتاظ لأنك لن تستهلك عن آخرك فى داره ! — آه —

المشهد الثانى عشر

(پاول ڤرنر . يوست)

يوست : هذا أنت يا ڤرنر ! مرحبا بك يا ڤرنر ! أهـــلا بك فى هذه المدينة !

ڤـــرنر : القرية الملعونة ! لا يمكنى أن آلفها ثانية . شىء

مفـــرح ، يا أولاد ، شيء مفرح ، معنى أموال طازجة ! أين الرائد ؟

يوست : لابد أن يكون قد قابلك ، فانه نزل السلم لتوه.

فـــرنر : لقد أتيت من السلم الخلفي . هه ، كيف حاله ؟ أردت أن أحضر الى هنا في الأسبوع الماضي ، ولكن —

يوست : هه ؟ فماذا أقعدك اذن ؟ —

فـــرنر : يوست — هل سمعت بالأمير هيراقليوس ؟

يوست : هيراقليوس ؟ لا علم لي به .

فـــرنر : ألا تعرف بطل الشرق العظيم ؟

يوست : أعرف حكماء الشرق الذين يدورون مع النجم في رأس السنة .

فـــرنر : يا ابن آدم ، يخيل لي انك لا تقرأ الأخبـــار ولا الكتاب المقدس ؟ — ألا تعرف الأمـــير هيراقليوس ؟ الرجل الشجاع الذي اجتاح فارس ويستعد الآن لنسف الباب العالي العثمـــاني خلال الأيام القادمة ؟ نحمد الله على أن الحرب ما زالت موجودة في مكان ما من الأرض . وقد طال الأمد على أملي في أن تعود الحرب

الى الاشتغال هنا . ولكن هاهم أولاء يجلسون ويعالجون جراح جلودهم . لا ، لقد كنت جنديا ، ولابد أن أصبح جنديا من جديد ! باختصار (وهو يتلفت خجلا بحثا عما اذا كان هناك من يسترق السمع) بينى وبينك ، يا يوست ، سأرحل الى فارس لأشترك فى بضع معارك ضد الترك تحت لواء صاحب السمو الأمير هيراقليوس .

يوست : أنت ؟

فرنر : أنا ، أنا كما ترانى أمامك ! لقد حارب أجدادنا الأتراك بهمة ، وعلينا ، ان كنا حقا مسيحيين مخلصين ، أن نفعل مثلما فعلوا . طبعا أنا أعرف أن معركة ضد الترك لا يمكن أن يكون لها من المتعة نصف ما لمعركة ضد الفرنسيين ، ولكنها أعظم أجرا فى الدنيا والآخرة . لقد رصّع لك الترك سيوفهم بالجواهر —

يوست : لا ، لا يمكن أن أسير ميلا واحدا لكى تقطع رأسى بسيف من هذا القبيل . وأنت لست من

الجنون بحيث تترك مكانك فى محكمة العمدية الجميلة ؟

فبرنر : سآخذها معى . — هل لاحظت شيئا ؟ لقد بيعت المزرعة الصغيرة —

يوست : بيعت ؟

فرنر : هس ! — هذه مائة دوكات تلقيتها بالأمس من الصفقة ، وهأنذا أحضرها الى الرائد —

يوست : وما عساه يفعل بها ؟

فرنر : ما عساه يفعل بها ؟ يأكلها ، يلعب بها ، يشرب بها ، يصرفها — ، كما يشاء . لابد أن يحصل الرجل على مال ، وكفاه أنهم يؤذونه فى ماله . ولكنى لو كنت مكانه لعرفت ما أفعل . لقلت فى نفسى : ليأخذ الجلاد جميع من هنا ، ولأذهب مع پاول ڤرنر الى فارس ! — بسرعة البرق ! — ولابد أن الأمير هيراقليوس قد سمع بالرائد تلهايم ، وان كان لم يسمع بحارسه القديم پاول ڤرنر .
أما موضوع بيوت القطط —

يوست : هل أحكيه لك ؟

فـــرنر : أنت الذى تحكيه لى ؟ — انى ألاحظ أن تغيرا لطيفا قد مس عقلك . فلست أريد أن ألقى بلآلئى الى الخنازير . — خــذ هذه المــائة دوكات ، وأعطها للرائد . قل له أن يحفظها لى عنده . وسأذهب الآن الى السوق ، فقد أرسلت اليهـــا بالتين من الشـــوفان ، وســـأعطى الرائد ما سأحصل عليه ثمنا لهما .

يوست : فرنر ، ان ما نويت فعـــله هو الخـــير تقوم به عن طيب خاطر ، لكننا لا نريد مالك . فاحتفظ بدوكاتك . أما بستولاتك المــائة فيمكنك أن تستعيدها كاملة متى شئت .

فـــرنر : هكذا ؟ أما ما زال عند الرائد مال ؟

يوست : لا .

فـــرنر : هل أقترض من البعض مالا ؟

يوست : لا .

فـــرنر : وممم يعيش اذن ؟

يوست : نطلب ممن نتعامل معهم أن يعطونا على الحساب، وعندما يرفضون ويقذفون بنا خارج الدار ، نرهن ما بقى عندنا ، ونستأنف عيشنا . —

اسمع يا پاول ، لا بد أن نوقع صاحب الفندق في شرك .

فـــرنر : هل وضع في طريق الرائد شيئا ؟ — أنا معك هنا .

يوست : ما رأيك لو ترصدنا له ليلا عنـــد عودته من الحانة فأمسكنا به وضربناه ضربا مبرحا ؟

فـــرنر : ليلا ؟ — ترصدنا له ؟ — اثنان أمام واحد ؟— ليس هذا بالأمر المقبول .

يوست : أو لو حرقنا داره على رأسه ؟

فـــرنر : تخريب وحرق ؟ — يا رجل ، من يسمعك يظن أنك كنت حمالا لا جنديا . أف !

يوست : أو لو جعلنا ابنته عاهرة ؟ وان كانت دميمـــة شديدة الدمامة —

فـــرنر : أوه ، لابد أنها كذلك منذ وقت طويل . ومهما يكن فلست بحاجة لاتمام هذا الأمر الى مساعد. ولكن ماذا بك ؟ ماذا حدث ؟

يوست : تعال ، ستسمع عجبا ؟

فـــرنر : لاشك أن الشيطان قد عمل عمله معك .

يوست : تماما ، تعال .

فـــرنر : الأحسن ! أن تذهب الى فارس ، الى فارس !

الفصل الثاني

المشهد الأول

(منافون بارنهلم . فرنتسيسكا)
(المنظر فى حجرة الآنســة)

الآنســة : (فى ملابس البيت تنظر الى ساعتها) فرنتسيسكا لقد بكرنا فى النهوض من الفراش وسيكون الوقت طويلا علينا .

فرنتسيسكا : ومن يستطيع النوم فى المدن الكبيرة اليائسة ؟ العربات ، حراس الليل ، الطبول ، القطط ، الرقباء — كل أولئك لا يكفون عن الصخب والصياح والنقــر والمواء والســباب ، كما لو كانت الراحة آخر ما خلق الليل من أجله .
— قدحا من الشاى يا آنستى الكريمة ؟

الآنســة : لم يعد للشاى طعم فى فمى .

فرنتسيسكا : اذن أطلب منهم أن يعــدوا شيئا من الكاكاو الذى أحضرناه معنا .

الآنســـة : دعيهم يعدوه ، لك أنت !

فرنتسيسكا : لى ؟ لست أحب أن أشرب وحدى، كما لا أحب أن أكلم نفسى . — ولكن بهذه الطريقة سنعانى من طـول الوقت . — علينا اذن لكى تتغلب على الملل ، أن نضـع زينتنـا ونجرب الرداء الذى نريد أن نقوم فيـه بهجومنا الأول .

الآنســـة : ما هذا الحديث عن الهجوم ، أنا انما أتيت هنا لأطالب برفع راية التسليم ؟

فرنتسيسكا : وسـيادة الضـابط الذى أخرجناه من حجرته وأرسلنا اليه تعتذر عن ذلك ، لا شـك أنه لا يتصف بأرق أساليب المعاملة ، والا لبعث بمن يرجو له الحصول على شرف زيارتنا .

الآنســـة : ليس كل الضباط مثل تلهـايم . والحق أننى أرسـلت اليـه بالتحية لأهيىء لنفسى فرصة الاسـتعلام عنه . — فرنتسيسكا . ان قلبى يقول لى أن رحلتى ستكون سـعيدة وأننى سأعثر عليه .

فرنتسيسكا : القلب ، يا آنستى الكريمة ؟ لا يصح للانسان أن يفرط فى الثقة بقلبه . فان القلب يحب أعظم

الحب أن يحدثنا بما يجرى به اللسان . ولو كان اللسان على نفس هذا الميل الى الحديث بما يجرى فى القلب ، لظهرت منذ وقت طويل موضة وضع الأقفال على الفم .

الآنســـة : ها ! ها ! يا لك ولحديثك عن الأفواه والأقفال ! مثل هذه الموضة كانت تناسبنى !

فرنتسيسكا : الأفضــل ألا تظهر الأســنان البديعة لأن كل نظرات القلب تنطبع فوقها !

الآنســـة : ماذا ؟ أأنت متحفظة لهذه الدرجة ؟

فرنتسيسكا : لا ، يا آنستى الكريمة ، ولكنى وددت لو كنت أكثر تحفظا فقليلا ما يتكلم المرء عما يتحلى به من فضائل ، وكثيرا ما يتكلم عن تلك التى تعوزه .

الآنســـة : أترين يا فرنتسيســكا ؟ لقــد أبديت ملاحظة عظيمة جدا .

فرنتسيسكا : أبديت ؟ هذا مجرد خاطر طرأ ببالى ، هل هذا ابداء ؟

الآنســـة : أتعرفين لماذا تعجبنى هذه الملاحظــة ؟ لأنهـا تنطبق كثيرا على حبيبى تلهايم .

فرنتسيسكا : وأى شيء عندك لا ينطبق عليه ؟

الآنســـة : العدو والحبيب يشـــهدان أنه أشجع رجل فى الدنيا . ولكن من من الناس سمعه يتكلم عن الشجاعة ؟ وقلبه أخلص قلب ، ولكن الاخلاص والنبل كلمتان لا تجريان على لسانه قط .

فرنتسيسكا : فعن أى الفضائل يتكلم اذن ؟

الآنســـة : لا يتكلم عن أية فضيلة . فليست هناك فضيلة تنقصه .

فرنتسيسكا : هذا ما أردت أن أسمعه .

الآنســـة : مهلا ، يافرنتسيسكا ، تذكرت . انه يتكلم كثيرا عن الاقتصاد . و ، بينى بينك يا فرنتسيسكا ، أعتقد أن الرجل مبذر .

فرنتسيسكا : وثمة شيء آخر يا آنستى الكريمة . لقد سمعته كثيرا يذكر اخلاصه لك وتمسكه بك . كيف ذلك ؟ أيمكن أن يكون هذا السيد أيضـــا متملقا ؟

الآنســـة : يا لك من منحوسة . — أأنت جادة فيمـــا تقولين يا فرنتسيسكا .

فرنتسيسكا : منذ متى توقف عن الكتابة اليك ؟

الآنســـة : آخ ! لم يكتب الى منذ عاد السلام الا مرة واحدة .

فرنتسيسكا : وهذه زفرة أخرى ضد السلام . عظيم . كان المفروض أن يصلح السلام الشر الذى أحدثته الحرب ، وها هـــو الســـلام يقتلع الخير الذى زرعته عدوته الحرب من باب الصدفة . — ما كان للسلام أن يعاند هذا العناد . — منذ متى عاد الينا السلام ؟ أن الوقت ليلوح للانسان طويلا مسرفا فى الطول اذ لم يحدث فيـــه الا القليل المسرف فى القلة من الأحداث . — لا فائدة فى عودة البريد الى حالته الطبيعية ، فليس هناك من يكتب لأنه ليس هناك من لديه شىء يكتب .

الآنســـة : كتب الى : « لقد عاد الســـلام » وأنا أقترب من تحقيق آمالى » . أما أنه يكتب الى بهذا مرة واحدة فقط —

فرنتسيسكا : انه يضطرنا الى أن نسرع نحن لنصـــل الى تحقيق هذه الآمال : اذا وجـــدناه فسيكون عليه أن يدفع ثمن ذلك . — ولكن ماذا لو كان

الرجل قد حقق آماله فى تلك الأثناء وبلغنا
هنا أنه —

الآنســـة : (خائفة وثائرة) أنه مات ؟

فرنتسيسكا : مات بالنسبة اليك ، يا آنستى الكريمة ، بين
ذراعى امرأة أخرى .

الآنســـة : انك تعذبيننى . انتظرى يا فرنتسيسكا ، فانه
سوف لا ينسى لك هذا . — لا ، بل ثرثرى ،
والا غلبنا النعاس مرة ثانية . — لقد تمزقت
أوصال كتيبته تمزقا بعد عودة السلام . ومن
يعلم فى أى حيرة من أمر الحسابات والاثباتات
قد وقع من جـــراء ذلك ؟ من يعلم الى كتيبة
أخرى أو الى اقليم ناء نقلوه ؟ من يعلم أى
ظروف — هناك من يقرع الباب .

فرنتسيسكا : ادخل !

المشهد الثانى

(صاحب الفندق . السابقتان)

صاحب الفندق : (يطل برأسه من الباب) أتسمعين ، يا صاحبة
العصمة ؟

فرنتسيسكا : السيد صاحب الفندق ؟ — ادخل اذن .

صاحب الفندق : (يعلق ريشة خلف أذنه ويمسك ورقة وأدوات كتابة فى يده) أتيت ، يا آنستى الكريمة ، لأتمنى لك صباحا طيبا يتأكد فيه خضوعى — (الى فرنتسيسكا) ولك كذلك يا بنيتى الجميلة —

فرنتسيسكا : رجل مهذب !

الآنسة : نشكرك .

فرنتسيسكا : وتتمنى لك أيضا صباحا طيبا .

صاحب الفندق : هل أسمح لنفسى بالسؤال ، كيف أمضت الآنسة الكريمة الليلة الأولى تحت سقفى الردىء ؟ .

فرنتسيسكا : ليس السقف على ما تقول من الرداءة ، لكن الأسرّة كان ينبغى أن تكون أحسن .

صاحب الفندق : ماذا أسمع ؟ ألم تستريحا ؟ ربما كان التعب الشديد من السفر —

الآنسة : ربما .

صاحب الفندق : مؤكد ! مؤكد ! والا فان — على أية حال ان كان أى شىء على نحو لا يتفق وما تحب الآنسة الكريمة ، فأرجو أن تتفضلوا بالأمر .

فرنتسيسكا : حسنا ! حسنا ! نحن لسنا أغبيـاء ، والفنادق أولى الأماكن التى لا يصح أن يكون الانسان فيها غبيا . انما كان تعبيرنا عمـا كنا تتمنى لو وجد .

صاحب الفندق : ثم تنتقل الآن الى — (وهو يسحب الريشة من وراء أذنه) .

فرنتسيسكا : الى ماذا ؟

صاحب الفندق : لا شك أنكم ، يا صـاحبة العصمة ، تعلمون بأوامر الشرطة الحكيمة عندنا .

الآنسـة : لا نعرف منها شيئا قط —

صاحب الفندق : علينـا نحن أصحاب الفنادق ألا تؤوى انسانا مهما كان حسبه أو نسبه ٢٤ ساعة دون أن نبلغ الجهة المختصة كتابة باسمه وموطنه وأخلاقه وأعماله هنا ومدة اقامته المتوقعة .

الآنسـة : عظيم جدا .

صاحب الفندق : اذن فصاحبة العصمة سوف تتكرم — (يتقدم الى مائدة ويتهيأ للكتابة) .

الآنسـة : حبا وكرامة — اسمى —

صاحب الفندق : لحظة ، صبرا . (يكتب) — انه فى يوم ٢٢ من

أغسطس من العام الحالى ، قد حلت بفنـدق
« ملك اسبانيا » — اسـمكم يا صـاحبة
العصمة ؟

الآنســة : الآنسة فون بارنهلم .

صاحب الفندق : (يكتب) « فـون بارنهلم » — قادمة من
أين ، يا صاحبة الغصمة ؟

الآنســة : من ضياعى فى ساكسونيا .

صاحب الفندق : (يكتب) « ضياعى فى ساكسونيا » . — من
سـاكسـونيا . تقـولين من سـاكسـونيا ،
يا صاحبة العصمة ؟ من ساكسونيا ؟

فرنتسيسكا : هه ؟ ولِمَ لا ؟ لعله ليس ذنبا فى هذه الأرض
أن يكون الانسان قادما من ساكسونيا ؟

صاحب الفندق : ذنب ؟ لا قدر الله . اذن لكان ذنبا جديدا كل
الجدة . من ساكسـونيا اذن ؟ تقـولين من
ساكسونيا ؟ ساكسونيا الحبيبـة . — ولكن
ساكسونيا ، على حسب ما أعرف يا آنستى
الكريمة ، ليست صغيرة ، بل فيها الكثير من
— ما اسـم هـذه ؟ — الكثير من المراكز

والأقاليم — فان شرطتنا دقيقة جدا يا آنستى الكريمة .

الآنســـة : فهمت ، من ضياعى فى تورنجن اذن .

صاحب الفندق : من تورنجن . هذا أفضل ، يا آنستى الكريمة ، هذا أدق . — (يكتب ثم يقرأ) « الآنسة فون بارنهلم ، قادمة من ضـياعها فى تورنجن ومعها امرأة خادمة ورجلان خادمان — » .

فرنتسيسكا : امرأة خادمة ؟ تعنينى أنا ؟

صاحب الفندق : نعم ، يا بنيتى الجميلة .

فرنتسيسكا : اذن فاكتب ، يا ســـيدى ، بدلا من امـرأة خادمة، بنت خادمة . — فقد سمعتك تقول ان الشرطة دقيقة جدا ، وربما حدث سوء فهم قد يؤدى الى مشاكل عندما أتقدم بطلب عقدقرانى. فأنا ما زلت بنتا حقا وصدقا ، اسمى فرتسيسكا واسم أبى ڤيلليج : فرتسيسكا ڤيلليج . وأنا أيضـــا من تورنجن . كان أبى يعمل طحانا فى ضيعة من ضياع الآنسة الكريمة اسمها كلاين— رامسدورف . وقد آلت الطاحـونة الى أخى والتحقت أنا صغيرة ببلاط الآنســـة الكريمة

ونشأت معها . عمرنا واحد ، سنبلغ فى يوم زفة الشموع القادم الواحد والعشرين . لقد تعلمت كل ما تعلمته الآنسة الكريمة . وأحب أن تعرفنى الشرطة جيدا .

صاحب الفندق : حسنا يا بنيتى الجميلة . سأثبت ذلك عندى لأبلغه اذا وجهت الشرطة أسئلة أخرى — والآن ، يا آنستى الكريمة ، أعمالكم هنا ؟

الآنسة : أعمالى ؟

صاحب الفندق : هل تلتمسون ، يا صاحبة العصمة ، شيئا لدى صاحب الجلالة الملك ؟

الآنسة : آه ، لا !

صاحب الفندق : أو لدى وزارة العدل العلية عندنا ؟

الآنسة : لا .

صاحب الفندق : أو —

الآنسة : لا ، لا . انما أتيت لأمور خاصة بى .

صاحب الفندق : حسنا ، يا آنستى الكريمة . وما هى هذه الأمور الخاصة ؟

الآنسة : ما هى — فرنتسيسكا ، يلوح لى أن هذا محضر تحقيق .

فرنتسيسكا : يا سيدى ، لا شك ان الشرطة لا تطلب معرفة آسرار السيدات ؟

صاحب الفندق : بلى ، يا بنيتى الجميلة ، الشرطة تريد معرفة كل شىء ، وخاصة الأسرار .

فرنتسيسكا : والآن ، يـا آنستى الكريمة ، ما العمـل ؟

— اسمع يا سيدى — لكن بشرط أن يبقى ما سأقوله لك سرا بيننا وبين الشرطة .

الآنســة : ماذا ستقول له المجنونة ؟

فرنتسيسكا : أتينا لنخطف من الملك أحد ضباطه —

صاحب الفندق : كيف ؟ ماذا ؟ بنيتى ! بنيتى !

فرنتسيسكا : أو لنجعل أحد الضباط يخطفنا . يستويان .

الآنســة : فرنتسيسكا ، هل جننت ؟ — يا سيدى ، هذه الشقية تمزح معك .

صاحب الفندق : هذا ما لا أرجوه . يمكنها أن تمزح مع شخصى المتواضع ما شاءت ، ولكن ليس لها أن تفعـل ذلك مع شرطتنا الموقرة . —

الآنســة : اسمع يا سـيدى — اننى لا أفهم شـيئا فى معالجة هذه الشئون ، لذلك فكرت أن تؤجل هذه الكتابة حتى يأتى خالى . وقد قلت لك

بالأمس السبب الذى أخره عن الحضور معنا .
وهو أن حادثة حدثت لعربته على مسيرة
ميلين من هنا . وقد أتيت مسبقة، لأنه لم يرد أن
يكون الحادث سببا فى تعطيلى ليلة أخرى .
وسيصل هو على أكثر تقدير بعدى بأربعة
وعشرين ساعة .

صاحب الفندق : طيب يا آنستى الكريمة ، لننتظره .

الآنســة : سيكون فى امكانه الاجابة على أسئلتك خيرا
منى ، فهو يعرف لمن يكشف نفسه وإلى أى
حد ويعـرف ما يصـح أن يبين من أموره
وما ينبغى أن يستر منها .

صاحب الفندق : عظيم . طبعا ، طبعا ، فالانسان لا يصـح أن
يطلب من فتاة شـابة (ينظر الى فرنتسيسكا
نظرة معبرة) أن تعالج جادة موضوعا جادا مع
أناس جادين —

الآنســة : والحجرات الخاصة به قد جهزت ، يا سيدى ؟

صاحب الفندق : تماما يا آنستى الكريمة ، تماما ، الا حجـرة
واحدة —

فرنتسيسكا : حجرة لابد أنك ستطرد منها رجلا كريما ؟

صاحب الفندق : يبدو أن الخادمات السكسونيات ، يا آنستى الكريمة ، رحيمات القلب ؟

الآنسة : صحيح ، يا سيدى ، فانك لم تحسن صنعا . كان الأفضل ألا تقبلنا .

صاحب الفندق : لماذا ، يا آنستى الكريمة ، لماذا ؟

الآنسة : لقد سمعت أن الضابط الذى أخرج من الحجرة من أجلنا —

صاحب الفندق : انه لا يعدو أن يكون ضابطا محالا الى الاستيداع ، يا آنستى الكريمة .

الآنسة : ولو .

صاحب الفندق : ومشرفا على الافلاس .

الآنسة : هذا يضاعف السوء . يقال انه رجل ذو قيمة .

صاحب الفندق : قلت لتوى انه محال الى الاستيداع .

الآنسة : الملك لا يمكن أن يعرفه كل الرجال ذوى القيمة .

صاحب الفندق : بل يعرفهم ، بكل تأكيد ، يعرفهم جميعا .

الآنسة : لذا فلا يستطيع أن يكافئهم جميعا .

صاحب الفندق : لو كانوا عاشوا على نحو يجلب المكافأة لنالوا المكافأة جميعا . لكن السادة عاشوا أثناء

الخرب كما لو كانت الحرب ستدوم أبدا ، كما
لو كان « مالك » و « مالى » قد انتهى الى
الأبد . والآن تغص بهم الفنادق والمطاعم ،
وعلى أصحاب الفنادق أن يأخـــذوا حذرهم
منهم . أما أنا فقد خلصت بحقى من هذا الرجل
على نحو طيب . صحيح أنه لم يعد لديه مال ،
ولكنه ما زال يملك أشياء لها قيمة مالية ، وهذا
يجعلنى أبقيه عندى وأنا مطمئن شـــهرين
أو ثلاثة . وانما الأفضل هو الأفضل دائما —
على فكرة ، يا آنستى الكريمة ، هل تفهمين
فى الجواهر ؟

الآنســـة : فهما لا يجاوز الفهم العادى .

صاحب الفندق : هل يستعطنى شىء على فهم صاحبة العصمة ؟
— أريد أن أريك خاتما ، خاتما ثمينا . وأنت
تتختمين بخاتم جميل جدا ، كلما تأملته زاد
عجبى فانه يشـــبه خاتمى شبها كاملا . آه .
انظرى . انظرى . (وهو يخرجه من الكيس
ويقدمه الى الآنسة) . يشع نارا ، الماســـة
الوسطى تزيد على خمسة قراريط .

الآنســـة : (تتأمله) أين أنا ؟ ماذا أرى ؟ هذا الخاتم —

صاحب الفندق : يساوى ألف وخمسمائة تالر ، بيننا كاخوان .

الآنســـة : فرتسيسكا — انظرى .

صاحب الفندق : لم أتردد لحظة فى اقراض ثمانين بستوله برهانه .

الآنســـة : ألا تتعرفين عليه يا فرتسيسكا ؟

فرنتسيسكا : هو بعينــه . — من أين لك هـــذا الخاتم يا سيدى ؟

صاحب الفندق : هه يا بنيتى ؟ عسى ألا يكون لها حق فيه ؟

فرنتسيسكا : لا حق لنا فيه ؟ — لابد أن اسم الآنسة محفور على علبته من الداخل — تأكدى يا آنسة .

الآنســـة : انه هو ، انه هو . — كيف وصلت الى هذا الخاتم يا سيدى ؟

صاحب الفندق : أنا ؟ بأكثر الطرق فى الدنيا أمانة . — يا صاحبة العصـــمة ، عسى ألا تفكرى فى الزج بى الى الخسارة والشقاء ؟ فمن أين لى أن أعــرف المصدر الحقيقى الذى انحدر منه الخاتم ؟ لقد غيرت أشياء كثيرة ، فى أثناء الحرب ، ملاكها مرار ، تارة بمعرفة صاحبها وتارة بغير معرفته . كانت الحرب حربا . ولابد أن خواتم

كثيرة قد عبرت الحـدود السكسونية . —
رديه الى ، يا آنسة ، أعيديه الى .

فرنتسيسكا : أجب أولا ، ممن أخذت الخاتم ؟

صاحب الفندق : من رجل ، لا أتوقع أنه يرتكب مثل هـذه الأفعال ، من رجل طيب —

الآنســة : من خير رجل تحت الشمس ، ان كنت تلقيته من صاحبه . — آتنى بالرجل فورا . فأما أنه هو هو ، أو هو على الأقل يعرفه .

صاحب الفندق : من هذا ؟ آت بمن ؟ يا صاحبة العصمة ؟

فرنتسيسكا : ألا تسمع ؟ الرائد الذى نبحث عنه .

صاحب الفندق : الرائد ؟ صحيح ، انه رائد ، ذلك الذى كان يسكن فى الحجرة قبلكم ، وأخذت منه هذا الخـاتم .

الآنســة : الرائد فون تلهايم ؟

صاحب الفندق : فون تلهايم ، نعم . أتعرفينه ؟

الآنســة : أأعرفه ؟ هل هو هنا ؟ تلهايم هنا ؟ هو ، هو كان يسكن فى هذه الحجرة ، هو هو رهن هذا الخاتم لديك ؟ كيف انتهى الرجل الى هـذا الحـال ؟ أين هو ؟ هل هــو مديون لك ؟ —

فرنتسيسكا ، الىّ بصندوق المال . افتحى .
(فرنتسيسكا تضع صندوق المال على المنضدة وتفتحه) كم يبلغ دينه ؟ هل هو مدين لآخرين ؟ هات بدائنيه جميعا . هنا مال . هنا صكوك . كل هذا ملكه .

صاحب الفندق : ماذا أسمع ؟

الآنسة : أين هو ؟ أين هو ؟

صاحب الفندق : كان هنا قبل ساعة .

الآنسة : أيها الرجل القبيح ، كيف أمكنك أن تكون معه خشنا ، غليظا ، فظا الى هذا الحد ؟

صاحب الفندق : سامحينى ، يا صاحبة العصمة —

الآنسة : أسرع ، آتنى به فورا .

صاحب الفندق : ربما ما زال خادمه هنا . أتريدين يا صاحبة العصمة أن يقوم بالبحث عنه ؟

الآنسة : أريد ؟ أسرع ، اجرى . سأنسى لك ، لقاء هذه الخدمة ، مسلكك القبيح معه .

فرنتسيسكا : اسرع ، يا سيدى ، عجل ، اخرج (تدفعه الى الخارج) .

المشهد الثالث

(الآنسة . فرنتسيسكا)

الآنسة : لقد استعدته يا فرنتسيسكا . أترين ، لقد استعدته . لا أعرف ن فرط الفرحة أين أنا . افرحي معى يا عزيزتى فرنتسيسكا . ولكن ، لماذا أنت ؟ بل افرحى ، عليك أن تفرحى معى . تكلمى يا فرنتسيسكا ، ماذا تحبين أن أقدم لك ؟ ماذا يعجبك من حاجياتى ، ماذا تحبين ؟ خذى ما يحلو لك ، المهم أن تفرحى . اننى أعرف أنك سوف لا تأخذين شيئا . انتظرى (تمد يدها فى الصندوق) هنا يا عزيزتى فرنتسيسكا (تعطيها مالا) ، اشترى لك ما تحبين . واطلبى زيادة أن لم يكف المبلغ . المهم أن تفرحى معى . فمن المحزن أن يفرح المرء وحده . هه ، خذى أقول —

فرنتسيسكا : أخذه الآن سرقة يا آنستى الكريمة ، فانت سكرانة من الفرح ، سكرانة .

الآنسة : يا بنت ، أنا فى نشوة شريرة ، خذى والا — (تدس المبلغ فى يدها عنوة) ألا تشكرين ؟ —

انتظرى ، حسن أنى تذكرت . (تدس يدها فى الصندوق مرة ثانية) هذا المبلغ يا عزيزتى فرنتسيسكا ضعيه جانبا لنعطيه لأول جندى جريح يفاتحنا بالكلام .

المشهد الرابع

(صاحب الفندق . الآنسة . فرنتسيسكا)

الآنســــة : هه ؟ هل هو قادم ؟

صاحب الفندق : الرجل العنيد الجلف .

الآنســــة : من ؟

صاحب الفندق : خادمه . انه يرفض الذهاب اليه .

فرنتسيسكا : هات هذا الصعلوك الى هنا . — فأنا أعرف خدم الرائد كلهم . يا ترى من يكون هذا ؟

الآنســــة : آتنى به بسرعة . فانه عندما يرانا سـيذهب اليه . (صاحب الفندق يخرج) .

المشهد الخامس

(الآنسة . فرنتسيسكا)

الآنســــة : لا أقوى على انتظار حلول تلك اللحظة . أما أنت ، يا فرنتسيسكا ، فباردة ، لا يبدو عليك أى تأثر ؟ ألا تريدين أن تفرحى معى ؟

فرنتسيسكا : كنت أود ذلك من كل قلبي ، لو —

الآنســـة : لو ؟

فرنتسيسكا : لقد وجدنا الرجل . ولكن في أية حالة ؟ . ان صح ما سمعناه ، فلابد أن سوء أصابه . لابد أنه تعس ، وهذا ما يؤلمني .

الآنســـة : يؤلمك ؟ — دعيني أعانقك على هذا يا حبيبتي ورفيقة طفولتي . سوف لا أنسى لك هذا . — أنا متيمة ، أما أنت فطيبة القلب .

المشهد السادس

(صاحب الفندق . يوست . الآنسة . فرنتسيسكا)

صاحب الفندق : أتيت به بشق الأنفس .

فرنتسيسكا : وجه غريب . لا أعرفه .

الآنســـة : يا صديقي ، هل أنت عند الرائد فون تلهايم ؟

يوست : نعم ؟

الآنســـة : أين سيدك ؟

يوست : ليس هنا .

الآنســـة : لكنك تعرف أين تجده ؟

يوست : نعم .

الآنســـة : ألا تريد أن تأتي به بسرعة ؟

يوست : لا .

الآنسة : انك عندما تأتى به الىّ تسدى الىّ جميلا .

يوست : آى .

الآنسة : وتسدى الى سيدك جميلا .

يوست : ربما لا يكون كذلك .

الآنسة : ولم تتوقع ذلك ؟

يوست : ألست السيدة الغريبة التى بعثت اليه هذا الصباح بالتحية ؟

الآنسة : بلى .

يوست : اذن فقد أصبت .

الآنسة : هل يعرف سيدك اسمى ؟

يوست : لا . ولكنه لا يحتمل السيدات المفرطات فى التأدب كما لا يحتمل أصحاب الفنادق المفرطين فى الوقاحة .

صاحب الفندق : لابد أنك تعنينى ؟

يوست : نعم .

صاحب الفندق : لا تحمل الآنسة وزر ذلك وأحضره لها بسرعة .

الآنسة : (لفرنتسيسكا) فرنتسيسكا ، أعطه شيئا —

فرنتسيسكا : (تدس ليوست مالا فى يده) . لسنا نطلب منك خدمة مجانا .

يوست : وأنا لا أطلب مالا دون تأدية خدمة .

فرنتسيسكا : شيء لقاء شيء .

يوست : ولكنى لا أستطيع . فقد أمرنى سيدى بنقل المتاع الى مكان آخر ، هذا هو ما أفعله الآن وأرجو ألا تعوقونى عن عملى . وعندما أفرغ ، سأقول له أن يأتى الى هنا . وهو يجلس الآن فى المقهى المجاور ، ولعله يأتى ان لم يجد هناك شيئا أفضل يفعله . (يهم بالذهاب) .

فرنتسيسكا : انتظر — الآنسة الكريمة هى أخت السيد الرائد .

الآنسة : نعم ، نعم ، أخته .

يوست : ولكنى أعرف جيدا ان الرائد ليست له أخت . وقد أرسلنى مرتين خلال ستة أشهر الى أسرته فى كورلاند . — طبعا هناك أنواع مختلفة فى الأخوات —

فرنتسيسكا : قليل الحياء .

يوست : ألا يجوز أن يقل الانســـان حياءه حتى يدعه الآخرون ينصرف ؟ (ينصرف) .

فرنتسيسكا : انه صعلوك .

صاحب الفندق : ألم أقل ذلك من قبل . لكن دعوه . فقد عرفت أين ســيده وسأحضره أنا توا . — ولكنى أتوسل اليك يا صاحبة العصمة أن تجعــلى الرائد يسامحنى على ما أصـــابنى من نحس حملتى على التصرف ، ضد ارادتى ، حيــال رجل رفيع القيمة —

الآنســة : اذهب الآن بسرعة ؛ سأصــلح كل هــذا يا ســيدى . (صــاحب الفنــدق يخرج) فرنتسيســكا ، الحقى به وقولى له ألا يبلغ الرائد اسمى . (فرنتسيسكا تخرج للحــاق بصاحب الفندق) .

المشهد السابع

(الآنسة . ثم تأتى فرنتسيسكا)

الآنســة : لقد استعدته . — هل أنا وحدى ؟ — فلأستغل انفرادى . (تضم يديها للصلاة) أنا لســت وحدى . (ترفع بصرها الى أعلا) . ان فكرة

حمد واحدة يرفعها الإنسان الى السماء لهى أكمل صلاة . — لقد استعدته . لقد استعدته .
(تبسط ذراعيها) أنا سعيدة ، فرحانة . هل هناك أحب الى الخالق من التطلع الى مخلوق فرحان . (فرنتسيسكا تأتى) . عدت يا فرنتسيسكا ؟ — قلت أنك تتألمين من أجله ؟ أما أنا فلا أتألم له . حتى الشقاء يطيب لى . ربما جردته السماء من كل شيء ، لتمنحه فى كل شيء .

فرنتسيسكا : سيأتى بين لحظة وأخرى . — وما زلت ، يا آنستى الكريمة ، بملابس البيت . فما رأيك أن تغيرى ملابسك بسرعة ؟

الآنسة : اذهبى . من فضلك . فسوف يرانى من الآن فصاعدا على هذا النحو أكثر من رؤيته اياى فى زينتى .

فرنتسيسكا : أوه ، انكما تعـرفان بعضكما البعض ، يا آنستى .

الآنسة : (بعد بعض التفكير) حقا ، لقد أصبت .

فرنتسيسكا : عندما نكون جميلات أصلا ، فاننا نبدو أكثر جمالا عندما نتخلى عن أدوات الزينة .

الآنســــة : هل لابد أن نكون جميلات ؟ — لا ، ربما كان ألزم أن نتصور أننا جميلات . — لا ، المهم أن أكون فى نظره « فى نظــره هــو جميلة . — فرنتسيسكا ، لو كانت البنات جميعا مثلى تحس بما يعتمل فى نفسى هذه الساعة ، فمعنى هذا أننا — مخلوقات عجيبة — رقيقة ومتكبرة ، فاضلة وباطلة ، شهوية وتقية — لا شك أنك لن تفهمينى « حتى أنا لا أفهــم نفسى . — الفرحة تسبب لى الترنح والدوار —

فرنتسيسكا : تمالكى نفسك ، يا آنستى . أســـمع خطى قادم . —

الآنســــة : أتمالك نفسى ؟ أينبغى أن ألقاه هادئة ؟

المشهد الثامن

(فون تلهايم . صاحب الفندق . الآنسة . فرنتسيسكا)

فون تلهايم : (يدخل وما أن يراها حتى يندفع نحوها) . آه . حبيبتى مينّا .

الآنســــة : (مندفعة نحوه) . آه . حبيبى تلهايم .

فون تلهايم : (يقف فجأة ثم يتراجع) . سامحينى يا آنستى الكريمة — أأجد الآنسة فون بارنهلم هنا —

الآنســـة : لا يمكن أن تفاجأ بشىء أكثر من هذا ؟ — (تقترب منه فيبتعد عنها) أنا أسامحك على مناداتى « حبيبتى مينا » ؟! بل لتسامحك السماء على مناداتك اياى الآنسة فون بارنهلم .

فون تلهايم : آنستى الكريمة . — (ينظر جامدا الى صاحب الفندق ثم يهز كتفيه) .

الآنســـة : (ترى صاحب الفندق فتشير الى فرنتسيسكا اشارة) . سيدى —

فون تلهايم : اذا لم نكن قد أخطأنا كلانا —

فرنتسيسكا : (لصاحب الفندق) . هه ، من هذا الذى أتيت به يا سيدى ؟ تعالى ، أسرع ، حتى نبحث عمن نطلبه .

صاحب الفندق : أليس هذا من تطالبون ؟ هه ، بلى ، انه هو .

فرنتسيسكا : لا . هيا ، أسرع ، لم أقل للآنسة ابنتك صباح الخير بعد .

صاحب الفندق : آه . هـــذا شرف كبير — (دون يتحرك من مكانه) .

فرنتسيسكا : (تمسك به) . تعالى ، لنعد قائمة الأطعمة ــ أرنى ما سنأكل اليوم —

صاحب الفندق : سنقدم لكم . أولا —

فرنتسيسكا : اسكت ، اسكت . فان الآنسة اذا عرفت الآن ما سنأكل فى الغذاء ، راحت شهيتها . تعالى ، قل لى وحدى . (تخرجه بالقوة) .

المشهد التاسع
(فون تلهايم . الآنسة)

الآنســـة : هه ؟ أما زلنا نخطىء الواحد الآخر ؟

فون تلهايم : لقد أرادت السماء هذا . — ولكن ليس هناك غير واحدة ، وأنت هى .

الآنســـة : يا لها من ظروف . ما نتبادله من حديث يصح أن يسمعه كل انسان .

فون تلهايم : أنت هنا ؟ عما تبحثين هنا يا صاحبة العصمة ؟

الآنســـة : لا أبحث عن أكثر من هذا (تندفع نحوه فاتحة ذراعيها) . لقـد وجدت كل ما كنت أبحث عنـه .

فون تلهايم : (مبتعدا) لقد كنت تبحثين عن رجل سعيد ، عن رجل جدير بحبك — وها أنت ذى تجدين رجلا بائسا .

الآنســـة : ألم تعد تحبنى ؟ — أتحب أخرى ؟

فون تلهايم : آه . ما أحبك يا آنستى من استطاع أن يحب غيرك بعدك .

الآنســـة : لقد نزعت من روحى شوكة واحدة من الأشواك التى تعذبها . وما الفرق عندى ، ان ضاع منى قلبك ، ان يبن عدم اكتراثك بى واستفزازك لى ؟ — فأنت لا تحبنى ولا تحب غـيرى ؟ — ما أبأسك من رجل ان لم تكن تحب شيئا . —

فون تلهايم : أصبت ، يا آنستى الكريمة . ليس للرجـل البائس أن يحب شيئا . وهو يستحق بؤسه ، اذا لم يتمكن من التغلب على نفسه غلبة يعرف كيف يبقيها ابقاء ، انه يستحق بؤسه اذا قبل راضيا أن يكون لمن يحب نصيب فى بؤسه . — يا لصعوبة هذا التغلب على النفس . — منذ أمرنى العقل وألزمتنى الضرورة بأن أنسى مينّا فون بارنهلم ، بذلت جهدا ، يا له من جهد. وأوشكت منذ قليل أن أداعب أمـل نجاح جهدى وأن أعتقد انه لم يكن جهـدا ضاع الى الأبد هباء : — ثم اذا بك تظهرين ، يا آنستى .

الآنســة : أصحيح ما أفهم ؟ — قف يا سيدى . دعنى أرى أين نحن قبل أن نستمر فى الخطأ . — هلا أجبت عى سؤال واحد ؟

فون تلهايم : أجيب على كل سؤال يا آنستى —

الآنســة : تجيبنى دون تحــوير أو تلوير ؟ تجيبنى واضحا بلا أو نعم ؟

فون تلهايم : أفعل —ان استطعت .

الآنســة : ستستطيع . — حسنا : بغض النظر عن الجهد الذى تبذله لتنسانى — هل ما زلت تحبنى يا تلهايم ؟

فون تلهايم : يا آنستى ، هذا السؤال —

الآنســة : لقد وعدتنى ألا تجيب بغير نعم أو لا .

فون تلهايم : وأضفت : ان استطعت .

الآنســة : انت تستطيع . لابد أن تعرف ما يدور بقلبك . — أما زلت تحبنى يا تلهايم ؟ نعم أو لا ؟

فون تلهايم : اذا كان قلبى —

الآنســة : نعم أم لا ؟

فون تلهايم : نعم .

الآنســة : نعم ؟

فون تلهايم : نعم ، نعم . لكن —

الآنسة : صبرا . أنت ما زلت تحبنى . هذا يكفينى .
— ما هذه اللغة التى وقعت فيها وأنا أحادثك ؟
انها لغة منفرة ، حزينة ، معدية . — سأعود
الى لغتى . — أى حبيبى التعس ! كيف تكون
تعسا وأنت تحبنى وتعرف أن ميتا لك ؟
اسمع الآن ، أى مخلوق موهوم غريب الأطوار
كانت ، وما زالت حبيبتك مينا . — كانت
تحلم ، وما زالت تحلم ، بأنها هى سعادتك
كلها . — أسرع وأخرج من جعبتك ما لديك
من بؤس . حتى يمكنها أن تقارن هذه
السعادة بذلك البؤس أيهما يرجح . — هه ؟

فون تلهايم : أنا لم أعتد الشكوى ، يا آنستى .

الآنسة : حسنا . فليس هناك من شىء يسوءنى فى
الجندى ، بعد المبالغة ، أكثر من الشكوى .
ولكن هناك طريقة هادئة حليمة يصح أن
يتحدث بها الجندى عن اقدامه وعن شكواه —

فون تلهايم : طريقة هى فى أساسها المبالغة والشكوى .

الآنسة : اذن ما كان لك ، أيها المتمسك بالحق ، أن
تسمى نفسك تعسا . اما سكوت كامل
أو تصريح كامل . — قلت ان العقل والضرورة

أمليا عليك أن تنسانى ؟ — وأنا ممن يعشقون
العقل وللضرورة عنـدى احترام كبير . —
فخبرنى كيف كان هذا العقل معقولا وكيف
كانت هذه الضرورة ضرورية .

فون تلهايم : حسـنا . اذن فاسـمعى يا آنستى . — انك
تنادينى تلهـايم . والاسم صحيح . — لكنك
تعتقدين اننى ذلك التلهايم الذى كنت تعرفينه
فى وطنك ، ذلك الرجل الباهر الطموح الممتلىء
كلفا بالشهرة ، ذلك الرجل المتمكن من جسمه
كله وروحه كلها الذى انفتحت أمامه حواجـز
الرفعة والسعادة فأمل أن يزيد كل يوم جدارة
بقلبك ويدك ، وان لم يكن آنئذ جديرا بك .
— أنا لست هذا التلهايم تماما كما أنى لست
أبى . — ذلك التلهايم تماما كذلك الأب كان
وانتهى . — أمـا أنا فتلهايم المحـال الى
الاستيداع ، تلهايم المشـوه ، الشـحاذ —
لقد كنت مخطوبة يا آنستى لذلك التلهايم
الآخر . أتريدين أن تبقى خطيبتك لهذا التلهايم
الحالى ؟

الآنســة : هذا أمر يلوح تراجيديا . — ولكن ، ياسيدى ، حتى أجد التلهايم الأول — وانى لمتيمة الى درجة الجنون بالاثنين جميعا — سيخرجنى هـذا التلهـايم من محنتى . — هات يدك ، يا حبيبى الشحاذ . (تمسكه من يده) .

فون تلهايم : (يضع يده الأخرى بالقبعة على وجهه ويتحول عنها) . هذا كثير . أين أنا ؟ دعينى يا آنسة ، طيبتك تعذبنى . — دعينى .

الآنســة : ماذا بك ؟ الى أين تنصرف ؟

فون تلهايم : انصرف عنك .

الآنســة : (تجذب يده الى صدرها) . أنت فى حلم .

فون تلهايم : اليأس سيرمينى الى قدميك جثة هامدة .

الآنســة : تنصرف عنى ؟

فون تلهايم : عنك . — على ألا أعود لرؤياك ثانية ، أبدا ، أبدا . — أو أصمم ، أصـمم تصـميما — على ألا أرتكب دناءة . — ولا أدعـــك ترتكبين فعلا أحمقا . — مينـا ، دعينى . (يفلت منها عنوة) .

الآنســة : (وراءه) مينـا تتركك ؟ تلهايم . تلهايم .

الفصل الثالث

المشهد الأول

المنظر : القـــاعة

يوست : (يمسك فى يده خطابا) هكذا اضـــطر الى العودة الى الدار اللعينة . — خطاب صـغير من سيدى الى الآنسة الكريمة ، التي تدعى أنها أخته . — لا شـــك أن هنـــاك أمرا يدور فى الخفاء . — فان نقل الخطابات لا ينتهى الى نهاية . — كم وددت لو تخلصت من هـــذا الخطاب الصغير ، لكنى لا أحب أن أدخـــل الحجرة . — ان تلك المخلوقة المتعبة تســـأل كثيرا وأنا أجيب كارها كل الكره . — ها هو ذا الباب ينفتح ، تماما كما تمنيت . وتخرج منه قطيطة الحجرة .

المشهد الثـانى

(فرنتسيسكا . يوست)

فرنتسيسكا : (تعود فتطل داخل الباب الذى خرجت منه) . لا تهتمى . سألتفت الى ذلك . — هه . (ترى يوست) ها أنا ذى أصـــطدم بشىء الآن . لكن لا فائدة مع هذا البهيم .

يوست : خدامك —

فرنتسيسكا : لا أحب أن يكون لى مثل هذا الخادم —

يوست : هكذا ، هكذا « اذن فسامحينى على كلمتى . — معى خطاب صغير من سيدى الى سيدتك الآنســة الكريمة — الأخت . — ألم تكن كذلك ؟ أخته .

فرنتسيسكا : هات . (تنتزع الخطاب من يده) .

يوست : عسى أن تتكرمى — وهذا رجاء من سيدى — بتوضيله . ثم بعد ذلك ، عسى أن تتكرمى — وهذا رجاء من سيدى ، وأكرر حتى لا تظنى أن الرجاء منى . —

فرنتسيسكا : ماذا اذن ؟

يوست : سيدى يفهم هــذا الأمور المعقدة . انه يعرف ان الطريق الى الآنســات هو الخادمات : — هــذا ظنى أنا . — وعسى أن تتــكرم البنت — وهذا أيضا رجاء من سيدى — فتبلغه ان كان من الممكن أن يحظى بمتعة التحدث اليها نحو ربع ساعة .

فرنتسيسكا : أنا ؟

يوست : سامحينى على مناداتك بلقب غير لائق لك .
— نعم ، أقصدك أنت . — ربع ساعة فقط ،
ولكن على انفراد ، سرا ، وحدكما . فان لديه
شيئا هاما يريد أن يخبرك به .

فرنتسيسكا : حسنا . وأنا كذلك لدى الكثير أريد أن أفضى
به اليــه . — يمكنه أن يأتى وسأكون تحت
أمــره .

يوست : ولكن ، متى يأتى ؟ ما أنسب وقت لديك ؟ فى
ساعة الغروب ؟ —

فرنتسيسكا : ماذا تقول ؟ — لسيدك أن يأتى متى شاء —
هيا انصرف اذن .

يوست : (يهم بالانصراف) بكل سرور .

فرنتسيسكا : لكن اسمع . كلمة واحدة . — أين خدم الرائد
الآخرون ؟

يوست : الآخرون . ؟ هنا وهناك وفى كل مكان .

فرنتسيسكا : اين ڤيلهلم ؟

يوست : الخادم الخاص ؟ تركه الرائد يرحل .

فرنتسيسكا : هكذا ؟ وفيليب ، أين هو ؟

يوست : الصياد ؟ أستودعه الرائد بعض معارفه .

فرنتسيسكا : لأنه لا يصطاد الآن ، بلا شك . — لكن مارتن ؟

يوست : الحوذى ؟ انصرف .

فرنتسيسكا : وفريتس ؟

يوست : الساعى ؟ ترقى .

فرنتسيسكا : وأين كنت أنت عندما كان الرائد عندنا فى تورنجن فى المقر الشتوى ؟ أظنك لم تكن معه ؟

يوست : كنت أعمل لديه سايسا ، ولكنى كنت فى المستشفى .

فرنتسيسكا : سايس ؟ وماذا أنت الآن ؟

يوست : الكل فى الكل . خادم خاص وصياد وساعى وسايس .

فرنتسيسكا : لابد أن أعترف لك بدهشتى . أيبعد الانسان هؤلاء الرجال الطيبين المجدين ولا يستبقى الا أردأهم ؟ كم أريد أن أعرف ما يجده فيك سيدك .

يوست : ربما يجد أننى رجل مخلص .

فرنتسيسكا : آه ، ليس هناك أقل من أن يكون الانسان

مخلصاً فقط . — كان ڤيلهلم انساناً من نوع آخر . — سيدك تركه يرحل ؟

يوست : نعم ، تركه — اذ أنه لم يستطع أن يعيده .

فرنتسيسكا : كيف ؟

يوست : أوه ، لابد أن ڤيلهلم يظهر فى رحـلاته الآن بمظهر العظماء . فان ملابس الرائد كلها معه .

فرنتسيسكا : ماذا ؟ ألم يمر بها ؟

يوست : لا يمكن أن تقول انه لم يمر بها . ولكن عندما خرجنا من نورنبرج لم يلحق بنا .

فرنتسيسكا : أوه ، اللص .

يوست : لقد كان انساناً كاملاً . كان يحسن تصفيف الشعر وحلاقة الذقن والحـديث بالفرنسـية — ومغازلة البنات . — أليس كذلك ؟

فرنتسيسكا : ثم أنتى لو كنت مكان الرائـد لمـا تركت الصياد ينصرف . فان لم يكن يريد استخدامه كصياد ، فهو على أى حال شـاب نشيط مجتهد . — استودعه من ؟

يوست : قائد شباندا و .

فرنتسيسكا : القلعة ؟ ولكن الصيد عند الأسوار هنـــــاك لا يمكن أن يكون عظيما .

يوست : أوه ، فيليب لا يصطاد هناك .

فرنتسيسكا : فماذا يعمل اذن ؟

يوست : ينقل حجرا .

فرنتسيسكا : ينقل حجرا ؟

يوست : حكم عليه بنقل الحجر والأشغال الشاقة لمدة ثلاث سنوات فقط . لأنه كان يحيك مؤامرة بين صفوف قوات الرائد وأراد أن ينفذ بســتة رجال من خلال الصفوف الأمامية .

فرنتسيسكا : عجبا . يا له من شرير ! .

يوست : أوه ، الشاب النشيط المجتهد . صياد يعرف كل الدروب والمسالك فى الغابات والأدغال فى دائرة عرضها خمسون ميلا . كما يجيد اطلاق النـــار .

فرنتسيسكا : حسن أنه احتفظ على الأقل بالحوزى الشجاع .

يوست : هل احتفظ به فعلا ؟

فرنتسيسكا : ظننت ذلك فقــد قلت انه انطلق ؟ ولابد أنه عــاد ؟

يوست : تعتقدين ذلك ؟

فرنتسيسكا : الى أين انطلق ؟

يوست : مضى على ذلك الآن عشرة أسابيع . يومهـــا ركب حصان الرائد ، حصانه الوحيد والأخير — وانطلق به الى حيث تبستحم الخيل .

فرنتسيسكا : ولم يعد للآن ؟ يا له من خبيث !

يوست : لابد أن بركة الخيل أغرقته اغراقا وهو الحوزى الشجاع . — لقد كان جوزيا بارعا . تعلم فى فيينا عشر سـنوات ولن يحصل السيد الرائد على مثيله . كان عندما تعدو الخيول عـدوا يقول لها : « برررر » . فتقف من فورها كأنها الأســوار . كذلك كان واسـع العلم فى طب الخيول .

فرنتسيسكا : بعـد هـذا كله أخشى أن أسـأل عن ترقى الساعى .

يوست : لا ، لا ، ترقيه فيه جانب من الصحة . لقـد أصبح طبالا فى كتيبة مرابطة .

فرنتسيسكا : توقعت هذا .

يوست : لقد تعلق فريتس بشخص سيىء الأخلاق فكان لا يعود الى البيت بالليل وكان يستدين أموالا

فى كل مكان باسم السيد الرائد ويرتكب آلاف الأفعال المخزية . باختصار ، رأى السيد الرائد أنه يريد أن يعلو بالقــوة : (يأتى بحـركة بانتوميمية تمثل المشنقة) فوجهه الوجهة المؤدية الى غرضه .

فرنتسيسكا : أوه ، يا له من وغد !

يوست : ولكنه كان ساعيا ممتازا ، لا شك فى هذا . كان السيد اذا كلفه بأن يسبقه قدر خمسين خطــوة ، لم يستطع أن يلحق به ولو ركب أسرع فرس له ولكنى أراهن بحياتى عــلى أن المشنقة لن تفلته حتى لو كان بينه وبينها ألف خطوة . — هؤلاء أصدقاؤك الطيبون جميعا ؟ ڤيلهلم وفيليب ومارتن وفريتس ؟ — والآن ، يستأذن يوست (يخرج) .

المشهد الثالث

(فرنتسيسكا ثم صاحب الفندق)

فرنتسيسكا : (تنظر وراء يوست نظرة جادة) . استحق هذه الوخزة . — شكرا لك يا يوست . لقد كنت أحط من قيمة الاخلاص . أما الآن فلن أنسى

هذا الدرس . — آه . الرجل التعس . (تلتفت وتهم بالاتجاه الى حجرة الآنسة فيأتى صاحب الفندق فى اللحظة نفسها) .

صاحب الفندق : انتظرى يا بنيتى الجميلة .

فرنتسيسكا : لا وقت عندى الآن يا سيدى —

صاحب الفندق : لحظة واحدة فقط . — ألم تأت أخبار جديدة من السيد الرائد ؟ لا يمكن أن يكون ما حدث هو الوداع ؟

فرنتسيسكا : ماذا ؟

صاحب الفندق : ألم تقص عليك الآنسة الكريمة ما حدث ؟ — عندما تركتك فى المطبخ يا بنيتى أتيت بالمصادفة الى هنا الى هذه القاعة —

فرنتسيسكا : بالمصادفة ! بل كنت تنوى التصنت .

صاحب الفندق : آه بنيتى ، كيف تظنين بى هذا الظن ؟ لا يعيب صاحب الفندق عيب أكثر من الفضول . — لم يطل وقوفى هنا حتى انشق باب الآنسة الكريمة واندفع الرائد خارجا منه والآنسة وراءه . كانا الاثنان فى ثورة ينظران نظرات غريبة ويتصرفان تصرفات غريبة — على قدر

ما أمكنني أن أرى . ثم أمسكت به الآنسة ،
فتخلص منها ، فعادت الى الامســـــاك به .
« تلهايم » . — « يا آنسة ، دعيني » . —
« الى أين ؟ » — وهكذا جرها الى السلم جرا ،
حتى خشيت أن تهوى من الجر على السلم .
وأخـــــيرا أفلت منهـــا . وبقيت الآنسة واقفة
على الدرجة العليا تتابعه بنظرها وتناديه وتعقد
يديها . وفجأة التفتت وجرت الى النافذة ثم
عادت من النافذة الى السلم ثم الى القاعة وظلت
هكذا تروح وتجيء . كنت أقف هنا ومرت بي
ثلاث مرات ، دون أن تراني . وأخيرا بدا عليها
كما لو كانت لمحتني ، لكن الله سلم . أعتقد أنها
ظنت أنني أنت ، يا بنيتي . لأنها صاحت في
« فرنتسيسكا » . وثبتت عينيها على سائلة
« هل أنا سعيدة الآن ؟ » ثم نظرت الى السقف
جامدة وعادت تسأل : « هل أنا سعيدة الآن ؟ »
ثم مسحت دموعها من مآقيها وابتسمت وعادت
تسأل : « فرنتسيسكا ، هل أنا سعيدة الآن ؟ » .
— الحقيقة ، أنني لم أعرف في أي حال كنت .

ثم جرت الى الباب وما لبثت أن عادت ثانية الى وقالت : « تعالى يا فرنتسيسكا . من يحزنك هكذا الآن ؟ » — ودخلت .

فرنتسيسكا : أوه ، لقد حلمت هذا كله .

صاحب الفندق : حلمت ؟ لا ، يا بنيتى الجميلة ، لا يحلم الانسان أشياء معقدة كهذه . — هيه ، اننى مستعد لدفع أى شىء — رغم أننى لست فضوليا — ولكنى مستعد لدفع أى شىء ، اذا أمكننى الحصول على المفتاح .

فرنتسيسكا : المفتاح ؟ مفتاح بابنا ؟ انه فى الباب من الداخل . فقد أدخلناه بالليل لأننا نخاف .

صاحب الفندق : لا ، ليس هذا المفتاح . أعنى ، يا بنيتى الجميلة ، المفتاح ، أى تفسير ما حدث ، أى المعنى الحقيقى لما رأيت .

فرنتسيسكا : آه ، هكذا . — وداعا يا سيدى . هل سنأكل بعد قليل ؟

صاحب الفندق : كدت أنسى يا بنيتى الجميلة ما أتيت من أجله

فرنتسيسكا : قل . لكن أوجز —

صاحب الفندق : الآنسة الكريمة ما زالت تحتفظ بخاتمى . أقول
خاتمى —

فرنتسيسكا : لن يضيع عليك .

صاحب الفندق : لم يساورنى أى شك فى ذلك . ولكننى أردت
أن أذكرها . بل أكثر من هـــذا أنا لا أريد
أستعيده . فقد فهمت بمنتهى السهولة كيف
تعرفت عليه ولماذا يشابه خاتمها هذه المشابهة
وهو فى يدها فى الحفظ والصـــون ، ولها أ
تحتفظ به ، وسوف أضيف مبلغ المائة بستو
التى أعطيتها برهانه ، الى حســـــاب الآنسة
الكريمة . تمام يا بنيتى الجميلة ؟

المشهد الرابع

(پاول ڤرنر . صاحب الفندق . فرنتسيسكا)

ڤـــرنر : ها هو .

فرنتسيسكا : تقول مائة بستولة ؟ أظن أن المبلغ كان ثمان
فقط .

صاحب الفندق : بالضبط ، كان تسعين فقط ، تسعين فقط .
وهذا ما سأضيفه يا بنيتى الجميلة ، هـــذا
ما سأضيفه .

فرنتسيسكا : كل هذا ممكن الوصول اليه .

فـــرنر : (وكان يتقدم نحوهما من الخلف ثم وضـــع يده فجأة عــلى كتف فرنتسيسكا) يا بنت . يا بنت .

فرنتسيسكا : (منزعجة) هه .

فـــرنر : لا تنزعجى . رأيت أنك جميلة ولابد أنك غريبة تماما فى هذا المكان . ولابد من تحذير الجميلات الغريبات . يا بنيتى ، خذى حذرك من هذا الرجل (يشير الى صاحب الفندق) .

صاحب الفندق : هه ، أصدقاء لم أتوقع حضورهم . يا ســيد پاول ڤرنر . ومرحبا بك عندنا . مرحبا بك . — ما زال هو ڤرنر الظريف المخلص المليح النكتة . — قلت أن عليها أن تأخذ حذرها منى . ها ! ها !

فـــرنر : ابتعدى عن طريقه حيثما كان .

صاحب الفندق : طريقى . طريقى . — هل أنا خطير الى هـــذا الحد ؟ ها . ها . ها . سمعت يا بنيتى الجميلة . كيف تجدين هذه النكتة ؟

فـــرنر : أمثالك يؤولون الكلام على أنه نكتة ، اذا كان ما يقوله لهم الانسان هو الحقيقة ؟

صاحب الفندق : الحقيقة . ها . ها . ها . — أليس كذلك ، يا بنيتى الجميلة ، هذه نكتة أحسن . ان الرجل ليجيد النكتة . أنا خطير ؟ أنا ؟ — قبل عشرين عاما كنت كما يقول . نعم ، نعم ، يا بنيتى الجميلة ، كنت خطيرا . وكان يمكن الحديث عن خطورتى . أما الآن —

فــرنر : فمجنون عجوز .

صاحب الفندق : هنا مربط الفرس : عندما يصبح الواحد منا عجوزا ، تنتهى خطورته . وليس ما حدث بك السن يا سيد ڤرنر خيرا مما أحدث بى .

ڤــرنر : رجل وقح لا حــد لوقاحته . — يا بنيتى ، لا شك أنك تجــدين فىّ فهما جديرا بثقتك يكفينى مؤنة الحديث عن ذلك الخطر . لقــد انصرف عنه شيطان واحد فتملكه ســبعة شياطين —

صاحب الفندق : أوه ، أتسمعين ، أتسمعين . كيف يعــرف فى تحوير الكلام وتدويره . — ويلقى النكتة تلو النكتة ، ويأتى كل مرة بجديد . آه ، انه رجل ممتاز هذا السيد پاول ڤرنر . — (لفرنتسيسكا ؛

كأنه يهمس فى أذنهـــا) . رجـــل موسر ، لم يتزوج بعد . وله على مسيرة ثلاثة أميـــال من هنا عمله الجميل فى محكمة العمـدية . واغتنم أثناء الحرب غنائم كثيرة . — وكان قبل ذلك حارسا لدى السيد الرائد . أوه ، انه صديق السيد الرائد . صديق . يدفع بنفسه من أجله الى الموت .

فــــرنر : نعم . وهذا صديق سيدى الرائد . صديق . — كان ينبغى على السيد الرائد أن يأمر به أن يقتل .

صاحب الفندق : كيف ؟ ماذا ؟ — لا ، يا سيد ڤرنر ، ليست هذه بالنكت الجيدة . — أنا لست صديقا للرائد ؟ — لا ، أنا لا أفهم هذه النكتة .

فــــرنر : لقد حكى لى يوست أشياء جميلة .

صاحب الفندق : يوست ؟ لقد خطر ببالى أن يوست يتكلم من خلالك . يوست هذا رجل شرير قبيح . ولكن هنا بنت جميـــلة ، مغناة ، يمكنها أن تتكلم ، يمكنها أن تقول هل أنا صديق للسيد الرائد أم لا ؟ هل أديت له خدمات أم لم أفعل ؟ ثم

ما الذى يمنع من أكون صديقه ؟ أليس هــو
رجلا رفيع القيمة ؟ صحيح أنه لسوء الحظ
أحيل الى الاستيداع ، ولكن عــــلام يدل
هذا ؟ أن الملك لا يعرف جميع الرجــال ذوى
القيمة ، وهو حتى لو عرفهم ، لن يمكنه أن
يجزيهم جميعا .

قــــرنو : أجرى الله هذا الكلام على لسانك . — لكن
يوست — حقيقة أن يوست لا يتميز بميزات
خاصة ولكنه ليس كذابا . لو صح ما حكاه
لى —

صاحب الفندق : لا أريد أن أســـمع عن يوست شيئا . قلت
لتوى : البنت الجميلة هنا ويمكنها أن تتكلم .
(يهمس فى أذنها) . تعرفين يا بنيتى ، الخاتم ،
هه . — قصى ذلك على السيد ڤرنر . حتى
يعرفنى معرفة أفضل . وحتى لا يبدو الأمر كما
لو كنت تتكلمين مرضاة لى ، ســـأترك لكما
المكان . لن أبقى معـــكما . سأذهب . وأنت
يا سيد ڤرنر ، عليك عندئذ أن تقول لى ما اذا
كان يوست دساسا لئيما أم لا .

المشهد الخامس

(پاول ڤرنر . فرنتسيسكا)

ڤــــرنر : أتعرفين سيدى الرائد ، يا بنية ؟

فرنتسيسكا : الرائد فون تلهايم ؟ نعم أعرف الرجل الشهم .

ڤــــرنر : أليس رجلا شهما ؟ أتميلين له ؟

فرنتسيسكا : من أعماق قلبى .

ڤــــرنر : حقا ؟ أترين يا بنيـــة ، الآن تلوحين لى جميلة جمالا مزدوجا . — ولكن ما هى هذه الخدمات التى يقول صاحب الفندق انه أداها للســـيد الرائد ؟

فرنتسيسكا : لا أعرف بالضبط . ربما أراد أن ينسب الى نفسه الطيبة التى نشأت وحدها لمصادفة سعيدة من تصرف خبيث تصرفه .

ڤــــرنر : على هذا يكون ما قاله لى يوست صحيحا ؟ — (ناظرا ناحية الجهة التى خرج منها صاحب الفندق) . من حسن حظك أنك انصرفت . — هل أخرجه فعلا من حجرته ؟ — يلعب مع مثل هذا الرجل لعبة كهذه ، لأن مخه ، شبيه مخ الحمار ، تخيل أن الرجل لم يعد يحتكم على مال . الرائد ليس عنده مال ؟

فرنتسيسكا : هكذا ؟ هل لدى الرائد مال ؟

فــــرنر : مال كثير . لا تعرفين ما عنده من مال لكثرته . انه هو نفسه لا يعرف المدينين له . أنا نفسى مدين له وأحضر له اليوم جزء من بقية دين . أترين يا بنية ، هنا فى هذا الكيس (يخــرج كيسا من جيبه) مائة جنيه ذهبا وفى هــذه الصرة (يخرج صرة من جيبه الآخر) مائة دوكات . كل هذا المال ماله .

فرنتسيسكا : حقا ؟ ولكن لماذا يرهن الرائد أشياءه ؟ لقــد رهن خاتما ـــ

فــــرنر : لا تصدقى هذا الكلام . ربما أراد أن يتخلص من شيء تافه .

فرنتسيسكا : ليس شيئا تافها . بل هو خاتم ثمين ، وعلاوة على ذلك كان قد تلقاه من يد حبيبة .

فــــرنر : يصـــح . . من يد حبيبـــة . نعم ، نعم . مثل هذه الأشـــياء تذكر الانسان بما لا يحب أن يتذكر . لهذا يتخلص منها ويبعدها بعيدا عن عينه .

فرنتسيسكا : كيف هذا ؟

فـــرنر : ان ما يجرى للضابط فى أماكن المرابطة الشتوية عجب حقا . فهو لا يعمـــل شيئا وهو يعتنى بمظهره وهيئته ثم يعقد الصلات بالآنسات ، هربا من الملل ، ولا يقصـــد أن تدوم هـــذه الصلات أكثر من الشتاء ، وأن كان قلب من تعقد معهن الصلات يريدها للعمر بطوله . وفى لمح البصر يكتشف أن خاتما قد ركب فى اصبعه ، دون أن يعلم هو نفسه من أين أتى ذلك الخاتم فاستقر فى اصبعه . ولا يندر أن يفضل الضابط أحيانا أن يقطع اصبعه بالخاتم ، ان كان ذلك القطع يخلصه منه .

فرنتسيسكا : آه ! وهذا حدث أيضا للرائد ؟

فـــرنر : بلا شك . خاصة فى ساكسونيا . لو كان له فى كل يد عشرة أصابع لامتلأت يداه بأصابعها العشرين خواتما .

فرنتسيسكا : (جانبا) هذا كلام فريد يستحق أن يفحص . — وأنت تحب أن تنـــادى بحضرة حكَم العمدية أو بحضرة الرقيب ..

فـــرنر : يا بنية ، ان لم يسوءك ذلك : فضلت أن أنادى بحضرة الرقيب ..

فرنتسيسكا : اذن ، يا حضرة الرقيب ، هذا خطاب من السيد الرائد الى سيدتى ، سأحمله اليها بسرعة وأعود الى هنا توا . هلا تكرمت فانتظرت حتى أعود ؟ فانني أحب أن أتكلم معك .

فــرنر : تحبين الكلام ، يا بنية ؟ لا مانع لدى : اذهبى . وأنا كذلك أحب الكلام . سأنتظر .

فرنتسيسكا : انتظر ، هه . (تخرج) .

المشهد السادس

(پاول ڤرنر)

فــرنر : هذه بنت لا يصعب الحصول عليها . — ولكن ما كان ينبغى أن أعدها بالانتظار — فاننى أتيت لأمر أهم وهو البحث عن السيد الرائد . — انه لا يريد مالا منى ويفضل رهن ما عنده ؟ — هذه صفة يعرف بها . — لقد خطر ببالى الآن خاطر مفاجىء . — عندما كنت فى المدينة منذ أربعة عشر يوما زرت زوجة نقيب الفرسان مارلوف . فوجدت السيدة المسكينة راقدة فى فراش المرض تبكى وتنوح لأن زوجهـا مات وعليه دين للسيد الرائد يبلغ أربعمائة تالر

ولا تعرف سبيلا لرده اليه . — واليوم أردت أن أزورها — أردت أن أقـول لهـا أننى سأقرضـها خمسمائة تالر عنـدما أبيـع مزرعتى الصـغيرة وأتلقى ثمنها . — لأننى لابد أن أضـع جزء من المبلغ فى يد أمينـة عندما أرحل الى بلاد فارس . — فوجدتها فى أحسن حال . ولا شك أنها لم تتمكن من دفع شىء الى السيد الرائد . — هذا ما أريد أن أفعله ! وكلما عجلت كلما كان أفضل . — وعلى البنيـة ألا تغضب منى ، فلا طاقة لى عـلى الانتظار . (يمشى غارقا فى أفكاره فيوشـك أن يصطدم بالرائد الذى أقبل ناحيته) .

المشهد السابع

(فون تلهايم . پاول ڤرنر)

فون تلهايم : هكذا غارق فى الأفكار يا ڤرنر ؟

ڤـرنر : هذا أنت يا سيدى . كنت على وشك الانصراف لأذهب اليك وأزورك فى مسكنك الجـديد ، يا سيدى الرائد .

فون تلهايم : لتملأ أذنى سبا ولعنا فى صاحب الفندق القديم . لا تذكرنى به .

فـــرنر : كنت سأفعل ذلك أيضا . ولكن الأمر الأساسى الذى أتيت له هو رغبتى فى توجيه الشـــكر اليك على تكرمك بصيانة مبلغ المائة جنيه ذهبا . وقد أعادها يوست الىّ . وكم أحب لو تفضلت فصنتها لى مدة أطول . ولكنك يا ســـيدى انتقلت الى مسكن جديد لا تعرفه أنت ولا أعرفه أنا ولا يعرف أمره على وجه اليقين أحد . فربما سرقت منك فاضطررت الى تعويضى بدلها ، فلا تنفع فى هذا شفاعة . لذلك لا يمكننى أن ألتمس منك أمرا كهذا .

فون تلهايم : (يبتسم) منـــذ متى تتصرف بهـــذه الحيطة يا ڤرنر ؟

فـــرنر : هذا شىء يتعلمه الانسان يا سيدى . ولا يمكن لانسان أن يحتاط بما فيه الكفاية فى أمـــر أمواله . — ثم هناك أمر آخر كلفت بتبليغه اليك من السيدة حرم نقيب الفرسان مارلوف ، وقد أتيت لتوى من عندها . تعلم أن زوجها توفى وعليه لك دين مقداره أربعمائة تالر ، هذه مائة دوكات ترسلها اليك مبـــدئيا وسترسل

اليك الباقى فى الأسبوع القادم . وأنا السبب الذى من أجله استعصى عليها ارسال المبلغ كله .. على ما فهمت . وقد كانت مدينة لى أيضا بتالر وثمانين جروشن ، فلما ذهبت اليها ظنت أننى أتيت لأذكرها بالدين — وكان ما ظننته صوابا — فأعطتنى المبلغ ، أعطتنى اياه من الصرة التى كانت قد أعدتها لك من قبل . — ولا شك أنك تحتاج الى مبلغ المائة تالر أكثر من احتياجى الى جروشناتى القليلة . — ها هى ، خذ . (يقدم اليه صرة الدوكات)

فون تلهايم : ڤرنر !

ڤرنر : نعم ، لماذا تحدق فى هكذا ؟ — خذ هذه يا سيدى الرائد .

فون تلهايم : ڤرنر !

ڤرنر : ماذا بك ؟ ماذا يغضبك ؟

فون تلهايم : (غاضبا ، يخبط جبهته ويضرب برجله الأرض) لأن — الأربعمائة تالر لم تصل كلها .

ڤرنر : سيدى الرائد . ألم تفهمنى ؟

فون تلهايم : كلا ، الأمر كله يرجع الى أننى لم أفهمك . —
هكذا يعذبنى اليوم خير الناس .

فــــرنر : ماذا تقول ؟

فون تلهايم : لا يخصك هذا الكلام الا نصفا . — اذهب
يا ڤرنر . (يرد يد ڤرنر التى تقدم الدوكات)

فــــرنر : سأذهب عندما أخلص من هذه .

فون تلهايم : ڤرنر ، وما تقول لو أخبرتك أن أرملة مارلوف
كانت هنا فى الصباح الباكر ؟

فــــرنر : هكذا ؟

فون تلهايم : وأنها لم تعد مدينة لى بشىء ؟

فــــرنر : حقــا ؟

فون تلهايم : وأنها ردت ما عليها فلم يبق منه قليل أو كثير :
ماذا تقول اذن ؟

فــــرنر : (يفكر لحظة) أقول اننى كذبت ، وان الكذب
شىء أحمق لأن الانسان يكتشف أمره وهــو
ينطق به .

فون تلهايم : فهل تخجل ؟

فــــرنر : وما شأن من يضطرنى الى الكذب ؟ ألا يخجل
هو الآخر ؟ اسمع يا سيدى الرائد ، لو لم أقل

لك أن تصرفك يغيظنى ، لكان ذلك عودة منى الى الكذب ، ولست أريد العودة الى الكذب

فون تلهايم : لا تغضب يا ڤرنر . أنا أعرف قلبك وحبك لى . ولكننى لا أحتاج الى مالك .

ڤـــرنر : لا تحتاج اليه ؟ وتفضل البيع وتفضل الرهن وتفضل أن تصير مضغة فى أفواه الناس ؟

فون تلهايم : للناس أن يعرفوا اننى لم أعـد أملك شيئا . فليس للانسان أن يظهر أغنى مما هو .

ڤـــرنر : ولماذا يظهر أفقر ؟ — اننا نملك ما دام صديقنا يملك .

فون تلهايم : لا يليق أن أكون مدينا لك .

ڤـــرنر : لا يليق ؟ — ألم تأت مرة الى قائلا : « ڤرنر ، هل لديك شىء أشربه ؟ » فى ذلك اليوم الحار الذى تعرفه ، اليوم الحار الذى ألهبته الشمس وألهبه العدو ، عندما تاه سايسك ومعه الطعام والشراب ؟ ثم ألم أقدم اليك زمزميتى فأخذتها وشربت منها ؟ — آكان هذا يليق ؟ — والله أن شربة من الماء العطن فى ذلك الوقت لتزيد قيمة عن هذا المتاع التافه كله ؟ (عندئذ يخرج

كيس الجنيهات الذهبية أيضا ويقدمه اليه مع الصرة) . خذ هذه ، يا سـيدى الحبيب . تخيلها ماء . فقد خلق الله هذه أيضا لكل الناس كالمـاء .

فون تلهايم : أنت تعذبنى . لقد سمعت أننى لا أريد أن أكون مدينا لك .

فـيرنر : لقد قلت أولا ان هذا لا يليق ثم ها أنت ذا الآن تقول أنك لا تريد ؟ نعم هذا شىء آخر . (غاضبا بعض الشىء) . لا تريد أن تكون مدينا لى ؟ هذا لو لم تكن قد أصبحت مدينا لى من قبل ، يا سيدى الرائد ؟ أو لست مدينا بشىء للرجل الذى صد عنك مرة ضربة سيف كادت تشج رأسك ومرة قطع ذراعا كان يوشك الضغط على زناد بندقية فتنطلق منها رصاصة تستقر فى صدرك ؟ — هل هناك دين أكبر من هذا يمكن أن تكون مدينا به لهذا الرجل ؟ أو هل رقبتى أقل قيمة من مالى ؟ — اذا كنت تفكر هكذا بدافع الرفعة فاننى أقسم لك أن هذا التفكير لا طعم له البتة .

فون تلهايم : مــع من تتحدث هكذا يا ڤرنر ؟ نحن هنــا وحدنا ويمكنني أن أتكلم كلاما لو كان ثالث معنا لاعتبــره مبالغة ونفجــا . أنا يسرني أن أعترف لك اني مدين لك مرتين بحياتي . ولكن يا صديقي ، هل كان لدى ما يمنع من أن أفعل من أجلك نفس الشيء الذى فعلته من أجلى ؟ هــه .

ڤــرنر : لم تعرض فرصة لذلك . ومن يشك في استماتتك من أجل رجالك يا سيدى الرائد ؟ ألم أر مائة مرة كيف كنت تركب الصعب وتعرض حياتك للخطر من أجل أبسط الجنود ؟

فون تلهايم : فيم حديثك اذن ؟

ڤــرنر : لكن —

فون تلهايم : لكن لماذا لا تفهمني كما ينبغي ؟ أقول : لا يليق أن أكون مدينا لك ولا أريد أن أكون مدينا لك . وعلى وجه التحديد فى الظروف التى أنا فيها الآن .

ڤــرنر : هكذا ! هكذا ! تريد اذن أن تؤجل ذلك الى أوقات أحسن . تريد أن تســـتدين منى

. مالا عندما لا تكون بحاجة الى مال ، عندما يكون عندك مال وربما لا يكون عندي .

فون تلهايم : لا يصح أن يستدين الانسان اذا لم يكن يعرف كيف يرد الدين .

فـــرنر : لا يمكن أن يظل رجل مثلك الى الأبد بغير مـــال .

فون تلهايم : أنت تعرف الدنيا . — وآخر من يصح أن يستدين منه الانسان رجل يحتاج هو نفسه الى ماله .

فـــرنر : أي نعم ، أنا كذلك . — فما حاجتي الى المال ؟ — عندما يحتاج البعض الى حارس برتبة رقيب فانه يعطيه راتبا يعيش منه .

فون تلهايم : أنت بحاجة الى أن تترقى ولا تبقى على الدوام رقيبا ، بحاجة الى التقدم فى طريق يتأخـــر فيه ذو القيمة اذا افتقر الى المال .

فـــرنر : أترقى فازيد على رقيب ؟ هذا مالم يخطر لى على بال . فأنا رقيب مجد ولا شك أننى اذا ترقيت أصبحت نقيب فرســـان رديء ولواء أردأ . الخبرة تؤكد ذلك .

فون تلهايم : لا تفعـل يا ڤرنر ما يضـطرنى لأن أنكر تقديرك . فقد حكى لى يوست كلاما سمعته كارها ، قال انك بعت مزرعتـك وتنوى أن تضرب فى الأرض وتهيم عـلى وجهك مـرة ثانية . لا تجعلنى أعتقد أنك تحب هـذه المهنة وتحب معها طريقة الحياة الغاشمة الفظة التى ارتبطت لسوء الحظ بها . انما ينبغى أن يكون الانسان جنديا من أجل وطنه أو حبا فى قضية يكافح الناس من أجلها . أما أن يحارب الرجل هنا تارة وهناك تارة أخرى ، فلا يزيد عندى على أن يعنى أن الرجل تحول الى صبى جزار متجول .

ڤـرنر : أصبت يا سيدى الرائد ، سأتبع نصيحتك . فانك تحسن معرفة ما يليق وما لا يليق . سأبقى معك . — ولكن يا سيدى العزيز ، تقبل هذا المال ، وسوف يحكم لصالحك فى القضـية وتنـال مـالا كثيرا ، فترد الىّ مالى وعليه الفائدة . فأنا انما أقدم لك المال الذى أقـدم لأحصل على الفائدة .

فون تلهايم : لا تقل هذا .

فــــرنر : أقسم لك أننى أفعل ذلك من أجل الفائدة . — كنت أحيانا أفكر فى نفسى : ماذا ستفعل اذا تقدمت بك السن ؟ اذا لحقت بك مصيبة ؟ اذا افتقدت ما عندك فلم يبق لديك شىء ؟ اذا اضطررت الى مد اليد والتسول ؟ — فلا ألبث أن أقول فى نفسى : لا ، لن تمد يدك فتتسول ، بل ستذهب الى الرائد تلهايم ، فسيقتسم واياك ماله الى آخر فنك وسيطعمك حتى يحين موتك فتموت عنده رجلا شريفا كريما .

فون تلهايم : (يمسك ڤرنر بذراعه) ألم تعد ترى هذا الرأى الآن ، يا زميلى ؟

فــــرنر : لا . لم أعد أرى هذا الرأى . — فان من يرفض الأخذ منى وهو يحتاج وأنا أملك لن يعطينى شيئا عندما أحتاج وهو يملك . — انتهينا .
(يهم بالانصراف)

فون تلهايم : لا تجننى يا رجل . الى أين تذهب ؟ (يوقفه) . اذا أكدت لك بشرفى أننى ما زلت ذا مال ووعدتك بشرفى أن أخبرك اذا راح ما عندى من مال وأن

تكون أول من أقترض منه والوحيـد الذى أقترض منه : — هل ترتاح ؟

فـرنر : هلا أرتاح ؟ — هات يدك يا سيدى الرائد .

فون تلهايم : اتفقنا ، يا پاول . — لكن دعنا من هذا الآن . فقد أتيت لأتكلم مع احدى البنات —

المشهد الثامن

(فرنتسيسكا (تخرج من حجرة الآنسة) .
(فون تلهايم . پاول ڤرنر)

فرنتسيسكا : (وهى خارجة) أما زلت هنا يا سـيدى الرقيب ؟ (تبصر تلهايم) وأنت كذلك هنا ، يا سيدى الرائد ؟ — سأكون تحت تصرفك حالا . (تعود مسرعة الى الحجرة) .

المشهد التاسع

(فون تلهايم . پاول ڤرنر)

فون تلهايم : هذه هى . — مما سمعت أفهم أنك تعرفها يا ڤرنر ؟

فـرنر : نعم ، أعرف البنية .

فون تلهايم : ولكنك على ما أذكر لم تكن عندى أيام كنت فى المقر الشتوى ؟

فـــرنر : كنت وقتها فى ليبزج أسعى للحصول على صور بعض المستندات .

فون تلهايم : فكيف تعرفت عليها اذن ؟

فـــرنر : معرفتنا بنت الســاعة . بدأت اليــوم . ولكن التعارف اذا كان حديث العهد كان حارا .

فون تلهايم : ولعلك رأيت سيدتها الآنسة أيضا ؟

فـــرنر : هل سيدتها آنسة ؟ قالت لى ، انك تعــرف سيدتها .

فون تلهايم : ألم تفهم ؟ من أيام تورنجن .

فـــرنر : هل الآنسة شابة ؟

فون تلهايم : نعم .

فـــرنر : جميلة ؟

فون تلهايم : جميلة جدا .

فـــرنر : غنية ؟

فون تلهايم : غنية جدا .

فـــرنر : هل الآنسة تميل اليك كميل البنت ؟ اذن فهذا أمر عظيم .

فون تلهايم : ماذا تعنى ؟

المشهد العاشر

(فرنتسيسكا (تخرج من الحجرة ثانية ومعها خطاب) . فون تلهايم . پاول ڤرنر)

فرنتسيسكا : سيدى الرائد —

فون تلهايم : فرنتسيسكا العزيزة ، لم أتمكن من تحيتك حتى الآن .

فرنتسيسكا : لا شك أنك حييتنى فعلا فى فكرك . فانى أعرف أنك تميل الىّ . وأنا أيضا أميل اليك . وليس من الخير أن يغضب الانسان من يميلون اليه .

ڤرنر : (لنفسه) ها ، بدأت ألحظ . صحيح .

فون تلهايم : مصيرى ، يا فرنتسيسكا . — هل أوصلت الخطاب ؟

فرنتسيسكا : نعم وها أنا أسلمك — (تسلمه خطابا) .

فون تلهايم : الرد ؟

فرنتسيسكا : لا ، خطابك نفسه ، أرده اليك .

فون تلهايم : ماذا ؟ ألم تشأ أن تقرأه ؟

فرنتسيسكا : ربما شاءت ولكن — نحن لا نقوى على قراءة المكتوب .

فون تلهايم : يا ماكرة .

فرنتسيسكا : والرأى عندنا أن كتابة الخطابات لم تبتدع لأولئك الذين يستطيعون تبادل الحديث متى شاءوا .

فون تلهايم : يا له من عذر . لابد أن تقرأه . انه يحتوى على تبرير تصرفى — على كل الأسباب والدوافع —

فرنتسيسكا : تريد الآنسة أن تسمعها منك نفسك ، لا أن تقرأها .

فون تلهايم : منى أنا ؟ حتى تربكنى كل كلمة من كلماتها وكل لمحة من لمحاتها وحتى أحس فى كل نظرة من نظراتها بعظم مصابى ؟

فرنتسيسكا : وبلا رحمة . — خذ (تعطيه الخطاب) . الآنسة تنتظرك فى الساعة الثالثة ، تريد أن تخرج لتتفرج على المدينة وأن تكون معها فى العربة .

فون تلهايم : معها فى العربة ؟

فرنتسيسكا : وماذا تعطينى اذا تركتما تسيران بالعربة وحدكما ؟ سأبقى فى البيت .

فون تلهايم : وحدنا ؟

فرنتسيسكا : فى عربة جميلة مقفلة .

فون تلهايم : لا يمكن .

فرنتسيسكا : بلى . سيواجه السيد الرائد الهجوم فى عربة مقفلة ، حتى لا يفلت منا . الخطة وضعت لهذا الغرض . — باختصار ، ستأتى يا سيدى الرائد ، وفى تمام الساعة الثالثة . — كنت تريد أن تكلمنى على انفراد . فما خطبك ؟ — آه ، لسنا على انفراد . (تنظر الى ڤرنر) .

فون تلهايم : بلى ، يا فرنتسيسكا ، على انفراد . ولكن نظرا لأن الآنسة لم تقرأ الخطاب فليس لدى ما أقوله لك .

فرنتسيسكا : هكذا ؟ على انفراد ؟ ألا تخفى أسرارك على السيد الرقيب ؟

فون تلهايم : لا ، مطلقا .

فرنتسيسكا : بل يلوح لى ، أنه ينبغى أن تحبس عنه بعض أسرارك .

فون تلهايم : كيف ذلك ؟

ڤرنر : لماذا يا بنيتى ؟

فرنتسيسكا : خاصة أسرارا من نوع معين . — بأصابعه العشرين ، يا سيادة الرقيب ؟

(وهى ترفع يديها الى أعلى وقد انفرجت أصابعها) .

فـــرنر : هست . هست . يا بنية ، يا بنية .

فون تلهايم : ما معنى هذا ؟

فرنتسيسكا : فى لمح البصر يكتشف أن خاتما قد ركب فى اصبعه ، يا سيادة الرقيب ؟

(كأنما تلبس خاتما بسرعة)

فون تلهايم : ماذا دهاكما ؟

فـــرنر : يا بنية ، يا بنية ، لا شك أنك تفهمين المزاح ؟

فون تلهايم : لعلك لم تنس ما قلته لك مرارا من أن هنـــاك نقطة لا يصح أن تمزح فيها مع البنت ؟

فـــرنر : أقسم ، أنتى لابد قد نسيت ذلك . — يا بنية ، أرجوك —

فرنتسيسكا : لو كان مزاحا ، سامحتك هذه المرة .

فون تلهايم : اذا كان لابـــــد من أن آتى ، فافعلى ما فى استطاعتك حتى تقرأ الآنسة الخطاب قبـــل مقدمى . حتى أوفر على نفسى عذاب التفكير فى أشياء معينة والتعبير عنها مرة ثانية ، وكم أود أن أنساها نسيانا . ها هو الخطاب سلميه اليها . (يقلب الخطاب ويمده اليها فيلحظ أن

الخطاب قد فض) أصحيح ما أرى ؟ الخطاب قد فض ، يا فرتسيسكا .

فرنتسيسكا : ربما . (تنظر اليه) . صحيح ، لقد فضه أحد . يا ترى من فضه ؟ ولكننا لم نقرأه ، فعلا ، يا سيدى الرائد ، فعلا . ولسنا نريد أيضا أن نقرأه لأن كاتبه سيأتى بنفسه . أنت ستأتى ، أليس كذلك ؟ وهناك شيء آخر يا سيدى الرائد . لا تأتى هكذا بهيأتك هذه ، تلبس أحذية برقبة وشعرك لم يصفف . عذرك معك طبعا لأنك لم تتوقع مقابلتنا . لكن تعال لابسا حذاء مدنيا ، مصففا شعرك . — فانك كما أنت الآن ، تبدو مسرف الشجاعة ، مفرط الفروسية .

فون تلهايم : شكرا لك على ذلك ، يا فرتسيسكا .

فرنتسيسكا : انك تبدو كما لو كنت قد قضيت الليلة الماضية فى المعسكر .

فون تلهايم : صدقت .

فرنتسيسكا : ونحن نريد الآن أن نأخذ زينتنا ثم نأكل . ولكم

وددنا أن نستبقيك لتشاركنا المائدة ولكن وجودك قد يعوقنا عن الطعام وها أنت ذا ترى أننا لسنا غارقين فى الغرام الى الدرجة التى نجوع معها .

فون تلهايم : سأذهب ، يا فرنتسيسكا . وأعديها فى هذه الأثناء بعض الشىء حتى لا ألوح لها ولا ألوح لنفسى مهينا . — تعال يا ڤرنر ، ستأكل معى .

ڤرنر : على مائدة صاحب الفندق هنا ؟ لن يكون للطعام اذن فى فمى طعم .

فون تلهايم : عندى ، فى حجرتى .

ڤرنر : اذا كان الأمر كذلك فسأتبعك بعد قليل . سأقول للبنية كلمة واحدة ثم آت .

فون تلهايم : هذا شىء يسرنى . (يخرج) .

المشهد الحادى عشر

(پاول ڤرنر . فرنتسيسكا)

فرنتسيسكا : نعم ، يا حضرة الرقيب ؟

ڤرنر : يا بنيتى ، وأنا عندما أعود ، هل لابد أن أكون وسيما أنيقا أيضا ؟

فرنتسيسكا : تعـال كما تريد يا حضرة الرقيب ، فلن تنكر عيناى من أمرك شيئاً ولكن أذنى ستضاعفان من انتباههما اليـك . — عشرون اصبعا تملؤها الخواتم . آه ، آه يا حضرة الرقيب !

فـــرنر : يا بنيتى ، هذا هو بالضبط ما كنت أريد أن أقوله لك : لقد جرى هذا الكلام على لسانى شططا . وليس فيه شىء من حقيقة . فان خاتما واحدا فيه كل الكفاية . وقد سمعت الرائد مئات المرات يقول يؤكد : « ان الجندى الذى يغرر بفتـــاة لا يزيد عن أن يكون شخصا دنيئا » . — وهذا أيضا ما أراه أنا ، يا بنيتى . ثقى بهذا كل الثقة . — ولأمــد الخطى الآن حتى ألحق به . — كلى ، بالهناء والشفاء ، يا بنيتى . (يخرج) .

فرنتسيسكا : بالهناء والشفاء ، يا حضرة الرقيب . — أعتقد أن الرجل يعجبنى . (تتأهب للدخـــول فاذا الآنسة خارجة) .

المشهد الثانى عشر

(الآنسة . فرنتسيسكا)

الآنســـة : هل انصرف الرائد ؟ فرنتسيسكا ، أعتقـد أننى الآن من هدوء النفس بحيث كان يمكننى أن استبقيه هنا .

فرنتسيسكا : وأنا أريد أن أزيدك هدوءا .

الآنســـة : خيرا ، آه لخطابه ! يا له من خطاب ! كل سطر من سطوره يدل على الرجل الشريف الكريم . كل تمنع منه عن امتلاكى يؤكد حبـــه لى تأكيدا . — لابد أنه لاحظ أننا قرأنا الخطاب . — لا يهم أن يكون قد لاحظ ذلك ، ما دام سيأتى . لا شك أنه سيأتى ؟ — ولكننى أجد فى تصرفه يا فرنتسيسكا ، شـيئا من الكبرياء المفرط . لأن عدم الرغبة فى الاعتراف للحبيبة بفضلها فى سـعادة الحبيب ، كبرياء ، كبرياء لا طاقة لانســان بالصفح عنه . ومـاذا يا فرنتسيسكا ، لو أثقل على بهذا الكبرياء —

فرنتسيسكا : أتريدين أن تتمنعى اذن ؟

الآنســـة : آى ، ياهذه . ألا تتألمين له ، كما كنت تتألمين له من قبل ؟ لا ، أيتها المجنـــونة الحبيبة ، لا تتمنع الواحدة منا اذا أخطأ الرجل خطـأ واحدا فقط . لا ، وقد خطرت لى خطة ، لأعذبه من أجل كبريائه بكبرياء مثله .

فرنتسيسكا : صحيح ، لابد أنك قد هدأت بالا فعلا ، اذا كان قد خطر لك مثل هذا الخاطر .

الآنســـة : نعم لقد هدأت حقا . تعالى . ستلعبين فى هذا الفصل دورك .

(تدخلان) .

الفصل الرابع

المشهد الأول

المنظر : حجرة الآنسة .

(الآنسة ترتدى ملابسا فاخرة كاملة حسنة الذوق. فرنتسيسكا. تنهضان من المائدة وخادم يرفع ما عليها) .

فرنتسيسكا : لا يمكن أن تكونى قد شبعت يا آنستى الكريمة .

الآنسة : تظنين ذلك يا فرنتسيسكا ؟ ربما ، لأنى لم أكن جائعة عندما جلست الى المائدة .

فرنتسيسكا : كان الاتفاق بيننا ألا نذكره أثناء الطعام بكلمة ، وكان الأصح أن ننوى ألا نتمثله فى بالنا .

الآنسة : لم أفكر الا فيه .

فرنتسيسكا : وهذا ما لاحظته . بدأت مائة مرة أحدثك عن أشياء وكنت فى كل مرة تجيبيننى بما لا يتفق مع السؤال . (خادم آخر يحضر قهوة) ها هو

المشروب الذى يحرك به الانسان أشجانه .
القهوة الحزينة الحبيبة .

الانســـة : أشجان ؟ ليس لدى أشجان : انما أفكر فى الدرس الذى أريد أن ألقنه اياه . أتفهميننى يا فرنتسيسكا ؟

فرنتسيسكا : آه ، طبعا . ويا ليته وفر علينا هذا .

الانســـة : سترين اننى أعرفه خير المعرفة : هذا الرجل الذى يرفضنى الآن بكل ما لدى من أموال سيصارع الدنيا كلها من أجلى عندما يعرف أننى تعيسة مهجورة .

فرنتسيسكا : (جادة) وهذا من شأنه أن يهز الى أقصى حد أرق كرامة .

الانســـة : أيتها القاضية الأخلاقية ! هيا انظروا ! لقد فاجأتينى من قبل فى أمر الغرور ، وها هو الأمر يتحول الآن من الغرور الى الكرامة . — والآن دعينى يا فرنتسيسكا : وافعلى مع صاحبك الرقيب ما تشائين .

فرنتسيسكا : صاحبى الرقيب

الانســـة : نعم ، واذا كنت تكذبين ، فهذا دلالة على صحة

حكمى . — أنا لم أره بعد ، ولكن كل كلمة قلتها لى عنه تمكننى من التنبؤ بأنه الرجـل الذى يناسبك .

المشهد الثانى

(ريكودى لا مارلينير(١) . الآنسة . فرنتسيسكا)

ريـكو : (وما زال بالمشهد) أتسمح يا حضرة الرائد ؟

فرنتسيسكا : ما هذا ؟ أيريد مقابلتنا ؟ (تذهب الى الباب) .

ريـكو : يا سـاتر . لقد أخطأت . — لكن ، لا . — لم أخطىء . هذه حجرته —

فرنتسيسكا : ليس هناك أدنى شك ، يا آنستى الكريمة ، فى أن هـذا الرجل يعتقد أن الرائد فون تلهايم ما زال يسكن هنا .

ريـكو : هو ذاك . — الرائد فون تلهايم ، بالضـبط يا بنيتى الجميلة . أبحث عنه . أين هو ؟

فرنتسيسكا : لم يعد يسـكن هنا .

ريـكو : كيف هذا ؟ كان هنا منذ أربعة وعشرين ساعة ؟ والآن ليس هنا ؟ فأين مسكنه اذن ؟

---

(١) ريكو يتكلم خليطا من الفرنسية والألمانية المكسرة . وقد آثرت عرض الحديث كله بالعربية ولم أبق من الفرنسية الا على كلمة « مدموازيل » (المترجم)

الآنســـة : (تقبل ناحيته) سيدى —

ريــكو : آه ، مدام . مدموازيل — يا صاحبة العصمة ، عفوا —

الآنســـة : سيدى خطأك مرفوع ودهشتك طبيعية جدا . لقد تكرم السيد الرائد فترك لى حجرته نظرا لأنى غريبة عن هذا المكان ولا أجـد حجرة أبيت فيها .

ريــكو : آه ، هذا شيء من أدبه . الرائد رجـل ظريف مهذب .

الآنســـة : أما الى أين ذهب فى هذه الأثنـــاء — فهذا ما لا أعرفه ، وذلك مما يخجلنى حقا .

ريــكو : صاحبة العصمة لا تعرف عنوانه ؟ خسارة . ان هذا ليسوءونى .

الآنســـة : كان ينبغى علىّ أن أسأل عن عنوانه ، لأنه من الطبيعى أن يأتى أصدقاؤه اليه هنا .

ريــكو : أنا من أعز أصدقائه يا صاحبة العصمة —

الآنســـة : ألا تعرفين عنوانه يا فرنتسيسكا ؟

فرنتسيسكا : لا ، يا آنستى الكريمة .

ريــكو : أردت أن أكلمه فى أمر هام . ومعى له خبر سيفرح له جدا .

الآنســة : هذا مما يزيد أسـفى . — ولكننى أتوقع أن أقابله ، ربما قريبا . فاذا كان يستوى عنـدك أن يسمع الخبر بغض النظر عن اللسان الذى يبلغه اياه ، فأرجو يا سيدى —

ريـكو : فهمت . — هل تتكلمين الفرنسية يا مدموازيل؟ طبعا ؛ بلا شك ؛ هـذا واضح . — لم يكن سؤالى عن ذلك من الأدب . عفوا ؛ يامدموازيل.

الآنســة : سيدى —

ريـكو : لا ؟ لا تتكلمين الفرنسية ؟ يا صاحبة العصمة ؟

الآنســة : سيدى ؛ لو كنت فى فرنسا لحاولت أن أتكلم الفرنسية . ولكن لماذا أتكلم الفرنسية هنا ؟ وقد تبينت أنك تفهمنى ، يا سيدى . وأنا أيضا أفهمك بلا شك ، فتكلم اللغة التى تحلو لك .

ريـكو : حسنا ، حسنا . يمكننى أن أعبر عمـا أريد بالألمانية — اعلمى اذن يا مدموازيل — أقصد ، اعلمى يا صاحبة العصمة اننى قادم من مائدة الوزير — وزير الـ — وزير الـ — ما اسم هذا الوزير هناك ؟ — فى الشارع الطويل ؟ — بالميدان العريض ؟

الآنســة : أنا لست من هنا ، ولا أعرف الأماكن هنــا مطلقا .

ريسكو : تذكرت ، وزير الحربية — تناولت الغذاء — وأنا أتناول غذائى عادة على مائدته — وجاءت سيرة الرائد تلهــايم . فقــال لى الوزير بينى وبينه ، لأن سيادته من أصدقائى ولا يخفى على شيئا . أقصد أن صاحب الســعادة أبلغنى أن قضية الرائد توشك على الانتهاء وعلى الانتهاء الى نهاية طيبة . وقال لى انه رفع تقريرا الى الملك فقرر الملك بناء على ذلك شيئا فى صالح الرائد . — قال بالحرف الواحــد : « انك تعرف يا مسيو دى لامارلينيير أن الأمــر كله يتوقف على طريقة عرض الموضوع على الملك ، وأنت خير من يعرفنى . ان السيد تلهايم شاب ظريف ويكفى أننى أعــرف أنك تحبه . فان أصدقاء أصدقائى هم كذلك أصدقائى . حقيقة أن تسوية قضية تلهايم ستكلف الملك الكثير ولكن هل يخدم الانسان الملك مجانا ؟ ان أمر الدنيا قائم على أساس ساعدنى « أســاعدك .

فاذا كانت هناك خسائر فالأفضل أن يتحملها الملك ، لا أن يتحملها رجل منا . هذا هو المبدأ الذى لا أحيد عنه أبدا » — ماذا ترى صاحبة العصمة فى هذا ؟ ألست رجلا شجاعا ؟ وصاحب السعادة الوزير ذو قلب واع . هذا ، وقد أكد لى أيضا أن السيد الرائد اما أن يكون قد تلقى خطابا بخط الملك فعلا ، أو انه سيتلقاه حتما اليوم .

الآنسة : لا شك يا سيدى ، أن هذا الخبر سيثلج صدر الرائد الى أقصى حد . وأرجو وأنا أبلغه الخبر أن أذكر له أيضا اسم الصديق الذى أسهم فى حظه على هذا النحو العظيم —

ريكو : تريدين اسمى يا صاحبة العصمة ؟ — من ترينه أمامك هو الفارس ريكودى لامارلينيير ، سينيوردى بريتوقول ، دى لابرانش دى برنسدور . — تدهشين يا صاحبة العصمة لأنى أنحدر من عائلة عظيمة ، عظيمة هكذا ، سليلة الدم الملكى بحق . — والحق ينبغى أن يقال : أنا بلا شك أكثر أبناء

العائلة ارتماء فى طريق المقامرة والمخاطرة . —
لقد احترفت الجندية منذ كنت فى الحـادية
عشرة من عمرى . واضطررت الى الهرب لأمر
حسمته المبارزة . فدخلت فى خدمة قداسة البابا
ثم جمهورية سان مارينو ثم التاج البولونى ثم
الأراضى الواطئة ، ثم نزحت فى آخر المطاف
الى هنـا . آه يا مدمـوازيل ، يا ليتنى لم
أر الأراضى الواطئـة . لو كانوا تركونى فى
الخدمة العسكرية هناك لأصبحت الآن على
الأقل برتبة عقيد . أما هنا فأنا لا أزيد ولا
أنقص ، دائما أبدا فى رتبة نقيب ، بل رقيب
محال الى الاستيداع حاليا —

الآنســة : هذا سوء حظ كبير .

ريـكو : نعم ، يا مدموازيل ، محال الى الاستيداع ،
يعنى ملقى على الرصيف .

الآنســة : كم أرثى لك .

ريـكو : انك طيبة حقا ، يا مدموازيل — لا يقدر الناس
هنا ذوى القيمة . يلقون برجـل مثلى الى
الاستيداع . رجل مثلى ضيع نفسه فى هـذه

الخدمة . — كان عنــدى آنئذ عشرون ألف جنيه ، فماذا أملك الآن ؟ لنستعمل العبــارة الصحيحة : لا أملك شروى نقير ، وهأنذا اليوم خاوى الوفاض .

الآنســـة : هذا يؤلمنى أشد الألم .

ريـــكو : انك طيبة حقا ، يا مدموازيل . ولكن المثــل يقول : المصائب لا تأتى فرادى كل مصيبة تأتى بأختها معها . هذا هو حالى تماما . ما حيــلة انسان شريف فى مثل حسبى ونسبى الى المــال الا القمار ؟ كنت أيام السـعد أكسب دائما ولم يكن بى الى الكسب حاجة . والآن وقد استبدت بى الحاجة ، يا مدموازيل ، يلازمنى فى اللعب نحس يفوق الوصف خمسة عشر يوما . نحس يلاحقنى ويحطمنى كلما لعبت . حطمنى بالأمس فقط ثلاث مرات . وأنا أعرف طبعا أن هناك عوامل أخرى غير اللعب فى حد ذاته . فقد كان بين من الاعبهم سيدات من نوع خاص . — لن أزيد على ذلك شيئا ، فما ينبغى الا أن يكون الانسان مهذبا مع السيدات . وهن

دعونى اليوم لآخذ بثأرى فى اللعب ، ولكن
— أنت تعلمين ، يا مدمــوازيل — لابد أن
يكون لدى المرء أولا ما يعيش منه ، قبل أن
يكون لديه ما يلعب به —

الآنســـة : لا أريد توقع ، يا سيدى —

ريـكو : انك طيبة حقا ، يا مدموازيل —

الآنســـة : (تنتحى بفرتسيسكا جانبا) . فرتسيسكا ،
ان الرجل ليحزننى حاله حقا . أيسوءه أن أقدم
اليه شيئا ؟

فرنتسيسكا : سحنته فى نظرى لا تنم عن ذلك .

الآنســـة : طيب . — سيدى ، سمعت أنك تلعب وأنك
تعمل بنكا [١] ، ولا شك أنك لا تعمل هــذا
الا حيث يكون الكسب مؤكدا . وأنا أعترف
لك بأننى — أيضا أحب اللعب حبا جما —

ريـكو : عظيم ، يا مدموازيل ، عظيم . أهل الفكر جميعا
يحبون اللعب كل الحب .

الآنســـة : وبأننى أحب الكسب ، وبأننى أحب أن أجازف
بمالى مع رجــل — يتقن اللعب . — هــل

---

(١) من ألعاب القمار . (المترجم)

تحب أن تشترك معى ؟ وأن تجعل لى فى بنكك نصيبا ؟

ريكو : كيف ذلك ؟ تريدين أن تشتركى معى مناصفة يا مدموازيل ؟ أقبل من كل قلبى .

الآنسة : فى الأول بمبلغ بسيط . — (تذهب وتحضر مالا من الصندوق) .

ريكو : آه ، يا مدموازيل ، كم أنت ساحرة .

الآنسة : هذا مبلغ كسبته منذ زمن طويل ، عشرة بستولات فقط — أنا خجلة لأنه بسيط جدا —

ريكو : هات ، يا مدموازيل ، لا يهم ، هات . (يتناول المبلغ) .

الآنسة : لا شك أن بنكك ، يا سيدى ؛ موثوق به —

ريكو : نعم ، موثوق به غاية الثقة . عشرة بستولات ؟ ستربحين ، يا صاحبة العصمة من بنكى ثلث ما تدفعين . الحقيقة أن الثلث — كثير . ولكن لا يصح أن يدقق الانسان الحساب مع سيدة جميلة . أنا أهنىء نفسى ، لأنى سأكون هكذا على صلة بك يا صاحبة العصمة ، وستكون هذه اللحظة فاتحة تفاؤل لحظى .

الآنسـة : ولكننى لن أستطيع أن أكون حاضرة عندما تلعب ، يا سيدى .

ريـكو : وما الداعى لحضورك ؟ نحن معشر اللاعبين أولو شرف فيما بيننا .

الآنسـة : اذا ربحنا ، فلا شك يا سيدى أنك ستحضر الى نصيبى . فاذا خسرنا —

ريـكو : أتيت أطلب المدد . أليس كذلك ، يا صـاحبة العصمة ؟

الآنسـة : اذا طال المدى عز المـدد ، فادفع عن مالنا ما استطعت الى ذلك سبيلا ، يا سيدى .

ريـكو : فما تشـككك صاحبة العصمة فى ؟ أتعتقدين أننى غشيم ؟ أننى غبى ؟

الآنسـة : عفوا —

ريـكو : أنا ، يا مدموازيل ، من أمهر المهرة . أتعرفين ما أعنى ؟ أعنى أننى محنك —

الآنسـة : طبعا ، لا شك فى هذا يا سيدى —

ريـكو : أعرف كيف أحكم المقلب —

الآنسـة : (مندهشة) وما لزوم ذلك ؟

ريـكو : وأغش فى الورق بمهارة —

الآنسـة : أبدا .

ريكو : وافنط الورق بخفة يد —

الآنسة : لا أود أن تكون كذلك يا سيدى ؟

ريكو : لا أكون ماذا ؟ يا صاحبة العصمة ، لا أكون ماذا ؟ أعطنى فريسة سائغة و —

الآنسة : تزور فى اللعب ؟ تغش ؟

ريكو : كيف هذا يا مدموازيل ؟ تسمين هذا غشا ؟ اصلاح ما أفسده الحظ . السيطرة على الحظ ، التأكد من اللعبة ، هذا يسميه الألمان غشا ؟ غش ؟ آه ، يا لفقـــر اللغـــة الألمانيـــة ، ويا لسذاجتها .

الآنسة : لا يا سيدى ، اذا كان هذا تفكيرك —

ريكو : دعينى أتصرف ، يا مدمـــوازيل ، واستريحى بالا . ما شأنك فى طريقة لعبى ؟ — كفى ، اما أن ترينى غدا وقد أحضرت مائة بســتولة واما ألا ترينى أبدا . — تأذنين لخادمك الوضـيع بالانصراف ، يا مدموازيل . — (يخرج عــلى عجل) .

الآنسة : (تلاحقه بنظرة فيها الدهشة والغضب) . أرجو أن تكون هذه المقابلة الأخيرة ، يا ســـيدى ، الأخيرة .

المشهد الثالث

(الآنسة . فرنتسيسكا)

فرنتسيسكا : (فى مرارة) : أأستطيع الكلام ؟ شيء جميل ، جميل جدا !

الآنســـة : تهكمى ، فأنا أستحق تهكمك . (بعـد تفكير قصير ، وقد زادت مرحا) لا ، يا فرنتسيسكا ، لا تتهكمى ، فأنا لا أستحق تهكمك .

فرنتسيسكا : عظيم . لقد قدمت صـنيعا فريدا اذ عاونت نصابا على النصب .

الآنســـة : قدمته لمن فكرت أنه تعيس .

فرنتسيسكا : وأعظم ما فى الأمر : ان الصعلوك يعتبرك من أمثاله . أوه ، لابد أن ألحق به واسترد منه المبلغ . (تهم بالخروج) .

الآنســـة : فرنتسيسكا ، لا تدعى القهـوة حتى تبرد ، صبى .

فرنتسيسكا : لابد أن يرده اليك . سأقول له أنك غـيرت فكرك ولا تريدين مشاركته . عشر بستولات . لقد سمعت ، يا آنسة ، أنه كان متســـولا . (الآنسة تصب بنفسها القهوة) . من ذا الذى

يعطى متسولا مثل هذا المبلغ ؟ ومن ذا الذى
يجشم نفسه مشـــقة التحايل حتى لا يحس
الرجل بمذلة السؤال ؟ ولسوف يعود المتسول
الى انكار صاحب النعمة الذى تدفعه نفســه
العالية الى انكار حال المتسول . وربما تستردين
مالك يا آنسة ، اذا كان يعتبر الحســنة التى
قدمتها اليه ، لا أعرف كيف — (الآنسة تقدم
الى فرتسيسكا قدحا من القهــوة) تريدين
بهذه القهوة أن تثيرى دمى .. لا أحب شربها .
(الآنسة تبعد القهوة جانبا) . — « واحسرتى ،
يا صاحبة العصمة ، أولو القيمــة هنـــا
لا يفهمهم أحد » . (تقول العبــارة السابقة
مقلدة طريقــة الفرنسى) . طبعا لا ، لا يفهمهم
أحد ، بدليل أن النصابين تركوا هكذا يعيشون
فى الأرض فسادا .

الآنســة : (ساكنة ، تفــكر وهى تشرب) أنت تحسنين
فهم الأخيار من الناس فمتى تتعلمين تحمــل
الأرذال ؟ — فهم أيضا بشر . — وليسوا ، فى
أغلب الأحوال ، أرذالا عتـــاة عـلى نحو

ما يبدون . — وعلى الانسان أن يبحث عن الناحية الطيبة فيهم . — وأغلب ظنى أن هـذا الفرنسى لا يزيد عن أن يكون مغرورا . والغرور وحده هو الذى يدفعه الى أن يكون لاعبـا غشاشا . ثم هو لا يريد أن يظهر حيالى بمظهر الممتن حتى يوفر على نفسه مؤنة الشكر . ربما ذهب الآن ليسدد ديونه البسيطة ويعيش مما يتبقى ، ان كفى ، هادئا مقتصدا ولا يفكر فى القمار قط . فان صح هذا يا عزيزتى فدعيه يطلب المدد ، ان شاء . — (تقدم اليها قدح القهوة) . ضعيه هنـاك . — ولكن ، قولى ، أليس المفروض أن يكون تلهايم قد أتى للقاء ؟

فرنتسيسكا : لا ، يا آنستى الكريمة ، لا يمكننى أن أبحث عن الناحية الطيبة فى انسان شرير ولا أن أبحث عن الناحية الشريرة فى انسان طيب .

الآنســة : سيأتى حتما ؟

فرنتسيسكا : بل عليه أن يبتعد عنـا . — وأنت لا تجدين فيه ، فيه ، فى الرجل العظيم سـوى قليلا من

الكبرياء ، لذلك رأيت أن تداعبيه هذه المداعبة الفظيعة ؟

الآنســة : أتعودين الى هذا ؟ — اسكتى ، أريد أن أقضى هذا الأمر على هذا النحو . والآن وقد أفسدت على متعتى وامتنعت عن القول والفعل حسب الخطة التى اتفقنا عليها . — سأتركك الآن معه ، ثم — لابد أنه ذلك القادم .

المشهد الرابع

(پاول ڤرنر، يدخل فى خطوة عسكرية كما لو كان فى الطابور . الآنسة . فرنتسيسكا)

فرنتسيسكا : لا ، بل هو رقيبه الحبيب ؟

الآنســة : رقيبه الحبيب ؟ بمن تعنين بالحبيب ؟

فرنتسيسكا : يا آنستى الكريمة ، لا تربكى لى الرجل . — خادمتك ، يا حضرة الرقيب ، بم أتيتنا ؟

ڤــرنر : (يتجــه الى الآنســة دون أن يلتفت الى فرنتسيسكا) السيد الرائد فون تلهايم يبلغ الآنسة الكريمة فون بارنهلم على لسانى أنا الرقيب ڤرنر ، أسمى احترامه ويقول أنه سيكون هنا بعد قليل .

الآنســـة : وأين هو ؟

فــرنو : يا صاحبة العصمة . لقد خرجنا من الدار قبـل أن تدق الساعة الثالثة وبينما نحن فى الطريق التقينا بصراف الحـــربية الذى شرع يتحدث اليه . ولما كان الحديث مع أمثال هــذا السيد لا ينتهى أبدا الى نهاية ، فقد أشــــار الى أن أذهب الى الآنسة الكريمة وأبلغها الأمر .

الآنســـة : طيب ، يا حضرة الرقيب . كل ما أرجوه أن يبلغ صراف الحربية الرائد بما يسره .

فــرنو : يندر أن يبلغ هؤلاء الرجال الضباط ما يسرهم.. — أتأمرين بشىء يا صاحبة العصمة ؟ (يتأهب للانصراف) .

فرنتسيسكا : الى أين بهذه السرعة يا حضرة الرقيب ؟ ألا تحب أن نتحادث معا هنيهة ؟

فــرنو : (الى فرنتسيسـكا فى حذر وجد) . ليس هنا ، يا بنية . مثل هذا يتنافى مع الأدب ومع وضعنا كخدم . — صاحبة العصمة —

الآنســـة : شكرا على خدمتك ، يا حضرة الرقيب . — لقد سرنى أن تعرفت عليـــــك . وقد حكت لى

فرنتسيسكا عنك خيرا كثير . (ينحنى ڤرنر انحناءة عسكرية ثم ينصرف) .

المشهد الخامس

(الآنسة . فرنتسيسكا)

الآنسة : هذا هو صاحبك الرقيب ، يا فرنتسيسكا ؟

فرنتسيسكا : ليس لدى الوقت الآن لأستنكر كلمة « صاحبك » ، واللهجة التهكمية . — نعم ، يا آنستى الكريمة ، هذا هو صاحبى الرقيب . لا شك أنك تجدينه جامدا متصلبا ، بعض الشيء . والحق أنه بدا لى الآن كذلك ، أو أوشك . ولكنى أعتقد أنه ظن أن عليه أن يتصرف أمامك كما لو كان يقوم باستعراض . وطبعا عندما يستعرض الجنود — يبدون أقرب الى هيئة الدمى منهم الى البشر . لكن انظرى اليه واسمعيه عندما يكون على سجيته .

الآنسة : هذا ما ينبغى أن أفعله حقا .

فرنتسيسكا : لابد أنه الآن فى القاعة . أتسمحين لى أن أذهب وأتحدث معه هنيهة ؟

الآنســـة : يحزنني أن أحرمك من هذه المتعة . فعليــك أن تبقى هنا ، يا فرنتسيسكا . لابد أن تكوني حاضرة حديثنا . — خطر ببالي شيء . (تخلع خاتمها من اصبعها) . خذي خاتمي هذا وضعيه في مكان أمين واعطني خاتم الرائد بدله .

فرنتسيسكا : ولم هذا ؟

الآنســـة : (وفرنتسيسكا تحضر لها الخاتم الآخـــر) . لا أعرف أنا نفسي على وجه التحديد ، ولكن يلوح لي ، أنني أتوقع شيئا ، أستخدمه له . — هنــاك من يقرع الباب — هات بسرعة . (تتختمه) . انه هو .

المشهد السادس

(فون تلهايم ، في الحلة نفسها وقد أعد مظهره كما طلب فرنتسيسكا . الآنسة . فرنتسيسكا)

فون تلهايم : آنستي الكريمة ، لا تؤاخذيني على تأخري —

الآنســـة : أوه ، يا حضرة الرائد ، لا نريد أن نعـــالج ما بيننا من أمور بهذه الروح العسكرية . المهم أنك الآن هنا . وما انتظار المتعة ، الا متعة . —

والآن ؟ (تنظر الى وجهه مبتسمة) يا تلهايم الحبيب ، ألم نكن منذ قليل أطفالا ؟

فون تلهايم : نعم كنا أطفالا يا آنستى الكريمة ، أطفالا يحبسون أنفسهم ، حيث ينبغى عليهم أن ينطلقوا على سجيتهم .

الآنسة : نريد أن نخرج أيها الرائد الحبيب — لنشاهد المدينة — ، وبعد ذلك نذهب للقاء خالى .

فون تلهايم : كيف هذا ؟

الآنسة : أترى ، لم أتمكن من ابلاغك أهم شىء . نعم سيصل اليوم . فقد كانت المصادفة وحدها هى التى شاءت أن نصل قبله بيوم .

فون تلهايم : الجراف فون بروخزل ؟ هل عاد ؟

الآنسة : لقد ألقت به اضطرابات الحرب الى ايطاليا ، فلما عاد السلام أعاده معه . — لا تشغل بالك يا تلهايم . فقد ذللنا أشد عقبة قامت فى سبيل علاقتنا من جهته —

فون تلهايم : علاقتنا ؟

الآنسة : فهو صديقك . وقد سمع من الكثيرين خيرا كثيرا عنك ، حتى لم يكن هناك بد من أن يصبح

صديقا لك . وانه ليتحرق شوقا لرؤية وجه الرجل الذى اختارته وريثته الوحيدة شريكا لحياتها . انه يأتى بصفته خالى وولى أمرى وأبى ليعهد بى اليك .

فون تلهايم : آه ، يا آنسة ، لماذا لم تقرأى خطابى ؟ لم رفضت قراءته ؟

الآنسة : خطابك ؟ نعم ، أتذكر أنك أرسلت لى خطابا . ماذا فعلنا بالخطاب يا فرتتسيسكا ؟ هل قرأناه أم لم نقرأه ؟ ماذا كتبت لى فيه ، يا حبيبى ؟

فون تلهايم : لا شىء أكثر مما يمليه على الشرف .

الآنسة : وهو ألا تتخلى عن بنت شريفة تحبك . طبعا هذا هو ما يمليه الشرف . لا شك أنه كان ينبغى على أن أقرأ الخطاب . ولكنى الآن أسمع منك ما كنت سأقرأه .

فون تلهايم : نعم ، عليك أن تسمعى —

الآنسة : لا ، بل أنا لست بحاجة الى سماعه ، فهو شىء بديهى . لا يمكن أن تكون لك القدرة على خسة كهذه ، أعنى على رفضى الآن ؟ أتعلم أننى ، ان تخليت عنى ، سأكون طوال حياتى

سخرية ؟ ستشير الى بنات المنطقة بأصابعهن .
وسيقلن « هذه هى ، الآنسة فون بارنهلم ، التى
ظنت أنها تستطيع أن تحصل بمالها وثرائهـا
على تلهايم الشـهم الشـجاع : كما لو كان
الرجال الشجعان يشترون بالمال » . وسيقلن
هذا لأنهن يحسدننى جميعا . أما أنى غنيـة ،
فهذا أمر لا ينكرنه . وأما أنى بنت طيبة جديرة
برجلها فهذا ما لا يردن معرفته . أليس كذلك ،
يا تلهايم ؟

فون تلهايم : بلى ، بلى ، هو ذاك يا آنستى الكريمة . هذا
ما أعرفه من بنات منطقتك . سيحسدنك عـلى
الحصول على ضابط محال الى الاستيداع ،
على ضابط أصيب فى كرامته ، على مشوه ،
على متسول .

الآنســة : أنت كل هــذا ؟ سمعت هذا الكلام ، ان
لم أخطىء ، صباح اليوم . وهو مزيج من الشر
والخير . فلنستجلى هذه الأمور على حدة . —
أنت محال الى الاستيداع ؟ هذا ما سمعته .
وأنا أعتقد أن كتيبتك قد اختلط أمرها بكتائب

أخرى من باب الخطأ . والا ، كيف يمكن ألا
يستبقى الجيش رجلا فى مثل كفاءتك ؟

فون تلهايم : لقد أمكن ذلك فعـلا ، حـدث ما كان لابد
أن يحدث . لقد اقتنع الكبار بأن الجنـــدى
لا يفعل بدافع الميل اليهم الا قليلا وأنه لا يفعل
بدافع الواجب الا قليلا أيضا أو ما يزيد عنـه
زيادة طفيفة وأن الجندى انما يفعل كل شىء من
أجل الشرف وحده . فماذا يظنون أنهم يدينون
به اليهم ؟ لقد حول السلام فى نظرهم الكثيرين
من أمثـالى الى رجـال يمكن التخلى عنهم ،
والحقيقة أنه ليس هناك انسان يصح التخلى
عنـه .

الآنســة : أنت تتكلم كلام رجل يرى أن الكبراء بالقياس
اليـه أناس يمكن صرف النظـر عنهم ، وهم
لم يجسموا وقت من الأوقات أوضح من الآن
رأيك فيهم . كم أنا شـاكرة لهؤلاء الكبراء
صنيعهم اذا تخلوا عن رجل لم أكن لأتقاسـمه
معهم الا كارهة . — أنا الآن رئيستك يا تلهايم
ولا حاجة بك من الآن الى رئيس آخر . —
وها قد وجدك محالا الى الاستيداع ، وتلك

سعادة لم أكن أتصورها ولا فى الأحلام . —
ولكنك لست محالا الى الاستيداع فحسب ..
أنت أكثر من هذا . فماذا تكون أكثر من هذا ؟
مشوها : أنت قلت هذا ؟ ولكن (وهى تتفحصه
من فوق الى تحت) المشوه قائم سليم معافى ،
ويلوح للناظرين جيد الصحة قوى الجسم . —
عزيزى تلهايم ، ان كان فقدك بعض اطرافك
القوية يدفعك الى التفكير فى طرق الأبواب
للتسول : فاننى أتنبأ لك بأنك لن تنال شيئا
الا من أقلها ، لن تستجيب لك الا أبواب
البنات الطيبات القلب مثيلاتى .

فون تلهايم : لا أسمع الآن الا البنت الهازلة ، يا مينا
الحبيبة .

الآنسة : وأنا لا أسمع فى عبارتك المبكتة الا مينا
الحبيبة . — لا أريد أن أتابع الهزل . فقد
اهتديت الآن الى فكرة ، أنت فى الحقيقة لا تزيد
عن أن تكون مشوها صغيرا ، أصابت رصاصة
ذراعك الأيمن فشلته شللا خفيفا . — وأنا اذا
فكرت فى الأمر من نواحيه لم أجده سيئا على

نحو ما يبدو . بل أن هذا الشلل سيجعلنى فى مأمن من لكماتك .

فون تلهايم : يا آنسة !

الآنســـة : تريد أن تقول : أن هذا الشلل سيجعلك أكثر تعرضا للكماتى . على أى حال ، على أى حال ، أرجو يا عزيزى تلهايم ألا تدع الأمور تصـــل بنا الى هذا الحد .

فون تلهايم : أنت تريدين أن تضحكى ! وأنا أشكو من أنى لا أستطيع الضحك معك .

الآنســـة : ولم لا ؟ ما اعتراضك عـــلى الضـــحك ؟ ألا يستطيع الانسان أن يكون جادا جدا وهو يضحك ؟ يا عزيزى الرائد ، ان الضحك يبقى علينا عقلنا أكثر مما يفعل العبوس ؟ والدليـــل ماثل بين أيدينا . صاحبتك الضاحكة تقـــدر الظروف خيرا منك أنت . أنت تسمى نفســـك مصابا فى شرفك لأنك أحلت الى الاستيداع ، وتسمى نفسك مشوها لأنك تلقيت رصاصة فى ذراعك . هل هـــذا صحيح ؟ أليست هـــذه مبالغة ؟ وما ذنبى أنا ان كانت المبالغات تدفع

الى الضحك ؟ فاذا تناولت الآن وصفك لنفسك بالمتسول وناقشته لظهر أيضا أنه لا يستند على أساس . ربما تكون قد فقدت عربتك مرة أو مرتين أو ثلاث مرات ، ربما تكون قد فقدت عند هذا أو ذاك المصرفى مالا ، ربما تكون قد فقدت الأمل فى استعادة سلفة قدمتها من مالك الى الدولة أثناء الحرب : لكن هذا كله لا يعنى أنك تحولت الى متسول ؟ فاذا لم يكن قد بقى لديك من مال الا ما سيأتيك به خالى —

فون تلهايم : خالك ، يا آنستى الكريمة ، لن يأتينى بشىء .

الآنسة : أكثر من ألفى بستولة ، كنت قد قدمتها بكرمك سلفة الى أولى الأمر فى منطقتنا .

فون تلهايم : لو كنت قرأت خطابى ، يا آنستى الكريمة .

الآنسة : بل قرأته . وما قرأته خاصا بهذا الموضوع لغز لا طاقة لى على فهمه . محال أن يبدل الناس لك عملك الكريم بجريمة . — اشرح لى هذا ، يا عزيزى —

فون تلهايم : تذكرين يا آنستى الكريمة أننى تلقيت أمرا

عندما كنت مرابطا فى منطقتكم بأن ألجأ الى أشد وسائل الصرامة للحصـــول عــــلى الضريبة العسكرية المفروضة . ولكننى آثرت التخلى عن الصرامة وقدمت المبلغ الناقص من مـــــالى كسلفة .

الآنســــة : نعم ، أذكر هذا . وقد هِمْتُ بك من أجل هذا الصنيع ، ولم أكن قد رأيتك بعد .

فون تلهايم : وقد أعطانى أولو الأمر فى المنطقة صكا ، قررت أن أصرفه عندما يعود الســلام ضمن الديون المستحقة على الدولة . وقد اعترفت السلطات بالصك ولكنها أقامت اشــكالا حول ملكيتى للصك ، ولوت أشداقها ساخرة عندما أكدت لها أننى دفعت المبلغ من مالى الخاص . وأعلنت أن الصك لا يزيد عن أن يكون رشوة من أولى الأمر فى المنطقة لأنى اتفقت معهم على الحصول منهم على أقل مبلغ فى حالة الضرورة القصوى . وهكذا راح الصــك من يدى ، ولو حـــدث وسددت الدولة قيمته فلن تسددها الىّ . وهذا هو السبب الذى من أجله أعتبر نفسى مصابا فى شرفى ، وليس السبب هو الاحــــالة الى

الاستيداع التى كنت سأطلبها بنفسى ان لم أكن
قد حصلت عليها . — لقد عبست يا آنستى ؟
لم لا تضحكين ؟ ها ، ها ، ها ، سأضحك أنا .

الآنســـة : اكتم هذه الضحكة ، يا تلهايم . أرجوك . انها
ضحكة فظيعة قوامها كره البشر . لا ، لست
بالرجـل الذى يندم على فعل طيب لأن نتائج
سيئة قد تبعته . لا ، محال أن تندم لهذه النتائج
السيئة . شـهادة خالى ، شـهادة أولى الأمر
جميعا عندنا —

فون تلهايم : خالك . أولى الأمر عندكم . ها ، ها ، ها .

الآنســـة : ضحكك يقتلنى ، يا تلهـايم . اذا كنت تؤمن
بالفضـيلة والعناية الالهية يا تلهايم فكف عن
الضحك . فانى لم أسمع من قبل سـبا ولعنا
أفظع من ضحكك . — دعنا نفترض أسـوأ
الظروف . اذا كان الناس هنا سينكرونك جميعا
فلا يمكن أن ننكرك نحن يا تلهايم . واذا كان
لأولى الأمر عنـدنا أقل قدر من الاحساس
بالشرف فأنا أعـرف ما سيتعين عليهم فعله .
ولكن هذه ليست مهارة منى : ما حاجتنا الى

هذا ؟ قدر يا تلهايم أنك خسرت مبلغ الألفى بستولة فى ليلة من الليالى الصاخبة . قدر أن ورقة « الولد » كانت بالنســـــبة لك ورقة خاسرة : وان ورقة « البنت » (تشير الى نفسها) كانت لذلك رابحة ، زاد ما أتت به من سعد على ما أضاعته الورقة الخاسرة .—ان العناية الالهية اذا صدقتنى ، تحفظ الرجـــل الشريف من السوء ، وكثيرا ما تدبر ذلك من قبل . فالعمل الذى خسرت به ألفى بستولة هو الذى جعلك تحصل عـــلىّ . لأنك ان لم تكن قد عملته لما اشتقت لرؤياك والتعرف عليك . وأنت تعلم أننى أتيت بغير دعوة الى أول حفلة اعتقدت أنك ستكون موجودا فيها ، أتيت من أجلك ، من أجلك انت فقط . أتيت وقد عقدت النية على أن أحبك — بل كنت أحبك فعلا . — أتيت وقد عقدت النيـــة على أن تكون لى ، حتى لو وجدتك أسود البشرة قبيح المنظر كعطيل . وأنت لست أسود البشرة ولست قبيح المنظـــر ولا يحتمل أن تكون غيورا مثله . — آه ،

ولكنك يا تلهايم تشبهه فى كثير . أوه ، يا لهؤلاء
الرجال الأفظاظ الصارمين الذين يحدقون بعين
جامدة فى شيء واحد هو شبح الشرف . وتقسوا
قلوبهم فى كل ما عدا ذلك من المشاعر . —
هات عينك هنا . انظر الى ، يا تلهايم . (ينظر فى
هذه الأثناء فى عمق وجمود بعين ثابتة الى نقطة
واحـــدة لا يتحـــول عنها) . فيم تفكيرك ؟
ألا تسمعنى ؟

فون تلهايم : (شاردا) بل أسمعك . لكن قولى لى يا آنستى :
كيف دخل عطيل فى خدمة البندقية ؟ ألم يكن
لعطيل وطن ؟ لماذا أجـر ذراعــه ودمه لبلد
أجنبى ؟

الآنســة : (فزعة) أين أنت يا تلهايم ؟ — هــذا وقت
ينبغى أن نقطع فيه حديثنا . — تعال . (تمسكه
من يده) فرنتسيسكا ، دعى العربة تتقدم .

فون تلهايم : (يتخلص من الآنسة ويتبع فرنتسيسكا) لا ،
يا فرنتسيسكا ، لا يمكننى أن أتشرف بمرافقة
الآنسة . — لا تفقدينى اليوم صوابى يا آنستى،
واسمحى لى بالانصراف . انك تسلكين أقصر

الطرق الى اضـــاعة صـــوابى . وسأقاوم
ما استطعت . — وما دمت فى صـــــوابى
لم أزل ، فاسمعى يا آنستى ، قرارى النهـائى
الذى لا يزحزحنى عنه شىء فى الدنيا . — اذا
لم تأت رمية سعد لى فى اللعب واذا لم تتغير
الورقة من الضد الى الضد ، واذا —

الآنســـة : لابد أن أقطع عليك الكلام ، يا حضرة الرائد .
— كان ينبغى أن نبلغه الخبر من بادىء الأمر ،
يا فرتسيسكا . أنت لا تفكرينى بشىء —
لو كنت قد بدأت بالخبر السعيد ، لتغير مجرى
حديثنا يا تلهايم . أعنى الخبر السعيد الذى
أتاك به منذ هنيهة الفارس دى لامارلينيير .

فون تلهايم : الفارس دى لامارلينيير ؟ من هذا ؟

فرنتسيسكا : لعله رجـــل طيب ، يا ســـيادة الرائد اذا
استثنينا —

الآنســـة : اسكتى ، يا فرتسيسكا . — هو أيضا ضابط
محال الى الاستيداع ، كان يخدم فى القـوات
الهولندية —

فون تلهايم : ها . الملازم ريكو .

الآنســة : آكد ، أنه صديقك .

فون تلهايم : وأنا أؤكد أننى لست صديقه .

الآنســة : وأن وزيرا ، لا أذكر أى وزير ، قد أطلعه على أن قضيتك تقترب من أسعد نهاية . وأن كتابا بخط الملك فى الطريق اليك .

فون تلهايم : ومن يجمع ريكو والوزير معا ؟ — لابد فعلا أن شيئا حدث فى قضيتى ، فقد حدثنى صراف الحربية الساعة بأن الملك ألغى كل ما كان قد اتخذ ضدى وأننى أستطيع أن أسحب كلمة الشرف التى قدمتها تحريريا وضمنتها أننى لن أبرح حتى تبرىء السلطات ذمتى تماما . — ويبدو أن الأمر سيكون كذلك وأنهم يريدون أن أبرح ، ولكنى لن أبرح قط . وأفضل أن يفترسنى أشد البؤس أمام أعين المفترين على قبل ذلك —

الآنســة : أيها الرجل العنيد .

فون تلهايم : لا حاجة بى الى عفو ، أريد العدل . وشرفى —

الآنســة : شرف رجل مثلك —

فون تلهايم : (ثائرا) . لا ، يا آنستى ، يمكنك أن تحسنى

الحكم على كل شيء الا على هـذا . الشرف شيء آخر غير صوت ضميرنا ، شيء آخر غير ما يشهد به القليل من الأخيار —

الآنســـة : لا ، لا ، أعرف ذلك . — الشرف هو — هو الشرف .

فون تلهايم : باختصار يا آنستى — أنت لم تدعينى أكمل كلامى . أردت أن أقول : اذا كانوا يمنعون عنى مالى على هذا النحو المخزى ، واذا لم يكونوا سيردون الىّ شرفى عـلى أكمل وجه ، فلن يمكننى أن أكون لك يا آنستى ، الدنيا كلها لا تعتبرنى جديرا بك . من حق الآنسة فون بارنهلم أن تنال رجلا لا غبار عليه . ان الحب الذى لا يخشى أن يتعرض موضوعه للازدراء ، حب دنىء . وأن الرجل رجل دنىء ذلك الذى لا يخجل من بناء سعادته كلها على بنت تدفعها عاطفتها العمياء —

الآنســـة : تقول هذا جادا ، يا حضرة الرائد ؟ — (وهى تدير اليه ظهرها فجأة) فرنتسيسكا .

فون تلهايم : لا تثورى يا آنستى —

الآنســـة : (الى فرنتسيسكا ، جانبا) . حان الوقت ، بم تنصحيننى ، يا فرنتسيسكا .

فرنتسيسكا : لا أنصحك بشيء . ولكنه فعـلا يثقل عليك بعض الاثقال .

فون تلهايم : (يأتى اليها مقاطعا) أنت ثائرة ، يا آنستى —

الآنســـة : (متهكمة) أنا ؟ مطلقا .

فون تلهايم : لو كان حبى لك قد قل ، يا آنستى —

الآنســـة : (بالأسلوب نفسه) . أوه ، مؤكد ، لكان ذلك من حسن حظى . — وأنـا كذلك ، يا حضرة الرائد ، لا أريد سوء الحظ لك . — لابد أن يكون الانسان فى الحب بعيدا عن الأنانية . — كذلك كان من الخـير أنى لم أكن معك أكثر صراحة ممـا كنت . فربمـا منحتنى رحمتك ما منعه عنى حبك . — (وهى تخلع الخاتم من اصبعها ببطء) .

فون تلهايم : ماذا تعنين بذلك يا آنسة ؟

الآنســـة : لا يجوز للمرء أن يجعل غيره أكثر تعاسة ولا أن يجعله أكثر سعادة — هذا ما يتطلبه الحق . وأنا أصـدقك فى هـذا ، يا حضرة الرائد ،

وأعرف أن لديك من الشرف قدرا كبيرا يمنعك من انكار الحب .

فون تلهايم : تتهكمين ، يا آنستى ؟

الآنســة : اليك هذا الخاتم الذى أكدت لى به اخلاصك ، أرده اليك . (تقدم اليه الخاتم) انتهينا . ليتنا لم نعرف أحدنا الآخر .

فون تلهايم : ماذا أسمع ؟

الآنســة : هل هذا يدهشك ؟ — خذه يا سيدى . — لعل ذلك لم يكن منك مجرد عبث ؟

فون تلهايم : (يتناول الخاتم من يدها) رباه . أيمكن أن تتكلم مينا هكذا .

الآنســة : أنت لا تستطيع أن تكون لى فى حالة واحدة : أما أنا فلا يمكن أن أكون لك فى أية حالة . سوء حظك أمر محتمل أما سوء حظى فأمر مؤكد — وداعا . (تهم بالانصراف) .

فون تلهايم : الى أين يا حبيبتى مينا .

الآنســة : سيدى ، ها أنت ذا تسبنى الآن فتنادينى بهذا النداء الحبيب الحميم .

فون تلهايم : ماذا بك يا آنستى ؟ الى أين ؟

الآنســـة : دعنى . — أخفى دموعى عنـــك ، يا خائن .
(تخرج) .

المشهد السابع

(فون تلهايم . فرنتسيسكا)

فون تلهايم : دموعك ؟ أنا أدعك ؟ (يريد اللحاق بها) .

فرنتسيسكا : (ترده) لا ، يا سيادة الرائد . لا شـــك أنك لا تريد أن تتبعها الى حجرة النوم ؟

فون تلهايم : سوء حظها ؟ ألم تتكلم عن سوء الحظ ؟

فرنتسيسكا : بل تكلمت بلا شك . وكانت تعنى سوء حظها اذ تفقدك بعد أن —

فون تلهايم : بعد أن ؟ بعد أن ماذا ؟ وراء هذه الكلمة يكمن الكثير . ما هـــذا ، يا فرنتسيسكا ؟ تكلمى ، قولى —

فرنتسيسكا : بعد أن ، يعنى — بعد أن ضحت بالكثير من أجلك .

فون تلهايم : ضحت من أجلى ؟

فرنتسيسكا : سأحكى لك فى ايجاز . — لقد كان تخلصك منها على هـــذا النحـــو يا سيادة الرائد ، فى

صالحك . — ولم لا أقول لك ما فى الأمر ؟
فانه لا يمكن أن يبقى سرا . — لقد هربنا . —
الجراف فون بروخزل حرم الآنسة من الميراث ،
لأنها لا تريد أن تقبل من اختاره هو لها زوجا .
— تركت كل شيء ، واحتقرت كل شيء من
أجل هذا . ثم ماذا كان علينا أن نفعل ؟ قررنا
أن نلجأ الى ذلك الذى —

فون تلهايم : كفانى هـذا . — تعالى ، لابد أن أرتمى الى
قدميها .

فرنتسيسكا : أى تفكير هـذا الذى فكرت ؟ بل عليك أن
تنصرف وتشكر المصادفات السعيدة —

فون تلهايم : يا بائسة . ما ظنك بى ؟ — لا ، يا فرنتسيسكا
العزيزة ، لم تصدر هذه النصيحة عن قلبك .
سامحى تهورى .

فرنتسيسكا : لا تطل تعطيلى . أريد أن أرى ما تفعـل .
فما أسـهل أن يصيبها مكروه . — اذهب .
والأفضل أن تأتى مرة أخرى ان شئت أن تأتى
مرة أخرى . (تذهب فى أعقاب الآنسة) .

المشهد الثامن

(فون تلهايم)

فون تلهايم : ولكن يا فرنتسيسكا . — أوه ، سأنتظركما هنا . — لا ، بل الأمر أكثر الحاحا . — وهى اذا كانت جادة ، فلن يخطئنا عفوها . — الآن احتاج اليك يا ڤرنر المخلص . — لا ، يا مينّا ، لست خائنا . (يخرج مسرعا) .

الفصل الخامس

المشهد الأول

المنظر : القاعة

(فون تلهايم يدخل من ناحية وڤرنر من الناحية الأخرى)

فون تلهايم : هه ، ڤرنر . بحثت عنك فى كل مكان . أين اختبأت ؟

ڤرنر : وأنا كذلك ، يا حضرة الرائد ، كنت أبحث عنك ، ولم يؤد بحثى الى خير مما أدى اليه بحثك . — آتيك بخبر سار .

فون تلهايم : آه ، لا حاجة بى الآن الى خبرك السار : أريد مالك . بسرعة ، يا ڤرنر أعطنى ما معك ثم حاول أن تجمع من المال ما يمكنه جمعه .

ڤرنر : حضرة الرائد ؟ — لقد حدث ما توقعته : سيقترض منى مالا عندما يكون لديه هو من المال ما يقرض منه الآخرين .

فون تلهايم : لعلك لا تتهرب ؟

فـــرنر : وحتى لا يكون لى عليه لوم ، ســيأخذ منى ما يأخذ بيمناه ويرده الىّ بيسراه .

فون تلهايم : لا تعطلنى ، يا ڤرنر — وأنا أنوى مخلصا أن أرد المال اليك ، ولكن متى وكيف ؟ — هذا ما لا يعلمه الا الله .

فـــرنر : اذن فأنت لا تعلم أن خزينة الدولة قد تلقت أمرا بدفع أموالك اليــك ؟ بلغنى ذلك الآن عندما —

فون تلهايم : فيم هــذا الحديث العابث ؟ كيف يستغفلك المستغفلون ؟ ألا تفهم أنه لو كان هذا حقا لكنت أول من علم به ؟ — باختصار ، يا ڤرنر . المال ، المــال .

فـــرنر : طيب بكل سرور . معى شىء من المال . — هذه مائة جنيه ذهبا وهذه مائة دوكات . — (يعطيه المبلغين) .

فون تلهايم : اذهب الى يوست واعطه مبلغ المائة جنيه ذهبا حتى يفك حالا رهن الخاتم الذى رهنه صباح اليوم . — ولكن من أين تحصل على مبالغ

أخرى يا ڤرنر ؟ ما زلت احتاج الى أكثر من هذه بكثير .

ڤـــرنر : دعنى أتصرف فى هذا الأمر . — فالرجل الذى اشترى مزرعتى يقيم فى المدينة هنا : حقيقة أن موعد الدفع يحل بعد أسبوعين ، لكن المـــال حاضر لديه ، سأعطيه نصف فى المائة خصـــما وهو —

فون تلهايم : حسن ، يا ڤرنر العزيز . — ها أنت ذا ترى اننى اذ ألوذ لا ألوذ الا بك ؟ — هناك شىء أسر به اليك . الآنسة هنا — أنت رأيتها — سيئة الحظ —

ڤـــرنر : يا للحزن .

فون تلهايم : ولكنها ستكون غدا زوجتى —

ڤـــرنر : يا للفرحة .

فون تلهايم : وبعد غد سأذهب بها بعيدا ، فقد سمح لى بأن أرحل ، وأريد أن أرحل بعيدا وأدع كل شىء هنا معلقا . فمن يعلم ربما كان القدر قد رصد لى سعدا آخر ، ان تركت هذا يضيع منى . ان شئت يا ڤرنر ، تعال معنا . نريد أن نعود الى العمل .

فــرنر : حقا . — ولكن طبعا حيث تكون حـرب ، يا حضرة الرائد ؟

فون تلهايم : وهل يمكن غير ذلك ؟ — اذهب الآن ، يا ڤرنر العزيز ، سنعود الى هذا الحديث مرة أخرى .

فــرنر : أوه يا حبيب القلب . — بعد غد ؟ ولم لا تقول غـدا ؟ — سأجمع المطلوب . — فى فارس ، يا حضرة الرائد ، حرب عظيمة . ما رأيك فيها ؟

فون تلهايم : سنفكر فى هذا . اذهب الآن ، يا ڤرنر . —

فــرنر : يوهووووا . يعيش الأمير هراقليوس ! (يخرج) .

المشهد الثانى

(فون تلهايم)

فون تلهايم : ماذا حدث لى ؟ لقد أوتيت روحى حـوافز جديدة . سوء حظى أنا طرحنى أرضا ، وجعلنى غاضبا قصير النظر خجولا متهاونا . أما سـوء حظها هى فقد رفعنى وجعلنى أنظر حوالى فى حرية وأحس فى نفسى ارادة وقوة وعزما على أن أقوم من أجلها بكل شىء . — ما بقائى الآن ؟ (يهم بالسير الى حجـرة الآنسة فاذا فرنتسيسـكا تخرج مقبلة عليه) .

المشهد الثالث

(فرنتسيسكا . فون تلهايم)

فـــرنر : هذا أنت ؟ — تهيأ لى انى أسمع صوتك . — ماذا تريد يا سيادة الرائد ؟

فون تلهايم : ماذا أريد ؟ — ماذا تعمل الآنسة ؟ — تعالى .

فرنتسيسكا : تريد أن تخرج الى العربة الآن .

فون تلهايم : وحدها ؟ بدونى ؟ الى أين ؟

فرنتسيسكا : أنسيت يا سيادة الرائد ؟

فون تلهايم : ألست لبيبة يا فرنتسيسكا ؟ — لقد أثرتها ، وكانت حساسة : وسأطلب منها الصفح ولسوف تصفح عنى .

فرنتسيسكا : كيف ؟ — بعد أن أخذت الخاتم ، يا سيادة الرائد ؟

فون تلهايم : ها . — فعلت ذلك فى غير وعى . — الآن فقط بدأت أفكر فى الخاتم . — أين وضعته ؟ — (يبحث عنه) ها هو .

فرنتسيسكا : هل هو هذا ؟ (يعيده حيث كان . جانبا) آه ليته يتفحصه !

فون تلهايم : لقد فرضته علىّ بمرارة . — ولكننى نسيت هذه المرارة الآن . ليس فى طاقة قلب مثقل أن يزن الألفـاظ وزنا . — ولكنها لن ترفض بلا شك أن تعود الى قبول الخاتم . — ثم ألم يزل معى خاتمها ؟

فرنتسيسكا : انها ترجو أن يرد اليها . — أين هو ، يا سيادة الرائد ؟ أرنيه .

فون تلهايم : (مرتبكا بعض الشىء) نسيت — أن أتختمه . — يوست — يوست — سيحضره الى حالا .

فرنتسيسكا : أظن أن الخاتمين متشابهان . أرنى هذا ، فأنا أحب رؤية مثل هذه الأشياء حبا جما .

فون تلهايم : فى فرصة أخرى ، يا فرنتسيسكا . تعـــالى الآن —

فرنتسيسكا : (جانبا) . لا يدع أحدا يكشف له خطأه .

فون تلهايم : ماذا تقولين ، خطأ ؟

فرنتسيسكا : نعم أقول أنك تخطىء خطأ مؤكدا اذا اعتقدت أن الآنســة ما زالت صفقة رابحة . فأملاكها الخاصة ليست عظيمة ، وفى استطاعة الأوصياء الطامعين أن يقدموا لها حسابات تؤدى بها الى

الافلاس التام . وقد كان أملها معقودا عـــلى خالها ، لكن ذلك الخال الفظ —

فون تلهايم : دعيه وشأنه . — ألست رجلا حتى أرد لهـــا ذلك كله ؟

فرنتسيسكا : أتسمع ؟ انها تدق لى الجرس . لابد أن أدخل اليهـــا .

فون تلهايم : سأدخل معك .

فرنتسيسكا : والله لا يمكن . لقد حظرت علىّ كل الحظر أن أتكلم معك . فلا أقل اذن من تدعنى أدخل ثم تدخل ورائى . — (تدخل) .

المشهد الرابع

(فون تلهايم ، صائحا ورائها)

فون تلهايم : أبلغيهـــا أنى قادم . — وتكلمى بلسانى ، يا فرنتسيسكا سأتبعك حالا . — ماذا أقول لها ؟ — لا حاجة الى الاعداد ما دام القلب هو الذى سيتكلم . — هناك شيء واحد يحتاج الى حركة مدروسة ، تحفظها وتخوفها من أن ترتمى بين ذراعى وهى سيئة الحظ ثم مهارتها فى

تمثيل السعادة أمامى ، السعادة التى فقـدتها
بسببى . وهذا التشكك فى شرفى وفى قيمتها
الفعلية ، وكيف أعتذر عنه لديها هى — لدى
أنا تم الاعتذار . — ها . ها هى ذى تأتى .

المشهد الخامس

(الآنسة . فرنتسيسكا . فون تلهايم)

الآنســة : (وهى خارجة من الحجرة ، كما لو كانت لم تر الرائد) هل العربة أمام الباب يا فرنتسيسكا ؟
— هات مروحتى .

فون تلهايم : (مقبلا عليها) الى أين ، يا آنستى ؟

الآنســة : (ببرود متصنع) الى الخارج ، يا سـيادة الرائد . — عرفت السبب الذى من أجله أتيت الى هنا ثانية : لترد الىّ خاتمى . — طيب ، يا سـيادة الرائد ، هـلا تكرمت فسلمته الى فرنتسيسكا . — فرنتسيسكا ، خذى الخاتم من السيد الرائد . — ليس لدى وقت أضيعه .
(تهم بالخروج) .

فون تلهايم : (يخطو أمامها) آنستى . — آه ، ما هذا الذى سمعت ، يا آنستى . أنا لست جديرا بكل هذا الحب الجم .

الآنســـة : انتهيت يا فرتسيسكا ؟ الســيد الرائد —

فون تلهايم : كشفت له السر كله .

فون تلهايم : لا تغضبى منى ، يا آنستى . لست خائنا . لقد فقدت أنت بسببى الكثير فى نظر الدنيا ، لا فى نظرى أنا . فى نظرى أنا كسبت كسبا لا نهاية له عندما فقدت ما فقدت . وقد كان فقدك هذا جديدا عليك فخشيت أن يؤثر فىّ أثرا سيئا فقررت كتمانه علىّ فى بادى الأمـــر . وأنا لا أشكو من هذا التشكك ، فانه انما صدر عن رغبتك فى الحفاظ علىّ . هذه الرغبة هى فخارى . لقــد ألفيتنى تعيسا فلم تقبلى أن تضيفى تعاستى تعاسة أخــرى . ولم تتوقعى أن تعاستك كانت ستغطى على تعاستى .

الآنســـة : كل هـــذا عظيم ، يا حضرة الــرائد . المهم أن ما حدث قد حدث . وقد أحللتك من الصلة التى كانت تربطنا . وأنت باستردادك خاتمك —

فون تلهايم : لم أوافق على شيء بتاتا . — بل أعتبر نفسى أشد ارتباطا بك عن أى وقت مضى . — أنت لى ، يا مينا ، لى الى الأبد (يخرج الخاتم) . اليك للمرة الثانية هذا ، ضمان اخلاصى —

الآنسة : أنا آخذ هذا الخاتم مرة ثانية ؟ هذا الخاتم ؟

فون تلهايم : نعم ، يا مينا يا أحب الناس الىّ ، نعم .

الآنسة : ماذا تطلب منى ؟ قبول هذا الخاتم ؟

فون تلهايم : لقد تلقيت هذا الخاتم أول مرة من يدى عندما كانت أحوالنا متساوية وسعيدة . وأنت الآن لم تعودى سعيدة ، ولكنا للمرة الثانية نتساوى حالا . والمساواة هى دائما أقوى رباط للحب — أتسمحين ، يا عزيزتى مينّا . (يمسك يدها ليلبسها الخاتم) .

الآنسة : كيف ؟ بالقوة ، يا حضرة الرائد ؟ — لا ، لا توجد قوة فى الدنيا يمكن أن تكرهننى على قبول هذا الخاتم مرة ثانية . — أو تظن أننى بحاجة الى خاتم ؟ — أوه ، أنت ترى بلا شك (تشير الى خاتمها) أن لدى هنا خاتما ، لا يقل عن خاتمك فى شيء ؟

فرنتسيسكا : ولم يلحظ شيئا للآن . —

فون تلهايم : (يترك يد الآنسة من يده) ما هذا ؟ — أرى الآنســة فون بارنهلم ولكنى لا أسمعها . — أتتمنعين ، يا آنستى . — سامحينى على تلقف كلمتك وتكرارها .

الآنســة : (تتكلم بلهجتها الطبيعية) هل أهانتك هــذه الكلمة يا حضرة الرائد ؟

فون تلهايم : لقد آلمتنى .

الآنســة : (متأثرة) ما كان لها أن تؤلمك . — سامحنى يا سيادة الرائد .

فون تلهايم : ها ، هــذه النبرة الأليفة تقول لك انك قد عدت لنفســك ، يا آنستى ، وانك ما زلت تحبيننى ، يا مينّا .

فرنتسيسكا : (منفجرة) أوشك الهزل أن يجاوز الحد .

الآنســة : (آمرة) لا تتدخلى فى أمرنا ، يا فرتسيسكا ، أرجوك .

فرنتسنيسكا : (جانبا ، متأثرة) ألا يكفى هذا القدر ؟

الآنســة : نعم ، يا سيدى ، لو تصرفت ببرودة وسخرية لما كان تصرفى سوى غرورا من غرور النساء .

— دعنى أيها الغرور . فانك يا سيدى تستحق أن تجدنى صادقة كما أنك صادق . — لا زلت أحبك ، يا تلهايم ، لا زلت أحبك ، ورغم ذلك —

فون تلهايم : لا تزيدى على هذا شيئا يا حبيبتى مينا ، كفى هـذا . (يمسك يدها مرة ثانية ، ليلبسها الخاتم) .

الآنسة : (تجذب يدها) ورغم ذلك — فلن أدع ذلك يحدث أبدا ، أبدا . — ماذا خطر لك يا سيادة الرائد ؟ — لقد فكرت أنا أن سوء حظك يكفيك . — عليك أن تبقى هنا . عليك أن تأخذ رد شرفك كاملا بالعند . — تأخذه بالعند — ولا أجد تعبيرا آخر فى هـذه العجلة — تأخذه بالعند — ولو ألتهمك أشد البؤس التهاما أمام الحاقدين عليك .

فون تلهايم : هكذا كان فكرى وهكذا كان كلامى عندما لم أكن أعرف ما أفكر وما أتكلم . كان الغضب والغيظ المكبوت ينشران حول نفسى ستارا كالضباب ، لم يتمكن حتى الحب وهو فى أكمل

روعة السعادة أن يبدده بنور . لكن الحب
بعث ابنته ، الشفقة وهى العليمة بالألم المظلم
الحالك ، فبددت الضباب وأعادت فتح مسالك
نفسى أمام أحاسيس العطف المؤثرة . وصحت
عندى نزعة المحافظة على النفس ، فقد أصبح
عندى شيء نفيس أنفس منى أنا أريد أن أحافظ
عليه ، وأحافظ عليه بمحافظتى على نفسى .
لا تعتبرى ، يا آنستى ، كلمة شفقة اهانة لك ،
انها كلمة يحق لنا أن نسمعها دون شعور
بالذلة ، اذا قالها المتسبب البرىء فى سوء
الحظ . وأنا المتسبب فى سوء الحظ . فقد
فقدت بسببى الأصحاب والأقارب ، فقدت
المال والوطن . ولابد أن تجدى بيدى وفى
هذا كله مرة ثانية ، والا بقيت أحمل وزر خراب
أرق وأحسن بنات جنسها . لا تجعلينى أفكر
فى مستقبل يتحتم علىّ فيه أن أكره نفسى . —
لا ، لن يبقينى فى هذا المكان شيء بعد الآن .
من الآن سأرد على الظلم الذى يحل بى بالازدراء
وبالازدراء فقط . هل هذا البلد هو الدنيا

كلها ؟ هل تطلع الشمس هنا فقط ؟ ما يمنعنى
من أذهب حيثما أشاء ؟ وأى عمل يمكن أن
أمنع من أدائه ؟ وحتى لو تحتم علىّ أن أبحث
عن عمل فى أقصى بلاد الأرض فاتبعينى
يا حبيبتى مينا ، قريرة الفؤاد ، فلن ينقصنا شىء
قط . — ولى صديق سوف يسره أن يساندنى .

المشهد السادس

(ضابط . فون تلهايم . الآنسة . فرنتسيسكا)

فرنتسيسكا : (وقد لمحت الضابط) هست . يا سيادة الرائد — .

فون تلهايم : (للضابط) من تريد ؟

الضابط : أريد السيد الرائد فون تلهايم . — آه ، أهو أنت . سيدى الرائد ، أنا مكلف بتسليم هذه الرسالة الملكية اليك (يخرج الرسالة من حقيبته) .

فون تلهايم : الى أنا ؟

الضابط : حسب العنوان المكتوب فوقها —

الآنسة : فرنتسيسكا ، سمعت ؟ — كان ما قاله الفارس الحق .

الضابط : (وتلهايم يأخذ الخطاب) . أرجو المعـــذرة يا سيادة الرائد ، كان المفروض أن تتســلم هــذا الخطاب بالأمس ، ولكننى لم أتمكن من الوصول الى عنــوان سكنك ، حتى التقيت اليوم بالملازم ريكو أثنــاء الاستعراض فدلنى عليه .

فرنتسيسكا : آنستى الكريمة ، هل سمعت ؟ — هــذا هو وزير الفارس ريكو . — « ما اسم ذلك الوزير هناك فى الميدان الواسع ؟ » .

فون تلهايم : شكرا جزيلا لك على ما تجشمت من مشقة .

الضابط : بل أنا الذى أدين لك بالشــكر ، يا ســيادة الرائد . (يخرج) .

المشهد السابع

(فون تلهايم . الآنسة . فرنتسيسكا)

فون تلهايم : آه ، يا آنستى ، ما هذا الذى بين يدى ؟ وبأى خبر يأتى ؟

الآنســة : ليس لى أن أمد فضولى فأصل به الى هــذا الحــد .

فون تلهايم : كيف ؟ ألا زلت تفرقين بين مصيرى ومصيرك ؟

— ولكن لماذا لا أفض الخطاب ؟ — لا يمكن أن يجعلنى أكثر تعاسة ، يا حبيبتى مينّا ، لا يمكن أن يجعلنا أكثر تعاسة — ولا يمكن الا أن يجعلنا أكثر سعادة . بعد اذنك يا آنستى .

(يفض الخطاب ويقرأه وفى هذه الأثناء يدخل صاحب الفندق متلصصا)

المشهد الثامن

(صاحب الفندق . السابقون)

صاحب الفندق : (لفرتسيسكا) بست . أى بنيتى الجميلة . كلمة واحدة .

فرنتسيسكا : (تقترب ناحيته) سيدى ؟ — نحن أنفسنا لا زلنا نجهل ما بالخطاب .

صاحب الفندق : ومن أراد أن يعلم ما بالخطاب ؟ — انما أنا أتيت من أجل الخاتم . لابد أن تعيده الآنسة الكريمة الىّ حالا ، فقد حضر السيد يوست الآن ليفك رهنه .

الآنسة : (وقد اقتربت من صاحب الفندق هى كذلك فى هذه الأثناء) ما عليك الا أن تقول ليوست أن

رهانه قد فك ، وقل له كذلك اننى أنا الذى فككت الرهن ، أنا .

صاحب الفندق : ولكن —

الآنســـة : أنا متحملة كل المسئولية . اذهب . (صــاحب الفندق يخرج) .

المشهد التاسع

(فون تلهايم . الآنسة . فرنتسيسكا)

فرنتسيسكا : والآن يا آنستى الكريمة ، تصالحى مع الرائد المسكين .

الآنســـة : أو ، يا لك من ملحّة . تلحين الآن فى الطلب كما لو كانت العقدة لن تنحل الآن من تلقــاء نفسها .

فون تلهايم : (بعد أن قرأ ، فى تأثر بالغ الشدة) هــا . وها هو ذا يظهر هنا كذلك على حقيقته . أوه ، يا آنستى ، أى عدل . — أى عفو — هــذا كثير ، أكثر مما كنت أتوقع . أكثر مما أستحق . — سعادتى ، شرفى ، كل شىء عــاد الى خير حــال . — هــل أنا فى حــلم ؟ (ينظــر

فى الخطاب ، كما لو كان يريد أن يتأكد مرة ثانية) . لا ، ليست تهيآت كاذبة من صنع آمالى . — اقرأى أنت نفسك ، يا آنستى ، اقرأى أنت نفسك .

الآنسة : لست بغير متواضعة ، يا سيادة الرائد .

فون تلهايم : غير متواضعة ؟ الخطاب موجه الى ، الى حبيبك تلهايم ، يا مينّا . — وهو يأتى — بما لا يمكن لخالك أن يحرمك منه . لابد أن تقرأيه . اقرأى ؟ .

فون تلهايم : اذا كان هذا يرضيك يا سيادة الرائد — (تتناول الخطاب وتقرأ) . « عزيزى الرائد فون تلهايم . أحيطك علما بأن الأمر الذى أثار الشكوك فى نفسى حولك ، قد تكشف لصالحك ، فقد تبين أن أخى كان يعلم به عن كثب وقد أدلى بشهادة بزأتك وزادت على ذلك كثيرا . وقد تلقت خزينة الدولة أمرا بأن ترد اليك الصك الذى تعرفه وبأن تدفع اليك أموالك التى دفعتها مقدما . كذلك أصدرت أوامرى بأن تلغى كل الاجراءات التى تتخذها

جهات الصرف الحربية ضد الحسابات المقدمة منـــك . أبلغنى عما اذا كانت حالتك الصحية تسمح لك بالعودة الى الخدمة العســكرية ، فاننى لا أحب أن أفقد رجلا فى مثل شجاعتك وتفكيرك . وتقبل تحيات ملكك الذى يحسن الظن بك الخ » .

فون تلهايم : هه ما رأيك فى هذا ؟

الآنســـة : (تطبق الخطاب وتعيده) أنا ؟ لا شيء .

فون تلهايم : لا شيء ؟

الآنســـة : ان ملكك العظيم ، رجـــل يتصف الى جانب العظمة بالطيبة . — ولكن ما شأنى بهذا ؟ انه ليس ملكى .

فون تلهايم : ولا ترين شيئا غير ذلك ؟ شيئا يتعلق بنا نحن ؟

الآنســـة : انك ستعود الى خدمة الملك . وسيرقى السيد الرائد فيصبح عقيدا أو عميدا . أهنئك عـــلى ذلك من كل قلبى .

فون تلهايم : ألا تعرفينى خيرا من ذلك ؟ — لا ، لقد أعاد الىّ الحـــظ أكثر بكثير مما يكفى لتحقيق آمال رجل عاقل متزن ، وبيدك أنت وحدك

يا مينا أن تقرري ما اذا كان عليّ أن أكون فى خدمة انسان آخر ، علاوة عليك . لأهب حياتى كلها لخدمتك . فان خدمة الكبراء خطيرة ولا تجزى الجهد والاكراه والاذلال الذى تتطلبه . وميناّ ليست من المغرورات اللاتى لا يحببن فى أزواجهن شيئا سوى اللقب والرتبة ، انها بلا شك تحبنى من أجلى أنا ، وأنا من أجلها أنسى الدنيا بأسرها . لقد انخرطت فى سلك الجندية بدافع الحزبية ولا أدرى أنا نفسى الأسس السياسية التى حاربت من أجلها ، وانما تهيأ لى أنه من الخير لكل رجل شريف أن ينخرط فى هذا السلك ليعرف ويألف الخطر على حقيقته ويتعلم الثبات والعزم . وأتت المحنة الظاهرية فأوشكت أن تحول هذه التجربة الى تخصص وأن تجعل من هذا العمل المؤقت حرفة ثابتة . أما الآن ، فليس هناك ما يكرهنى على شىء ولا أمل لى الا أن أكون انسانا هادئا راضيا . سوف أصبح ذلك الانسان بلا شك

معك ، يا مينـّا ؛ يا حبيبتى ؛ سوف أصبح فى صحبتك ذلك الانسان ؛ ولن أتغير أو أتبدل . — غدا يربطنا الرباط المقدس ، ثم تنظر حوالينا ونختار من الدنيا الواسعة المعمورة أهدأ وأبهج وأضحك ركن لا يكون فى حاجة الا الى اثنين سعيدين ، فنتخذه مسكنا ، ويكون كل يوم من أيامنا — ماذا بك ، يا آنستى ؟ (تتلفت هنا وهناك محاولة اخفاء تأثرها) .

الآنســة : (تتمالك نفسها) انك قاس ، شديد القسوة ، يا تلهايم ، تصور لى سعادة ساحرة ، لابد لى أن أرفضها . فان ما فقدته —

فون تلهايم : ما فقدته ؟ — ما هـذا الذى فقدته ؟ ان كل ما يمكن أن تفقده مينـّا ، ليس هو مينا نفسها . ما زلت أنت أحلى وأحب وأرق وأحسن مخلوق تحت الشمس ، كلك طيبة وعظمة ، كلك براءة ونعيم . — من حين لآخر تصرف أحمق بسيط — من حين لآخـر شىء من العند . — لحسن الحظ . لحسن الحظ . والا لأصبحت مينـّا ملاكا يتحتم علىّ أن أمجـده وأنا أرتعد ،

ولا يمكن أن أحبه . (يمسك يدها ليقبلها) .

الآنســة : (تجذب يدها) لا ، يا سيدى . — كيف تغيرت هكذا فجأة ؟ — هـل هـذا الحبيب المداعب المندفع هو تلهايم الثابت البارد ؟ — هل تمكن حظه الذى عاد اليه من أن يؤجج فيه هـذه النار ؟ — فليسمح لى فى خضم هذه الحرارة العابرة أن أفكر من أجلنا نحن الاثنين — فقد فكر هو فكرته وسمعته أنا يقول أن الحب الذى لا يخشى أن يعرض المحبوب للازدراء ، حـب عديم الجدارة . — هذا صحيح ، وأنا أسعى لبلوغ حب صاف نبيل من نوع حبه هذا . — والآن عندما يدعوه الشرف ويهتم ملك بضـمه اليه ، هل يصح أن أفهم أنه مستسلم لأحـلام حبيبة كانت له معى ؟ وأن المحارب المظفر قد تحور الى راع متغـزل ؟ — لا ، يا سـيادة الرائد ، اتبع اشارة مصير أفضل —

فون تلهايم : طيب . اذا كانت دنيـا المجـد تستهويك ، يا مينّا ، — فلا بأس . نبقى على دنيـــا المجد . — كم هى صغيرة فقيرة دنيا المجد . —

أنت لا تعرفين منها الا الناحية اللذيذة . ولكنى
لا أشك يا مينّا ، أنك — ليكن . حسن ، حتى
ذلك الحين . لن تخلو دنيا المجد من معجبين
يعجبون بنواحى الكمال فيك ، ولن تفتقر
سعادتى الى حسد الحاسدين .

الآنسة : لا ، يا تلهايم ، لم يكن هذا قصدى . انما
قصدت أن أنصحك بالعودة الى دنيا المجد ،
الى سلك الشرف ، ولم أرد أن أتبعك فى هذا
المضمار — هنالك تحتاج الى زوجة لا غبار
عليها ، يا تلهايم ، لا الى آنسة سكسونية تائهة
ارتمت عليك ارتماء —

فون تلهايم : (ينتفض ويتلفت حواليه ثائرا) من ذا الذى
يحق له أن يتكلم هذا الكلام ؟ — آه ، يا مينّا ،
اننى أرتعد ارتعادا ، اذا تخيلت أحدا آخر
يوجه الى هذا الكلام . اذن لثرت عليه ثورة
عارمة لا تقف عند حد .

الآنسة : تماما . هذا هو بالضبط ما أخشاه . أنت
لا تقوى على تحمل أقل سخرية يوجهها الىّ
موجه ، ولكنك ستضطر كل يوم الى قبول

أشد أنواع السخرية مرارة . — باختصار ، اسمع يا تلهايم ، القرار الذى اتخذته وصممت عليه والذى لن يحــول بينى وبينــه شىء فى الدنيا —

فون تلهايم : قبل أن تتمى كلامك ، يا آنسة — أتوسـل اليك يا مينّا ، فكّرى لحظة أخرى أن قرارك سيكون بالنسبة لى حكما بالحياة أو بالموت .

الآنســـة : لا حاجة بى الى مزيد من التفكير . — ممـا لا شك فيه أننى أعدت اليــك الخاتم الذى قدمته الىّ فى الماضى ضمانا لاخلاصك ، ومما لا شك فيك أنك استعدت هذا الخاتم نفسه ؛ ومما لاشك فيه أيضا أن بارنهلم التعسة لن تصبح زوجة تلهايم السعيد ، البالغ السعادة .

فون تلهايم : بهذا تفصمين ما بيننا ، يا آنسة ؟

الآنســـة : المساواة وحدها أقوى رباط للحب . — كانت بارنهلم السعيدة تتمنى أن تعيش من أجل تلهايم السعيد وحده . كذلك كان من الممكن أن تقنع مينا التعيسة نفسها أخيرا ، بأن فى وسعها أن

تزيد تعاسة صاحبها أو أن تخففها بيدها . —
وقبل أن يصل هذا الخطاب الذى هدم المساواة
التى كانت قد قامت بيننا ، تبين هو أننى كنت
ألح فى رفض ناحية المظهر فى الموضوع .

فون تلهايم : صحيح هـذا ، يا آنستى ؟ — شـكرا لك ،
يا مينّا ، على أنك لم تفصمى العقـدة التى
تربط بيننـا بعـد — أنت اذن تريدين تلهايم
التعيس ؟ سيكون بين يديك . (ببرود) وقد
شعرت اللحظة ، أنه لا يليق بى أن أقبل هـذا
العـدل الذى أتى متأخرا وكان الأحـرى بى
ألا أعود الى المطالبة بشىء منع عنى بسبب شك
مهين يمس شرفى . — ليت هـذا الخطـاب
لم يصلنى ! — هذا كل ما أقوله وأفعله ردا
على ذلك . (يوشك أن يمزق الخطاب) .

الآنسـة : (تمسك يده) ماذا تريد ، يا تلهايم ؟

فون تلهايم : أن تكونى لى .

الآنسـة : لا تمزقه .

فون تلهايم : سأمزقه يا آنسة ، ان لم تغيرى موقفك حالا .
— ثم بعد ذلك تتباحث فيما تنكرين من أمرى .

الانســـة : كيف ؟ بهذه اللهجة ؟ — اذا فعلت ، فسينبغى على ، سيتحتم على أن أرى نفسى فى عينى أنا حقيرة مهينة ؟ — لا ، أبدا . ان الانسانية التى لا تخجل من بناء سعادتها كلها على عاطفة رجل عمياء ، مخلوقة دنيئة .

فون تلهايم : هذا خطأ ، خطأ من أساسه .

الانســـة : هكذا تجرؤ على تسفيه كلامك أنت عندما ينطق به فمى ؟

فون تلهايم : سفسطائية . هل يخل بكرامة الجنس اللطيف كل ما لا يصيب كرامة الجنس الخشن ؟ هل يسمح الرجل لنفسه بكل ما يليق أن تسمح المرأة به لنفسها ؟ أى جنس جعلته الطبيعة سندا للآخر ؟

الانســـة : هدىء من روعك ، يا تلهايم . — لن أظل دون سند بعد أن تحتم علىّ أن أرفض شرف سندك وتعضيدك . سيكون لدى دائما من السند والتعضيد ما تتطلبه محنتى . وقد طلبت اليوم مقابلة سفيرنا وستتم المقابلة اليوم وأملى

أن يحوطني برعايته . الوقت يمر بسرعة . بعد اذنك يا سيادة الرائد —

فون تلهايم : سأرافقك يا آنستي الكريمة .

الآنسة : لا يا حضرة الرائد ، دعني —

فون تلهايم : ربما فارقك ظلك ، أما أنا فلن أفارقك . تعالي ، يا آنستي ، الى حيث تريدين والى من تشائين . وسأقص في كل مكان ، على من نعرف ومن لا نعرف ، في حضورك مائة مرة في اليوم ، عن الرباط الذي تربطينني به ، وعن السبب العنيد الفظيع الذي تريدين من أجله قطع هذا الرباط —

المشهد العاشر

(يوست . السابقون)

يوست : (بعنف) سيادة الرائد . سيادة الرائد .

فون تلهايم : ماذا دهاك ؟

يوست : تعال بسرعة ، بسرعة .

فون تلهايم : ما عساي أن أفعل ؟ تعال هنا . تكلم ، ماذا حدث ؟

يوست : اسمع — (يهمس اليه بشىء سرا) .

الآنســــة : (فى هــذه الأثناء ، لفرنتسيسكا) أتلاحظين شيئا ، يا فرنتسيسكا ؟

فرنتسيسكا : أوه ، يا قاسية . كنت أقف هنا كأنى على جمر .

فون تلهايم : (ليوست) ماذا تقول ؟ — لا يمكن . — هى ؟ (ينظر الى الآنسة غاضبا ثائرا) . — قل بصوت عال : قل فى وجهها . — اسمعى ، يا آنستى . —

يوست : يقول صاحب الفندق أن الآنسة فون بارنهلم قد أخذت الخاتم الذى رهنته لديه بعــد أن قالت أنه خاتمها ورفضت أن ترده اليه . —

فون تلهايم : صحيح ، يا آنستى ؟ — لا ، لا يمكن أن يكون هذا قد حدث .

الآنســــة : (مبتسمة) ولم لا ، يا تلهايم ؟ — لم لا يمكن أن يكون هذا قد حدث ؟

فون تلهايم : (ثائرا) اذن ، صحيح . — أى ضوء مخيف ذلك الذى يشرق علىّ فجأة . — هكذا أعرف الكاذبة ، الخائنة .

الآنســــة : (مذعورة) من ؟ من هذه الخائنة ؟

فون تلهايم : أنت ، ولا أريد أن أنطق اسمك بعد الآن .

الآنســـة : تلهايم .

فون تلهايم : انسى اسمى . — لقد أتيت الى هنا لتفسخى ما بيننا . هذا واضح . — ثم أنت المصادفة على هوى الخـائنة ، فساقت الخـاتم الى يديها ، واستعملت الخائنة خبثها فى اعادة خاتمى الىّ بالحيلة اللئيمة .

الآنســـة : تلهايم ، أى أشباح تتراءى لك الآن . تمالك نفسك ، واسمعنى .

فرنتسيسكا : (لنفسها) . دارت عليها الدائرة .

المشهد الحادى عشر

(ڤرنر ، ومعه كيس به ذهب . فون تلهايم . الآنســـه . فرنتســـيسكا . يوست)

ڤـــرنر : هأنذا قد أتيت ، يا حضرة الرائد .

فون تلهايم : (دون أن ينظر اليه) . ومن طلبك ؟

ڤـــرنر : أتيت بمال . ألف بستولة .

فون تلهايم : لا أريدها .

ڤـــرنر : وغدا يكون تحت أمرك مبلغ آخر قدر هذا .

فون تلهايم : دع مالك معك .

فــرنر : بل هو مالك ، يا سيادة الرائد . — أعتقد ، أنك لا ترى مع من تتكلم ؟

فون تلهايم : ابعد هذا المال عنى . قلت لك .

فــرنر : ما خطبك ؟ — أنا ڤرنر .

فون تلهايم : ما الطيبة الا خداع ، وما المروءة الا غش .

فــرنر : تقصدنى بهذا الكلام ؟ .

فون تلهايم : كما تريد .

فــرنر : لم أزد عن أن نفذت أمرك .

فون تلهايم : اذن فنفذ هذا الأمر أيضا وأغرب عنى .

فــرنر : سيادة الرائد . (غاضبا) . أنا بشر —

فون تلهايم : اذن فأنت شىء .

فــرنر : بشر له مرارة —

فون تلهايم : حسن . ان المرارة هى خير ما لدينا .

فــرنر : أرجوك ، يا سيادة الرائد —

فون تلهايم : كم مرة أكرر قولى . لا أريد مالك .

فــرنر : (غاضبا) . اذن فليرده من يشاء (يلقى بالكيس أمام قدمى الرائد وينتحى جانبا) .

الآنســة : (الى فرنتسيسكا) . آه . يا عزيزتى فرنتسيسكا ، كان الأحرى بى أن أتبع

نصيحتك . لقد تجاوز هزلى الحد — ولكن ما عليه الا أن يسمعنى — (تذهب ناحيته)

فرنتسيسكا : (دون أن تجيب على الآنسة ، تقترب من الرقيب) . يا حضرة الرقيب . —

فــرنر : (غاضبا) . اذهبى . —

فرنتسيسكا : أف . يا لهؤلاء من رجال !

الآنســة : تلهايم . تلهايم . (يقضم أظافره من الغضب ويشيح وجهه ولا يسمع شيئا) . لا ، هــذا كثير . — ألا تسمعنى . — أنت تخدع نفسك . — هذا مجرد سوء فهم — تلهايم . — ألا تريد أن تسمع لحبيبتك مينا ؟ — أيمكن أن تشــك هذا الشك ؟ — تظن انى أردت أن أقطع الصلة بيننا ؟ — واننى انما أتيت لهذا الغرض ؟ — تلهايم .

المشهد الثانى عشر

(خادمان يدخلان مسرعين من جــانبين مختلفين • الواحــد تلو الآخر الى القــاعة • السابقون) .

الخادم الأول : صاحب السعادة الجراف ، يا صاحبة العصمة .

الخادم الثانى : لقد أتى ، يا صاحبة العصمة .

فرنتسيسكا : (وقد جرت الى النافذة) أنه هو .انه هو .

الآنسة : هو ؟ — أوه ، أسرع اذن يا تلهايم —

فون تلهايم : (يفيق فجأة الى نفسه) من ؟ من أتى ؟ خالك ، يا آنسة ؟ هذا الخال الفظيع ؟ — ما عليك الا أن تدعيه يقبل . دعيه يقبل . — لا تخشى شيئا . لن يكون له أن يمسك حتى ولا بنظرة . سأتولى أنا أمر التفاهم معه . — وان كنت لا تستحقين ذلك جزاء ما فعلت بى —

الآنسة : هيا عانقنى بسرعة يا تلهايم ، وانس كل شىء —

فون تلهايم : ها . لو كنت أعلم أنه سيكون فى امكانك الندم على ما قدمت يداك .

الآنسة : لا ، لا يمكننى أن أندم على نجاحى فى رؤية قلبك بتمامه وكماله . — آه ، أى رجل أنت . — عانق حبيبتك مينّا ، حبيبتك مينّا السعيدة . التى لا يسعدها فى الوجود سواك . (ترتمى بين ذراعيه) . والآن هيا بنا الى لقائه .

فون تلهايم : من ؟

الآنسة : أحسن أصدقائك الذين لا تعرفهم .

فون تلهايم : كيف ؟

الآنســـة : الجراف ، خالى ، أبى وأباك — حكاية هربى ورفضه وحرمانى من الميراث كلها تخريف فى تخريف ؟ أيها الفارس السريع التصديق .

فون تلهايم : تخريف ؟ ولكن الخاتم ؟ الخاتم ؟

الآنســـة : أين الخاتم الذى رددته اليك ؟

فون تلهايم : تريدين أخذه مرة ثانية ؟ — أوه ، كم أنا سعيد الآن . — ها هو يا مينّا . — (يخرجه) .

الآنســـة : انظر اليــه أولا . — آه ، العميـــان الذين لا يريدون الابصار . — أى خاتم هذا ؟ — الخاتم الذى تلقيته منك ، أم الخاتم الذى تلقيته منى ؟ — هل هو الخاتم الذى لم أرد أن أتركه فى يد صاحب الفندق ؟

فون تلهايم : رباه . ماذا أرى . ماذا أسمع ؟

الآنســـة : هل آخذه الآن منك ؟ آخذه ؟ — هاته ، هاته . (تأخذه من يده عنوة وتلبسه اياه فى اصبعه) والآن ؟ كل شىء على ما يرام ؟

فون تلهايم : أين أنا ؟ — (يقبل يدها) . أوه ، أيتها الملاك الشقى . — هكذا تعذبيننى .

الآنسة : كان هذا تنبيها لك ، يا زوجى العزيز ، الى أنك لن تبتلينى بمقلب الا ابتليتك بمقلب من نوعه . — ألا تذكر أنك أيضا قد عذبتنى ؟

فون تلهايم : يا ممثلات الكوميديا ، كان ينبغى علىّ أن أعرفكن خيرا مما عرفتكن .

فرنتسيسكا : لا ، سأقول لك الحقيقة : لقد أُفسدت فجعلت ممثلة كوميدية ، كنت أرتعش وأنتفض وأسد فمى بيدى .

الآنسة : كذلك دورى ، لم يكن سهل التأدية . لكن تعال .

فون تلهايم : لم أسترح ولم أسترد أنفاسى بعد . وفى نفسى الآن خليط من الهدوء والخوف ، كحال من يصحو بغتة من حلم مزعج .

الآنسة : اننا نتردد . — اسمعه يأتى .

المشهد الثالث عشر

(الجراف فون بروخزل يرافقه خدم كثير وصاحب انفندق . السابقون)

الجراف : (وهو يدخل) لقد وصلت بخير ؟

الآنسة : (تندفع نحوه) آه ، أبتاه .

الجراف : ها قد أتيت ، يا حبيبتى مينـّـا . (يعانقها) .
ولكن ما هذا ، يا بنيتى ؟ (وقد أبصر تلهايم) .
لم ينقض على وصـولك هنا أربعة وعشرون سـاعة حتى اتخذت لك معارف وأصـبح لك أصحاب ؟

الآنسـة : خمّن ، من هو ؟

الجراف : لا يمكن أن يكون هو تلهايم ؟

الآنسـة : ومن غيره ؟ — تعال يا تلهايم . (تقدمه الى الجراف) .

الجراف : سيدى ، نحن لم نتقابل قبل الآن قط ومع ذلك ما أن وقعت عليك عينـاى حتى تهيـأ لى أنى أعـرفك ، ووددت لو كنت أنت تلهايم . — عانقنى — كل احترامى وتقديرى لك . وأرجو أن تقبل أن تكون أصدقاء . — ابنة أختى ، ابنتى تحبك —

الآنسـة : أنت تعلم بحبى ، يا أبتاه . — فهل حبى أعمى ؟

الجراف : لا يا مينـّا ، حبـك ليس أعمى ، ولكن حبيبك أخرس ..

فون تلهايم : (يرتمى بين ذراعى الجـراف) دعنى أتمالك نفسى ، يا أبى .

الجراف : هذا ما ينبغى ، يا بنى . واذا لم يقوى فمك
على الكلام فأنا أسمع قلبك يتكلم . — والحقيقة
أننى لا أحب الضباط من هذا اللون (يشير الى
زى تلهايم) . لكنك رجل شريف ، وينبغى أن
نحب الشرفاء بغض النظر عن الزى الذى
يتزيون به .

الآنسة : أوه ، ليتك تعرف الأمر كله .

الجراف : وما يمنع أن أعلم الأمر كله ؟ — أين حجراتى ،
يا صاحب الفندق ؟

صاحب الفندق : هل يتعطف صاحب السعادة فيدخل هنا ؟

الجراف : تعالى ، يا مينّا . تعال ، يا سيادة الرائد .
(يخرج ومعه صاحب الفندق والخدم) .

الآنسة : تعال ، يا تلهايم .

فون تلهايم : سألحق بكم حالا . بعد أن أقول لهذا الرجل
كلمة . (يتحول ناحية ڤرنر) .

الآنسة : نعم ، ولتكن كلمة طيبة . فى رأيى أن عليك أن
تفعل هذا . — أليس كذلك يا فرنتسيسكا ؟
(تتبع الجراف) .

المشهد الرابع عشر

(فون تلهـايم . ڤرنر . يوست . فرنتسيسكا)

فون تلهايم : (يشـير الى الكيس الذى قـذف به ڤرنر) يا يوست . — خذ هذا الكيس الى البيت . اذهب . — (يلتقطه يوست ويخرج) .

ڤـرنر : (وما زال يقف غاضبا فى ركن ولا يبدو عليه أن تابع ما حدث) . نعم . .

فون تلهايم : (يتجه اليه فى ود) ڤرنر ، ومتى يمكن أن أتلقى الألف الأخرى ؟

ڤـرنر : (يعتدل مزاجه فجأة) غدا ، يا سيادة الرائد ، غـدا .

فون تلهايم : لا حاجة بى الى أن أكون مدينا لك ، ولكنى أريد أن أكون المتصرف فى معاشك . لابد أن يفرض عليكم جميعا وصى ، يا أصحاب القلوب الطيبة ، فأنتم أقرب ما تكونون الى المبذرين . — لقد أغضبتك قبل هنيهة ، يا ڤرنر .

ڤـرنر : نعم ، أقسم أنك فعلت . — ولكن أنا أيضا كان لا يصح أن أكون أحمقا ، لقد اتضح لى ذلك الآن . وأستحق على حماقتى مائة جلدة . مرهم

يجلدونى اياهم ، حتى لا تكون هناك ضغينة ، يا عزيزى الرائد .

فون تلهايم : ضغينة ؟ — (يضغط على يده) . أقرأ فى عينى ما لا أقوى على قوله — من كان يعرف انسانا سواى عنده فتاة أفضل من فتاتى وله صديق أوفى من صديقى ، فليأتنى به حتى أراه — أليس كذلك يا فرنتسيسكا ؟ — (يخرج) .

المشهد الخامس عشر

(ڤرنر . فرنتسيسكا)

فرنتسيسكا : (لنفسها) نعم ، لا شك فى أنه رجل طيب جدا . — لا يمكن أن أصادف مرة ثانية رجلا كهذا . — لابد من الافصاح عن ذلك . (تقترب من ڤرنر خجلة على استحياء) . يا حضرة الرقيب —

فون تلهايم : (يمسح عينيه) نعم ؟

فرنتسيسكا : يا حضرة الرقيب —

ڤرنر : ماذا تريدين ، يا بنية ؟

فرنتسيسكا : انظر الى ، يا حضرة الرقيب .

فــــرنر : لا أستطيع ، لا أعرف ماذا حل بعينى .

فرنتسيسكا : بل انظر الىّ .

فــــرنر : أخشى أن أكون قد أسرفت فى النظر اليك . — هأنذا أنظر اليك . ماذا هنالك ؟

فرنتسيسكا : يا حضرة الرقيب — ألا تحتاج الى رقيبة ؟

فــــرنر : أتجدّين ، يا بنية ؟

فرنتسيسكا : كل الجد .

فــــرنر : وترحلين معى الى فارس ؟

فرنتسيسكا : الى حيث تريد .

فــــرنر : صحيح ؟ — يا لفــرحتى ! يا حضرة الرائد . لم تجاوز الحقيقة . عنــدى الآن بنت طيبة وصديق مخلص ، مثلك تماما . — كفك يا بنية . — اما أن تصبحى بعد عشر سنوات زوجة لواء أو أرملة .

روائع المسرح العالمى

صدر منها حتى الآن ٥٩ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	ـ الشقيقات الثلاث	أنطون تشيكوف
٢	ـ أعمدة المجتمع	هنريك ابسن
٣	ـ سيرانو دى برجراك	ادمون روستان
٤	ـ مروحة ليدى وندمير	أوسكار وايلد
٥	ـ بنيلـــوبى	سمرست موم
٦	ـ الغـــربان	هنرى بك
٧	ـ اليـــكترا	جان جيرودو
٨	ـ توركاريـه	ر . لوساج
٩	ـ الـــدائرة	سمرست موم
١٠	ـ شاترتون	الفرد ديفينى
١١	ـ الأم	كارل تشابك
١٢	ـ اللعبة الغادرة	جون جالزوردى
١٣	ـ لعبة الحب والمصادفة	ماريفو
١٤	ـ ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجى بيراندللو
١٥	ـ عربة اسمها الرغبة	تنسى وليامز
١٦	ـ عزيزى بروتس	ج . م . بارى
١٧	ـ رجل الله	جابرييل مارسل
١٨	ـ هيدا جابلر	هنريك ابسن

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٩	سباق المشاعل	بول هارفيبه
٢٠	كنـــوك	جول رومان
٢١	جـونو والطاووس	شيين أوكاسى
٢٢	دون جوان	موليير
٢٣	بيت برناردا ألبـــا	فدريكو غرسيه لوركا
٢٤	القرد الكثيف الشعر	يوجين أونيل
٢٥	مأســاة الدكتور فوستس ..	كريستوفر مارلو
٢٦	الأستاذ كلينوف	كارن برامسون
٢٧	ثورة المــوتى	اروين شو
٢٨	ماتعرفه كل امرأة	أوسكار وايلد
٢٩	أهمية أن يكون الانسان جادا	چيمس بارى
٣٠	دائرة الطباشير القوقازية ...	برتولت برشت
٣١	منزل القلوب المحطمة	چورج برناردشو
٣٢	القيثارة الحـديدية	جوزيف أوكونور
٣٣	أفكار صبيانية	نويل كوارد
٣٤	زوجة مستر تانكرى الثانية ...	آرثر وينج بنيرو
٣٥	عنـدما نبعث نحن الموتى ...	هنريك ابسن
٣٦	لا وقت للفكاهة	س . ن . بيرمان
٣٧	سيجفريد	چان چيرودو
٣٨	علماء الطبيعة	فريدرش دورنمات
٣٩	رغبة تحت شجر الدردار ...	يوجين أونيل
٤٠	حـورية البحر	هنريك ابسن
٤١	جزاء خـــدماتهم	سومرست موم

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٤٢	ايولف الصغير	هنريك ابسن
٤٣	بلياس وميليزانـد	موريس ماترلنك
٤٤	الاله الكبير براون	يوچين اونيل
٤٥	حاملة المصباح	رجنالد بركلى
٤٦	آل باريت	رودلف بيزييه
٤٧	الزفاف الدامى	فدريكو جرثيا لوركا
٤٨	الخاطبة	ثورنتن ويلدر
٤٩	اعرف نفسك	بول هرفيو
٥٠	القصى	ترنتبوس أفير
٥١	فترة التوافق	تنيسى وليامز
٥٢	بسيرجينت	چون جلزوورذى
٥٣	الابن الأكبر	چون جلزوورذى
٥٤	زيارة السيدة العجوز	فريدريش دورينمات
٥٥	ديدرى فتاة الأحزان	چون ملنجتون سنج
٥٦	المسافر بلا متاع	چان انوى
٥٧	الحالة	المر رايس
٥٨	كلهم أولادى	آرثر ميلو
٥٩	اونديں	چان جيرودو

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج : **مؤسسة الخانجى بالقاهرة**

وتطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى « القاهرة »

ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار العلم للملايين ببيروت

روائع
المسرح العالمى

سلسلة مسرحيات
عالمية

بأقلام الصفوة الممتازة
من المترجمين والمراجعين
مع دراسة عميقة
لاتجاه كل كاتب

يطلب من :
مكتبة الخانجي - القاهرة ، ومكتبة المثنى - بغ[illegible]
ودار العلم للملايين - بيروت ، ومكتبة المنار - تو[illegible]
ومكتبة الرشاد - الدار البيضاء
ويطلب من : المكتبة القومية ٥ ميدان عرابي با[illegible]

الدار القومية للطباعة والنشر
أبريل ١٩٦٥

الثمن ٥ قروش